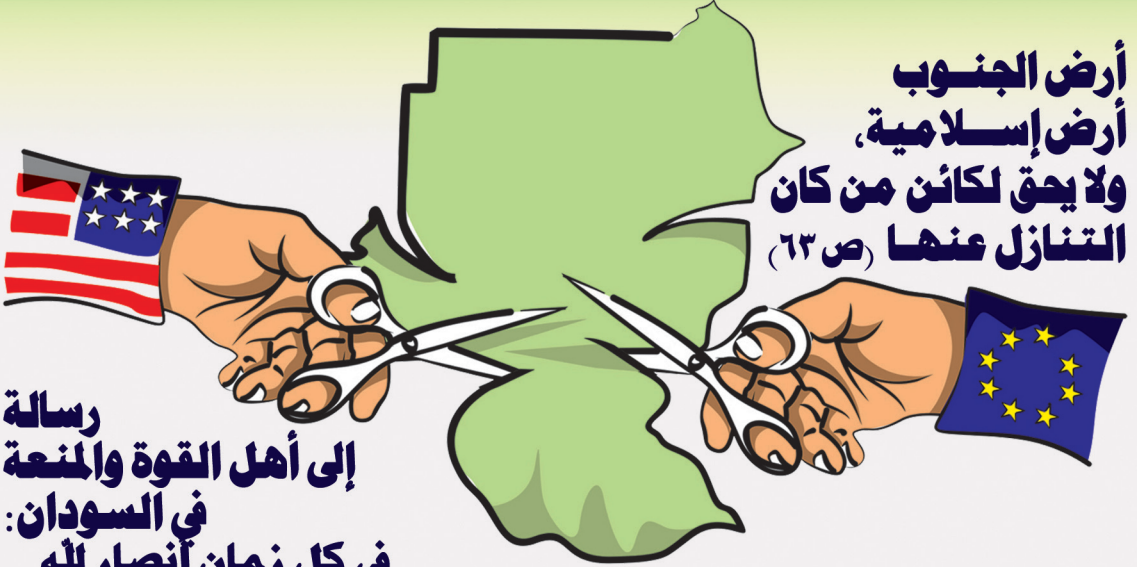


**يا أهل السودان..  
أنتم قادرون..  
فامنعوا تمزيق بلدكم**



# الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية  
[www.al-waie.org](http://www.al-waie.org)



**أرض الجنوب  
أرض إسلامية،  
ولا يحق لكائن من كان  
التنازل عنها (ص ٦٣)**

**رسالة  
إلى أهل القوة والمنعة  
في السودان:  
في كل زمان أنصار الله...  
فكونوا أنصار الله في هذا الزمان  
(ص ٧٧)**



● **التنصير في  
جنوب السودان (ص ٢٥)**

● **قضية جنوب السودان:  
النشأة والتطور (ص ٨)**

● **استخدام الأقليات العرقية  
في تمزيق السودان (ص ٢٠)**

● **مسلمو جنوب السودان...  
ضياح في زمن الهوان (ص ٦٩)**

**السنة الخامسة والعشرون**

**ذو القعدة ١٤٣١ هـ - أكتوبر - تشرين الأول ٢٠١٠ م**

**٢٨٦**

**عدد خاص  
بجنوب السودان**

# الوعي

جامعية. فكرية. ثقافية  
www.al-waie.org

**محتويات العدد:**  
السنة الخامسة والعشرون - العدد ٢٨٦  
نوال التعدة ١٤٣١ هـ - أكتوبر - تشرين الأول ٢٠١٠ م

- كلمة أسرة التحرير: مؤامرة فصل جنوب السودان كبيرة... ولكن الله أكبر.....٣
- كلمة الوعي: يا أهل السودان... أنتم قادرون... فامنعوا تمزيق بلدكم.....٤
- قضية جنوب السودان: النشأة والتطور.....٨
- حقائق تاريخية عن الصراع في السودان.....١٨
- استخدام الأقليات العرقية ذريعة في تمزيق السودان.....٢٠
- التصدير في جنوب السودان.....٢٥
- الكونفدرالية: خطة أميركية عاجلة لتفادي الدولة الفاشلة.....٣٠
- الجذور التاريخية لمشكلة أبيي في السودان وتطورها.....٣٤
- الموت الأحمر يغفر فاه عبر انفجار أزمة المياه.....٤٢
- أخبار المسلمين في السودان.....٤٨
- أرض الجنوب أرض إسلامية، ولا يحق لكائن من كان التنازل عنها.....٦٣
- مسلمو جنوب السودان: ضياع في زمن الهوان.....٦٩
- وضع المرأة في جنوب السودان في ظل اتفاقية نيفاشا.....٧٣
- في كل زمان أنصار لله... فكونوا أنصار الله في هذا الزمان.....٧٧
- نماذج من إصدارات حزب التحرير وأعماله حول ما يسمى (قضية جنوب السودان).....٨٠
- صهر الشعوب.....٩٠
- مع القرآن الكريم: (كنتم خير أمة أخرجت للناس).....٩٦
- رياض الجنة: دعوة النبي ﷺ لعدي بن حاتم الطائي.....٩٧
- كلمة أخيرة: جنوب السودان بالأرقام.....٩٩

## إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.  
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.  
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.  
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

## ثمن النسخة:

|          |                    |
|----------|--------------------|
| لبنان    | : ٢٠٠٠ ل.ل.        |
| ألمانيا  | : ٢ يورو           |
| أميركا   | : ٥ دولار أميركي   |
| كندا     | : ٥ دولار كندي     |
| أستراليا | : ٥ دولار أسترالي  |
| بريطانيا | : ٢ جنيه إسترليني  |
| السويد   | : ٣٠ كورون سويدي   |
| الدانمرك | : ٣٠ كورون دانمركي |
| بلجيكا   | : ٢ يورو           |
| سويسرا   | : ٤ فرنك سويسري    |
| النمسا   | : ٢ يورو           |
| باكستان  | : ٢ دولار أميركي   |
| تركيا    | : ٢ دولار أميركي   |
| اليمن    | : ٨٠ ريال          |

لإرسال مواضيع للمجلة:

subjects@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org





## مؤامرة فصل جنوب السودان كبيرة... ولكن الله أكبر

لقد رأت أسرة مجلة الوعي أن تخصص هذا العدد لقضية جنوب السودان، وذلك نزولاً عند رغبة إخوة لها من ثلة الخير في السودان - من حزب التحرير، لتساهم معهم في إيقاف المؤامرة الغربية عليه، والذي يعمل مبضع الجراح الغربي - الأميركي والأوروبي - على استيلاء دويلة جنوب السودان - الآن - تلك المؤامرة، الولود غير الودود، التي لن تقف عند حد هذه الولادة، بل ستتعداها لتتبعها بولادة دويلات أخرى... فالسودان الآن مثله كمثل رجل ثري أدخل غرفة العمليات من غير مرض، وجراحوه هم أعداؤه، ويرون أنهم الوارثون له، فهم متفقون على موته، مختلفون على تركته.

ولقد زودت ثلة الخير هذه المجلة بمقالات هذا العدد موضحةً فصول المؤامرة على السودان بفصل جنوبيه عنه. فبينت حقيقة الصراع فيها، وكشفت أدواتها من كل الأطراف، ووضحت فصولها، وفضحت ألاعيبها وعزّت غاياتها... ثم أعطت العلاج الآني لهذه القضية مبينةً بشكل صريح أن أهالي جنوب السودان مظلومون كما شماله، وأن حكام الشمال والجنوب أطراف في المؤامرة تابعون للغرب، وأن الغرب لا يأتي الخير منه حتى لمن يسير معه، فهو كالشيطان يورد تابعه الجحيم، وأن أهالي السودان شمالاً وجنوباً سيزداد الظلم عليهم بعد الانفصال. وكذلك أعطت العلاج الجذري الذي به يحق الحق ويحكم بالعدل، والمتمثل بإقامة الخلافة الراشدة التي بات ينتظر مجيئها المسلمون وغير المسلمين لتخلصهم من نير الاستعمار الغربي.

نحن ندرك أن المؤامرة الغربية على السودان كبيرة، ولكننا نؤمن أن الله أكبر وكلمة الحق أقوى، نحن نعلم أن أطراف الصراع هي أميركا وأوروبا، ومعهما الهيئات الدولية (الأمم المتحدة) والاقتصادية (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) والقضائية (محكمة الجنايات الدولية) ومعهما حكام عملاء لهما خونة لأمتهم قد وطئت رقاب الناس تحت أرجلهم، ومعهما أحزاب معارضة لا تقف في عمالتها وخيانتها عن الحكام... ولكننا نستيقن أننا في المقابل معنا سلاح الكلمة الحق من التعبير الصادق والفهم المشرق لهذا الدين، وعندنا القدرة على خوض الصراع الفكري على أفضل ما يمكن من غير تأثر بالواقع. وعندنا الإصرار على خوض الكفاح السياسي بحيث لا يثينا عن تحقيق أهدافنا أي عائق، وعندنا من إرادة كشف خطط الغرب ما نعري به سوءته، وعندنا من إرادة تبني مصالح الأمة ما يجعلنا أهلاً لأن نتسلم قيادة الأمة والسير بها نحو ربها... إننا نملك ما لا يملكه أحد غيرنا، إننا نملك مشروع إقامة الخلافة الراشدة... وإن هذا المشروع بات في مرحلته الأخيرة يدق أبواب أهل النصرة من أهل الحق، في السودان وخارجه من بلاد المسلمين، منتظراً من الله، وليس من غيره، فتحه.

وعلى هذا، فإن فصول المؤامرة الغربية على بلاد المسلمين، ومنها السودان، لن تنتهي عندما يقرر الغرب انتهاءها، بل نحن الذي سيقدر ذلك بإذن الله تعالى، وإن غداً لناظره قريب. قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

### يا أهل السودان...

### أتم قادرون... فامنعوا تمزيق بلدكم

إنه في أكتوبر ٢٠٠٨م استقبلت جندي فريزر مساعدة وزيرة الخارجية الأميركية للشؤون الأفريقية، رئيس مؤتمر البجا للإصلاح والتنمية -إحدى جماعات التمرد في شرق السودان غير الموقعة على اتفاقية الشرق، ويتخذ من جوبا مقراً له- حيث وعدته المسؤولية الأميركية بمنح حق تقرير المصير لشرق السودان!!

إن حزب التحرير؛ النذير العريان والرائد الذي لا يكذب أهله، ظل يتابع تطورات هذه القضية منذ نشأته في العام ١٩٥٣م؛ يكشف غموضها ويجلي خفاياها منذ أن بدأت بريطانيا الماكرة تضع لبناتها من خلال مواقف رجالاتها الذين سلمتهم الحكم في السودان عندما خرجت جيوشها وظل نفوذها، إذ بحث هؤلاء السياسة قضية جنوب السودان على أنها بين شعبين شمالي وجنوبي، فركزوا بأقوالهم وأفعالهم وسياساتهم

كنا نتمنى أن يصدر هذا العدد الخاص عن السودان يبشر المسلمين في أرجاء المعمورة ببزوغ شمس الخلافة من مقرن النيلين -الأزرق والأبيض- الخرطوم، مؤذنة بفجر جديد يشرق سناها ليضيء الكوكب الأرضي، فينقش ظلام الرأسمالية الجائرة، لكن شاء الله تعالى أن يصدر هذا العدد بين يدي الاستفتاء المزمع إجراؤه في يناير ٢٠١١م، ليعيد صياغة خارطة السودان، حيث يراد من هذا الاستفتاء إقامة دولة ذات صبغة نصرانية في جنوب السودان الذي يشكل

ثلث مساحة السودان والغني بالثروات، ثم لن يتوقف الأمر عند ذلك، بل يراد لهذه السابقة أن تستخدم لسلخ دارفور ثم شرق السودان، فالمتابع للأحداث يجد ارتفاع دعاوى حركات التمرد في دارفور مطالبة بحق تقرير المصير. بل



الانقسام، حيث عقدوا المشكلة ووضعوا السودان في طريق التمزيق. ثم مروراً بالتحول السياسي بتركيز النفوذ الأميركي الذي ورث السودان وخطة تمزيقه من بريطانيا، هذا وقد سار رجال أميركا في ذات الطريق المفضية إلى فصل الجنوب، حيث كان الحكم الذاتي بعد اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢م، ثم كان سفر تمزيق السودان -بإجماع الغرب الكافر- اتفاقية نيفاشا الموقعة في العام ٢٠٠٥م، والتي نصت على إجراء استفتاء في بداية عام ٢٠١١م ليحدد مصير جنوب السودان من خلال تصويت أهل الجنوب للوحدة أو للانفصال.

إن حزب التحرير، وهو عين الأمة البصيرة ولسانها الصادق وقلبها الحي النابض، كان قد بين فداحة الجرم وحقيقة المؤامرة، مستشرفاً ما وراء الجدر، وذلك من خلال فضحه لعلاقة السفاح بين أقطاب الصراع الدولي وأنظمة الكفر في بلاد المسلمين، تلك الأنظمة التي تعتبر خندق الدفاع المتقدم عن مصالح الغرب الكافر، ومنذ أن كان هذا الجنين نطفة وضعت في غير موضعها سفاحاً، ثم تخلقت مسخاً مشوهاً يراد أن يحتفل بميلاده في بداية العام القادم من خلال الاستفتاء المزمع.

### يا أهل السودان:

إنه لم يبقَ لمعتذر من عذر بعد أن تكشفت فصول المؤامرة التي تتولى كبرها أميركا وأدواتها.

أما أميركا فقد أصبحت تتحدث بشكل علني مفضوح عن سعيها لانفصال الجنوب

وتأييدها لاستقلاله كما تزعم، ففي ندوة معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن بتاريخ ١٤/٠٧/٢٠١٠م قال المبعوث الأميركي للسودان سكوت غرايشن: «لدى المجتمع الدولي أقل من عام لنشوء دولة جديدة في أفريقيا»، بل إن نائب الرئيس الأميركي جو بايدن أبلغ سلفا كير رئيس حكومة الجنوب عند لقائه به في نيروبي في ٠٩/٠٦/٢٠١٠م قائلاً: «إن أميركا ستعترف بقيام دولة الجنوب، وإنها ستدعم الدولة الوليدة وتعمل على استقرارها». وكذلك قال علي عثمان محمد طه نائب الرئيس في مؤتمره الصحفي بتاريخ ٠٤/١٠/٢٠١٠م، حيث قال: «إن الموقف الرسمي لأميركا يدفع نحو الانفصال، ويهيئ المجتمع الدولي لقبول قيام دولة جديدة».

أما أدوات أميركا فهم كما وصفهم سكوت غرايشن المبعوث الأميركي الخاص للسودان، حيث قال: «إن كبار المسؤولين في الخرطوم أصدقاء لنا» [جريدة الشرق الأوسط ٢٠/٠٩/٢٠١٠]، لذلك فقد امتن هؤلاء الأصدقاء على أخلائهم الأميركيين بأنهم قدموا لها ما لم يقدمه نظام آخر، جاء ذلك في تصريحات نائب الرئيس السوداني علي عثمان في البيان الذي وزعته سفارة السودان في واشنطن حيث قال: «حكومة البشير أول حكومة تعترف رسمياً بحق الجنوب في تقرير المصير، فعل البشير ذلك بطريقة لم يفعلها أي رئيس سوداني مدني قبله» [الشرق الأوسط ١٩/٠٩/٢٠١٠م]. بل إن رئيس الجمهورية عمر البشير في جلسة مجلس



ديبلوماسية مكشوفة وذلك في المؤتمر ذاته: «ما يجري في السودان خلال الأيام المقبلة قد يقرر ما إذا كان هؤلاء الناس الذين عانوا من حروب كثيرة سيقدمون نحو السلام أم سيغرقون مجدداً في حمام دم».

## أيها المسلمون من أهل السودان:

أنتم أمة الجهاد والاستشهاد، أحفاد الصحابة والفاتحين، وقد رأيتم بسالة أبنائكم الدبابين؛ شباباً مجاهدين عرفوا بتفجيرهم لدبابات الحركة الشعبية المتمردة خلال عقد التسعينات من القرن الماضي، ورأيتم ثبات إخوانهم في ميادين القتال قبل توقيع اتفاقية تمزيق السودان، فهل ترغبون بأموالكم وأولادكم وأنفسكم عن سبيل الله؟

إن أميركا أعلنت صراحة على لسان مبعوثها غرايشن أن أهل السودان لو استعدوا لخوض الحرب فإن أميركا لن تستطيع فصل الجنوب فقد قال: «ليس لدينا في الحقيقة تاريخ طويل من إنشاء الدول، بكل تأكيد لا نريد دولة فاشلة أو دولة في حالة حرب»، لذلك فإن أميركا التي لا تريد في الجنوب دولة في حالة حرب، يكفي أن نعلن الحرب حتى تتراجع عن مخططاتها الإجرامية، لذلك فإنها ستبدل كل ما في وسعها لأخذ ضمانات من الحكومة بإجراء الاستفتاء وفصل الجنوب بهدوء كما قال أوباما في نفس المؤتمر «نريد إجراء الاستفتاء في موعده وهدوء».

## أيها المسلمون من أهل السودان:

إنكم تملكون القوة اللازمة لإفشال

الوزراء في ٢٠١٠/٠٩/٣٠م قال: «لقد عرضنا وحدة البلاد للخطر مقابل تحقيق السلام عن طريق انفصال الجنوب».

## أيها المسلمون من أهل السودان:

هذا ما يريده الغرب الكافر وعلى رأسه أميركا، فماذا أنتم فاعلون يا أهل القوة والعلماء والمفكرين وعامة الناس؟ هل تتركون أميركا تنفذ مشروعاتها الإجرامية بتمزيق البلاد على جماجمكم وبحور من دماءكم، قتلاً يقتل فيه المسلم أخاه المسلم! أم تثبون لرشدكم وترجعون لربكم لتقفوا سداً منيعاً يحول بين أميركا وتمزيق بلدكم؟

إن أميركا لن تستطيع تمزيق السودان إلا بحبل منكم، فهي إنما ترغبكم في دنيا متوهمة، من تطبيع لعلاقات معها، وزعمها رفع العقوبات الاقتصادية، والتوسط لإلغاء ديون السودان الربوية الخارجية، وما إلى ذلك من وعود وأمان، ففي المؤتمر المتعلق بالسودان والذي عقدته الأمم المتحدة في مقرها بنيويورك الجمعة يوم ٢٠١٠/٠٩/٢٤م قال أوباما: «إن الولايات المتحدة ستنتظر في بعض الإجراءات لتطبيع العلاقات مع السودان، ورفع القيود تدريجياً عن بعض المواد المحظورة»، وكل ذلك محرم لأن أميركا العدو الطامع في بلادنا؛ التي تقطر يداها بدماء المسلمين الزكية، تخوفكم بمن هم من دون الله ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر ٣٦] وتخوفكم بالحروب وقتل الملايين منكم... تخوفكم بحمامات الدماء كما قال أوباما مهدداً بلغة

مخططات الكفار لتمزيق بلدكم، هذه القوة الحقيقية متمثلة بامتلاككم للعناصر الآتية:

١- مبدأ الإسلام العظيم، بعقيدته التي تقنع العقل وتملأ القلب طمأنينة بأن الخالق هو الله سبحانه، وأن المحيي والمميت هو الله سبحانه، وأن الرزاق ذو القوة المتين هو الله سبحانه، وأن القاهر فوق عباده والناصر هو الله سبحانه، فماذا يملك لكم الغرب الكافر مقابل ذلك؟

وكذلك أحكام الإسلام العظيم التي هي من لدن حكيم خبير، هذه الأحكام التي ظلت على مدار التاريخ هي وحدها التي تؤلف بين الناس وتجمعهم: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٣] فعار عليكم أن تتسولوا المعالجات في اتفاقيات التمزيق والإذلال، أو في دهاليز أوكار التآمر الغربي الكافر مما تسمى بالمنظمات الدولية.

٢- قوى مسلحة، من جيش وشرطة وأمن، عريقة متمرسة في القتال في أطراف البلاد ووسطها يرفدها رجالٌ ورجال صابرون على القتال ما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا... إنه ما فرط في البلاد ولا في وحدتها إلا خيانات الحكام والساسة العملاء الساعين بالمكر السيئ، ليحافظوا على كراسي المعصية والصغار التي عليها يجلسون.

٣- السودان بلد بكر فيها من الثروات ما يغني أهلها، بل وكل المسلمين، وهي قادرة على توفير الأمن الغذائي من خلال (٢٥٠) مليون

فدان من الأراضي الزراعية، يجري فيها (٨٥) مجرى مائي ينزل عليها ترليون متر مكعب من مياه الأمطار سنوياً. أما عن الذهب والمعادن والبترو، فالقائمة تطول وتطول... وهذا ما أسال لعاب الغرب الكافر المستعمر فأراد أن يمد يده ليسرقها، فهل أنتم ساكتون عن حقكم، مغضبون لربكم؟

هذه أبرز عناصر قوتكم؛ التي لا يقول عاقل يملكها بأنه ضعيف ذليل حري به أن يسلم كل أمره لعدو لا يرقب فيه إلّا ولا ذمة ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة ٨].

فاستعينوا بالله، وتوكلوا عليه حق التوكل، فإن الأرض لله يورثها من عباده من كان تقياً ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف ١٢٨].

إن مؤامرات الغرب الكافر التي يأخذ بعضها برقاب البعض، ومكر حكامكم وسياسيكم غير المخلصين، كل ذلك لينطق بأنه لا مخرج لهذه الأمة الكريمة إلا على يدي هذا الحزب العظيم؛ حزب التحرير ومشروعه النهضوي على أساس عقيدة الإسلام؛ الخلافة الراشدة التي تطبق الإسلام، وتقيم العدل بين جميع رعاياها من مسلمين وغير مسلمين، وتوحد بلاد المسلمين، وتطهرها من رجس الكافرين المستعمرين، وتمنع تدخلهم في بلاد المسلمين، ﴿لِيُثْلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ﴾ [الصافات ٦١] □



بسم الله الرحمن الرحيم

## قضية جنوب السودان...

### النشأة والتطور

المهندس / حسب الله النور

نشأت قضية جنوب السودان بوصفها قضية سياسية إبان فترة الاستعمار الإنجليزي وهذه هي تطوراتها:

بعد قيام ما يسمى الحكم الثنائي (المصري-البريطاني) في السودان عام ١٨٩٩م قامت سياسة حكومة الخرطوم التي كان يسيطر عليها الجانب الإنجليزي، تجاه جنوب السودان على ركيزتين:

١- إضعاف الوجود الشمالي في الجنوب تحت ذريعة أن هذا الوجود يمكن أن يتسبب في اضطرابات، إذ إن أبناء المديريات الجنوبية لا ينظرون إلى الشمالي إلا من خلال الذكريات القديمة حين كان يعتمد بعض أبناء الشمال إلى استرقاق الجنوبيين، مما دعا الأخيرين إلى توصيف الأولين «بالجلابة».

٢- إضعاف الثقافة العربية، سواء بإحلال الإنجليزية محل العربية كلغة عامة، أم بتشجيع انتشار اللهجات المحلية وتحويلها إلى لغات مكتوبة. ومنع انتشار الإسلام، وهو الأمر الذي تكفلت به الإرساليات التنصيرية التي أطلق لها حرية العمل الديني في الجنوب على عكس الشمال، حيث قيدت هذه الحرية بميادين التعليم والخدمات الصحية. وتأسيساً على هاتين الركيزتين يمكن أن نميز بين ثلاث مراحل بين عامي ١٨٩٩م و١٩٥٦م في السياسة البريطانية تجاه جنوب السودان.

## المرحلة الأولى: التمهيد للأرض (١٨٩٩م-١٩١٩م).

عملت بريطانيا على منع انتشار الإسلام في جنوب السودان عن طريق إطلاق حرية العمل الديني للإرساليات التنصيرية في حين خصصت هذه الحرية في الشمال بميادين التعليم والخدمات الصحية.

وأهمها عام ١٩١٠م الذي مثل نقطة البدء في الاتجاه نحو تطبيق السياسة البريطانية لفصل جنوب السودان عن شماله لسببين:

١- إقامة إدارة فعالة في تلك المناطق الشاسعة (أعالي النيل، بحر الغزال، منقلا) - وكان قد تم إنجاز ذلك خلال السنوات العشر السابقة. وقد استعانت السلطات الإمبريالية بوسائل متعددة لتحقيق ذلك مثل: تخويل زعماء القبائل بعض الصلاحيات الإدارية، الاستعانة بالإرساليات التنصيرية لتنفيذ ما أسموه «تمدين البشر».

٢- إنه قد تم خلال العام المذكور انتقال حاجز اللادو (Lado Enclave) من إدارة حكومة الكونغو إلى إدارة حكومة السودان البريطانية، ونشأ خلاف بين الإبقاء على يوم الأحد كإجازة أسبوعية. إلا أن السلطات المحلية في المديريات الجنوبية خشيت رد فعل الشماليين المسلمين المقيمين في الجنوب على اتخاذ مثل هذه الخطوة.

### التخلص من الوجود الإسلامي العربي:

كان الوجود العربي الإسلامي في المديريات الجنوبية يتمثل في ثلاث مجموعات: قوات الجيش المصري المعسكرة في الجنوب، والموظفون المصريون والسودانيون ممن كان

الإداري أو مدير المديرية منع أي شخص من أهالي السودان من دخول تلك الجهات أو البقاء فيها».

كان ذلك هو نص الإعلان البريطاني بإغلاق مناطق جنوبية عام ١٩٢٢م.

فرضت ثورة ١٩١٩م في مصر تغييرات هامة على السياسة البريطانية في السودان، خاصة في الجنوب الذي كان موضع اهتمام لجنة ملنر Milner التي جاءت للتحقيق في أسباب الثورة، وخصت جنوب السودان بثلاث مذكرات:

١- الأولى بتاريخ ١٥ فبراير/ شباط ١٩٢٠م بعنوان "اللامركزية في السودان بهدف فصل الزوج عن الأراضي العربية" بإقامة خط يفصل الزوج عن الأراضي العربية يمتد من الشرق إلى الغرب ويسير مع أنهار بارو والسوبات والنيل الأبيض وبحر الجبل.

٢- ورأت المذكرة الثانية التي أعدتها حكومة السودان أنه فيما يخص الزوج، فهي على استعداد لقبول اندماجهم في حكومات أملاك أفريقية أخرى، مثل أوغندا وشرق أفريقيا " وإقامة اتحاد لوسط أفريقيا تحت الإدارة البريطانية يضم بالطبع زنج السودان ".

٣- آخر هذه المذكرات وأكثرها صراحة كتبت يوم ١٤ مارس/ آذار ١٩٢٠م، وجاء فيها بالنص "إن سياسة الحكومة هي الحفاظ بقدر الإمكان على جنوب السودان بعيداً عن التأثير الإسلامي، فيه يتم توظيف المأمورين السود، وعندما تقتضي الضرورة إرسال كتبة من المصريين يختارون من الأقباط، وأصبح يوم الأحد هو يوم العطلة بدلاً من يوم الجمعة،

يحتاج إليهم دولاب الإدارة في الجنوب، والتجار الشماليون الذين كان يعمل بعضهم لحسابه الخاص والبعض الآخر لحساب بيوت تجارية في الشمال. وللتخلص من تهديدات المجموعة الأولى أوصى حاكم منقلا في مارس/ آذار ١٩١١م باتخاذ خطوات لتجنيد السودانيين الجنوبيين وتشكيل ما يعرف «بالفرقة الاستوائية». وانتهى الأمر بخروج آخر جندي من القوات السودانية الشمالية من الجنوب يوم السابع من ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٧م. ولم يمض أكثر من شهر حتى تم الاعتراف بيوم الأحد إجازة أسبوعية.

كما سعت الحكومة الإنجليزية في السودان إلى استبدال المسلمين الشماليين، وقدمت كل التيسيرات للإلحاق الجنوبيين بالمدارس الحكومية ولكن بدون جدوى، الأمر الذي دفعهم في نهاية الأمر لأن يتركوا تلك المهمة للإرساليات التنصيرية. كما فرضت اللغة الإنجليزية في التعليم. وتم التخلص من التجار الشماليين.

وقد أكد حاكم منقلا «أوين باشا» في كتاب له إلى الحاكم العام يوم ١٠ يناير/ كانون الثاني ١٩١٨م أنه قد نجح في إبعاد من أسماهم «كافة المتعصبين من الجنود أو التجار» وأعرب لسلطات الخرطوم عن رغبته في ألا يعودوا أبداً إلى الجنوب.

**المرحلة الثانية: بناء الأسوار (١٩١٩م-١٩٤٩م).**

«لا يجوز لأي شخص من غير أهالي السودان أن يدخلها ويبقى فيها إلا إذا كان حاملاً رخصة بذلك، ويجوز للسكرتير

وأخيراً تشجيع المشروعات التصديرية .

يصبح مفهوماً على ضوء هذه المذكرات ما جاء في تقرير اللورد ملنر من أن: "الأكثرية الكبرى من أهل مصر متجانسة، أما السودان فمنقسم بين العرب والسود، وفي كل منهما أجناس وقبائل يختلف بعضها عن بعض كثيراً. أما عرب السودان فيتكلمون باللغة التي يتكلم بها أهل مصر وتجمع بينهم جامعة الدين ."

بعد شهر من إصدار الحكومة البريطانية لتصريح ٢٨ فبراير/ شباط ١٩٢٢م الذي اعترفت فيه باستقلال مصر، وفي سبتمبر/ أيلول من ذات العام على وجه التحديد صدر أمر "الجهات المغلقة" Closed Districts الذي تضمن جدولاً بجهات معينة تشمل مديرية بحر الغزال ومديرية منقلا والسوبات ومركز بيبور ومديرية أعالي النيل غرب وجنوب خط يمتد من شركيلة إلى ملكال ومنها شرقاً إلى حدود المديرية، تقرر أنه "لا يجوز لأي شخص من غير أهالي السودان أن يدخلها ويبقى فيها إلا إذا كان حاملاً رخصة بذلك، ويجوز للسكرتير الإداري أو مدير المديرية منع أي شخص من أهالي السودان من دخول تلك الجهات أو البقاء فيها".

"القبول باستمرار اللغة العربية في الجنوب سيؤدي إلى انتشار الإسلام مما يضيف للشمال المتعصب منطقة لا تقل عنه في المساحة" [المصدر: كتابات السكرتير الإداري البريطاني المستر/ ماكمايكل].

\* توصيات ومذكرات فصل الجنوب:

وفي منتصف عام ١٩٢٩م قام المندوب السامي البريطاني في القاهرة اللورد لويد

بجولة في السودان وعاد بعدها ليكتب مذكرة سرية عما أسماه «مشكلة السياسة التعليمية في جنوب السودان»، بدأها بالقول إن هناك مشكلة لغة في المنطقة الواقعة بين خطي عرض ٤ و ١٢ شمالاً (الجنوب)، وهي المنطقة التي يعيش فيها السودانيون الوثليون.

أما طبيعة هذه المشكلة فهي «هل ستبقى اللغة العربية لغة تفاهم عام؟». أجاب عن تساؤله من خلال عرض مذكرتين كتب أولاهما المستر ماكمايكل السكرتير الإداري Civil Secretary، ووضع الثانية المستر ماثيو سكرتير إدارة المعارف.

المذكرة الأولى ذكرت أن القبول باستمرار العربية في الجنوب سيؤدي إلى انتشار الإسلام مما يضيف للشمال المتعصب -على حد قوله- منطقة لا تقل عنه في المساحة.

أما المذكرة الثانية فقد أشارت إلى أن اللغة العربية المنتشرة في الجنوب أقرب إلى الرطانة الغامضة، واقترحت تشجيع الموظفين لدراسة اللهجات المحلية، وحيث لا يمكن استخدام هذه اللهجات لتحل الإنجليزية محل العربية.

وعلى ضوء هاتين المذكرتين وضع اللورد لويد توصياته على النحو التالي:

١- تشجيع الموظفين في المديريات الجنوبية على تعلم اللهجات المحلية، ونشر بعض المجموعات اللغوية.

٢- محاربة اللغة العربية وتشجيع استخدام اللغة الإنجليزية بدلاً منها.

٣- بذل الجهود لمواجهة الاحتياجات التعليمية المتزايدة في المديريات الجنوبية بتأسيس مدرسة أو مدرستين حكوميتين في



أربعة جوانب:

١- تشغيل الموظفين من (غير المسلمين) في الإدارة بهيئاتها الكتابية والفنية.

٢- الإصرار على تعليم الموظفين البريطانيين معتقدات وعادات ولغات القبائل التي يقومون بإدارة مناطقها.

٣- التحكم في هجرة التجار الشماليين.

٤- سياسة تعليمية محددة، وهو الجانب الذي لقي عناية كبيرة باعتبارها حجر الزاوية في سياسة «لا لتعريب» جنوب السودان.

جانب آخر من جوانب هذه السياسة التي تقضي بالتخلص من استخدام اللغة العربية المنتشرة في بعض أنحاء الجنوب، هو وصف المسؤولين في حكومة السودان لها بأنها «عربية مهلهلة».

وبدأ المسؤولون في حكومة السودان البحث عن البديل، وقد جمعوا بين استخدام اللهجات المحلية بعد تطويرها على نحو يجعلها لغات مقروءة جنباً إلى جنب مع اللغة الإنجليزية، وهو البديل الذي بدأ المسؤولون اتخاذ الخطوات اللازمة لوضعه موضع التنفيذ من خلال وسيلتين:

■ أولاًهما، عقد مؤتمر لغوي في مدينة «الرجاف» حضره موظفو حكومة السودان المسؤولون عن التعليم، وقد تم خلاله اختيار عدد من المجموعات اللغوية المحلية ووضع الكتب والمراجع بها.

■ الثانية، استخدام الإنجليزية محل العربية في المناطق التي لا يعرف موظفو الحكومة الحديث باللهجة المحلية، كما هو حادث بين القوات الاستوائية وقوات البوليس،

مناطق بعينها، ويمكن تحديد هذه الاحتياجات بتدريب عدد مناسب من الصبيان للخدمة في الإدارات الحكومية. ويسمح في نفس الوقت لمدارس الإرساليات القائمة بالاستمرار في عملها.

أقرت حكومة لندن هذه المذكرة مع اختلافات بسيطة في الوسيلة لا الهدف، الأمر الذي بينته مذكرة لوزير الخارجية المستر هندرسون الذي رأى الموافقة على مقترحات لويد لسبين:

■ الأول ديني، لأن إنجلترا «كدولة مسيحية لا يمكنها أن تشارك في سياسة تشجيع انتشار الإسلام بين شعب يزيد على ثلاثة ملايين وثني».

■ والثاني سياسي، «فبالنظر إلى انتشار خطورة التعصب الديني بين شعوب انتشر فيها الإسلام مؤخراً قد يترتب عليه نتائج مدمرة». أما الاختلاف في الوسيلة فقد رأى هندرسون الاقتصار على الجمعيات التنصيرية مع زيادة المعونة الحكومية لها «ومازال المنصرون حتى يومنا هذا يشكلون المؤسسة التعليمية الوحيدة في الجنوب».

وإنه في ظل الظروف الحالية، فأمام العمل التنصيري في السودان مستقبل غير محدود، ويستطيع المنصرون من خلال تقديم الخدمات الطبية كسب ثقة الأهالي، ونشر شكل مبسط من القيم المسيحية، والتخلص من الخزعبلات البدائية التي تسيطر على معتقداتهم».

على ضوء هذه الأفكار وفي يوم ١٧ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٢٩م وضع الحاكم العام للسودان السير مافي خطة لتنفيذها ذات

ما كان متصلاً بالتخلص من الوجود الثقافي العربي، وقد ظلت عملية الفصل نشطة خلال السنوات التالية.

في عام ١٩٢٩م حين بدأ التخطيط بجد لفصل الجنوب عن الشمال، كان هناك أربع إرساليات تنصيرية تعمل في المديريات الجنوبية تشرف على ثلاث مدارس وسطى و٣٠ مدرسة أولية فيها ١٩٠٧ تلاميذ. وفي عام ١٩٣١م أقامت الإرسالية الكاثوليكية مدرسة لتدريب المعلمين في توريت بمديرية منقلا، زادت في العام التالي خمس مدارس للبنات، وثلاث مدارس حرفية، ومدرستين لتخريج معلمي المدارس الأولية، هذا فضلاً عما أسماه الإنجليز مدارس الشجرة Tree Schools التي أقيمت في القرى، ويقوم على التدريس فيها معلم من أبناء القرية نفسها.

فضلاً عن ذلك فقد تم استخدام لهجات الجنوب بعد أن تحولت إلى لغات مكتوبة، فوضعت أسس قواعد لغات الباري واللاتوكا والشلك والدينكا والنوير. ففي عام ١٩٣١م تم طبع كتابين بلغة الزاندي، ومثلهما بلغة الباري، وأربعة بلغة الدينكا، وواحد بكل من لغات النوير والكريش والمورو واللاتوكا، الأمر الذي استمر في تزايد خلال السنوات التالية.

#### المرحلة الثالثة: الحصاد المُر (١٩٤٩م-١٩٥٥م)

اقتتعت بريطانيا بعد التخلف الذي ساد الجنوب بسبب سياستها هناك؛ بأن العوامل الجغرافية والاقتصادية تحتم وحدة الشمال مع الجنوب كي يستطيع الجنوبيون الاعتماد على

وحيث تكون اللهجة المحلية غير قابلة للاستخدام.

#### \* إجراءات فصل الجنوب:

في يناير/ كانون الثاني ١٩٣٠م وجه السكرتير الإداري لحكومة السودان تعليمات إلى مديري المديريات الجنوبية تضمنت الإجراءات التنفيذية للسياسة الجديدة، وقد شملت جانبين:

**الجانب الأول:** تضمّن بناء سلسلة من الوحدات العنصرية أو القبلية ذات الهياكل والنظم القائمة على التمايز العنصري والديني. على أن يتم ذلك بإبعاد الموظفين المتحدثين بالعربية ولو كانوا جنوبيين، وجعل الإنجليزية لغة المكاتبات الرسمية بالنسبة للكتابة، وكذلك جعلها لغة الأوامر العسكرية ولغة التخاطب مع العمال والخدم، بل وتفضيل استخدام المترجمين بدلاً من الاستعانة بالعربية. وحصر هجرة التجار الشماليين وتشجيع التجار اليونانيين والسوريين المسيحيين.

**الجانب الثاني:** تضمّن تحديد وسائل قياس التقدم في تنفيذ السياسة المذكورة بإعداد جدول سنوي يوضح في جانب منه عدد المسلمين بالنسبة لمجموع موظفي الحكومة في الجنوب، ثم عدد الموظفين البريطانيين الذين أجادوا تعلم اللغات المحلية، يلي ذلك تطور عدد التجار الشماليين في الجنوب، بعدها عدد المدارس التنصيرية والأموال التي تنفقها الحكومة على التعليم. وبعد وضع خطة «لا لتعريب جنوب السودان» في أدق تفاصيلها بقي تنفيذها الذي تطلب أولاً مسح الوجود العربي الإسلامي في الجنوب. وتضمن الجانب الثاني من الإجراءات

في الجو السياسي للقطر كله»، وأخطرها ظهور عدد غير قليل من الأحزاب السودانية يدعو أغلبها لوحدة وادي النيل، وأقلها مثل حزب الأمة الذي تأسس عام ١٩٤٥م يدعو إلى استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية. وكان الاستمرار في السياسة القديمة يمد دعاة الاتحاد بحجة قوية لمعاداة الوجود البريطاني، ويوقع دعاة الانفصال عن مصر في موقف صعب.

الثاني: ونتج عما اتضح من إخفاق الخطط الخاصة بإنشاء شبكة موصلات بين شرق أفريقيا وجنوب السودان، إذ توقف نجاح هذه الخطط على الخزان الذي كان مزماً بإنشاؤه على بحيرة ألبرت، ولم يعد مع ذلك من مندوحة بتوجيه تجارة الجنوب إلى الشمال بعدما أخفق الخيار الأول.

الثالث: وهو سبب تعليمي، فقد رأى البريطانيون أن إقامة مدرسة ثانوية في الجنوب يمثل أقصى المتاح، ولكن ماذا عن أبناء الجنوب الراغبين في مزيد من التعليم بعد المرحلة الثانوية، الإجابة كانت في كلية غوردن بالخرطوم، وأنه لا بد مع هذا الاحتمال من تعليم طلاب المرحلة الوسطى وما بعدها اللغة العربية.

وعرض التقرير أخيراً للاختلافات القائمة في الأجور وشروط الخدمة وضرورة استخدام الشماليين في مشاريع التنمية بالجنوب، وانتهى إلى القول إن سياسة حكومة السودان قامت على أساس أن الجنوبيين يتميزون بأفريقيتهم وزنجيتهم، لكن العوامل الجغرافية والاقتصادية تحتم وحدتهم حتى يستطيعوا

أنفسهم ويكونوا أنداداً متساوين اجتماعياً واقتصادياً مع شركائهم وزملائهم من الشماليين.

“أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد إنشاء المجلس الاستشاري لشمال السودان كتب مدير المديرية الاستوائية يوم ١٤ أغسطس/ آب ١٩٤٣م طالباً إعادة النظر في السياسة المتبعة في الجنوب، وكتب مدير المعارف في العام التالي ما مؤداه أن سياسة الحكومة في جنوب السودان قد أدت إلى تخلفه إذا ما قورن بالشمال.

في العام التالي وجه الحاكم العام بالسودان مذكرة للسفير البريطاني في القاهرة طالب فيها بضرورة البحث في مصير الجنوب، إما بالاندماج في الشمال أو الاندماج في شرق أفريقيا أو دمج بعضه في هذا الجانب ودمج البعض في الجانب الآخر. وفي عام ١٩٤٦م وبعد اتباع سياسة السودنة تشكلت لجنة للنظر في إمكان تنفيذها في الجنوب فوضعت تقريراً أدانت فيه بشدة سياسة الحكومة الجنوبية، وطالبت «بالغاء تصاريح التجارة، واتباع سياسة موحدة للتعليم في الشمال والجنوب، وتعليم اللغة العربية في مدارس الجنوب، وتحسين وسائل الاتصال بين الجانبين، وتشجيع انتقال الموظفين بين الشمال والجنوب وتوحيد النظم بينهما»، الأمر الذي يتطلب البحث في الأسباب التي أدت إلى الانقلاب في السياسة البريطانية تجاه جنوب السودان، وهو ما شرحه التقرير بالتفصيل.

\* أسباب انقلاب السياسة البريطانية:

الأول: ما أسماه التقرير «التحولات الهامة

انتهى بتمرد هؤلاء، وهو التمرد الذي كان بداية لتفجر مشكلة الجنوب ثم تحولها بعد ذلك وتحت الحكم العسكري الذي حكم السودان منذ عام ١٩٥٨م وحتى يومنا هذا، لتصبح بمثابة الحصاد المر للسياسة الاستعمارية في جنوب السودان.

### فصول مسرحية التمهيد للتقسيم... بعد خروج جيش المستعمر

لقد تركت بريطانيا مشكلة الجنوب إسفيناً أشغلت السودان به على مر العقود التالية للاستقلال، وقد وضعت بذرة انفصال الجنوب عن الشمال قبل أن تخرج من السودان، ثم رعت الدول الغربية هذه البذرة وسقتها لدرجة لم تختلف نظرة عملاء بريطانيا من الحكام أو عملاء أميركا إلى أن للجنوب وضعاً خاصاً، فالجميع أقروا بضرورة الانفصال بشكل من الأشكال ولكن الاختلاف كان في الأساليب.

لقد تطورت قضية الجنوب في ظل الحكومات المتعاقبة على حكم السودان على عدة فصول، ولعب عملاء الكافر المستعمر دورهم بإحكام وخبث، فنفذوا سيناريوهات المستعمر الخبيثة أيما تنفيذ... وتم الانتقال من فصل لفصل لتستمر مسرحية التمهيد لتقسيم بلد إسلامي عظيم هو السودان، وأبرز هذه الفصول هي:

- مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٦٥م.
- اتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢م.
- اتفاقية كوكدام - الصادق قرنق ١٩٨٦م.
- اتفاقية الميرغني - قرنق ١٩٨٨م.

الاعتماد على أنفسهم في المستقبل، ويكونوا أعداداً متساوين اجتماعياً واقتصادياً مع شركائهم وزملائهم من السودانيين الشماليين. وكان الأخذ بما جاء في هذا التقرير يعني التخلي عن السياسة الجنوبية القديمة، وهو ما حدث أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، وما تبع ذلك من إجراءات أدت إلى انفجار الوضع في الجنوب.

فقد تم بعد عام ١٩٤٨م تغير ملحوظ في السياسة التعليمية في الجنوب، حيث أقيمت أول مدرسة ثانوية، وأبطل إرسال طلاب المدارس العليا الجنوبيين إلى كلية مأكريري في أوغندا التي استبدلت بكلية غوردن في الخرطوم، في نفس الوقت أقرت الجمعية التشريعية خطة السنوات الخمس للتعليم في الجنوب، وكلف معهد التربية في «بخت الرضا» بتخريج المدرسين اللازمين للجنوب. وكان هناك بعد ذلك ما ترتب على عقد اتفاقية فبراير/ شباط ١٩٥٣م بين مصر وبريطانيا لتقرير مصير السودانيين والتي ترتب عليها نتائج عكسية على الجنوب، كان منها غضب الجنوبيين من أنه لم يسمع أحد من المتفاوضين لمعرفة آرائهم، ثم ما جرى في الانتخابات التي أعقبت المعاهدة من إسراف للوعود التي قطعت لهم، سواء من جانب الأحزاب الشمالية أم من جانب المصريين، وهي الوعود التي لم يتحقق منها شيء.

ووصلت الشكوك إلى ذروتها عندما بدأ الشماليون عام ١٩٥٥م في إعادة تنظيم القوات العسكرية، وتقرر نقل بعض مجموعات الفرقة الاستوائية إلى الشمال، الأمر الذي



وقد بدأ اللاعب البريطاني هذا الفصل الجديد بأن شن ممثلي الإنجليز العريق (إسماعيل الأزهري)، هجومه المشهور على الحكم الإقليمي في ديسمبر / كانون أول لعام ١٩٦٧م. ثم تبعه بعد فترة وجيزة بقية العملاء في مؤتمر (أبا) ومن داخل الجمعية التأسيسية السابقة. وقد دلت الأحداث أن الإنجليز قد أوكلوا مهمة فصل الجنوب للشئائي المتألق في العمالة؛ (حزب الأزهري وحزب الأمة جناح الهادي) فكان الاتفاق على اقتسام الحكم. (أزهري) لرئاسة الجمهورية ومحجوب (الهادي) لرئاسة الوزراء. وكان لا بد من حل الجمعية التأسيسية السابقة. وقد بدأت تنظر في مسودة الدستور المتضمنة الحكم الإقليمي. وكان لا بد من إجراء انتخابات جديدة ليتمكن حزبا الائتلاف من السير في محاولة فصل الجنوب.

وقد كانت الخطوات التي سار بها الإنجليز وعملاؤهم نحو فصل الجنوب منذ تكوين (حكومة المحجوب الثالثة الائتلاف السابع) في مايو / أيار ١٩٦٧م؛ هي قيامهم بعدة مناورات قصد منها إيجاد مكان يصلح لأن يكون نقطة ارتكاز تبدأ منه عملية الغزو لفصل الجنوب. وبعضها قصد منه تهيئة الرأي العام لاستقبال الحدث. فبالنسبة للرأي العام العالمي أوعزوا لعميلهم (باندا) بأن يهاجم حكومة السودان ويصف الوضع في الجنوب بالكارثي، كما أعلنوا قبل ذلك خبراً عن تكوين ما سموه (بحكومة المنفى). ومن الداخل دعوا لعقد (مؤتمر أمن الجنوب) ليوجدوا وقائع لوكالات الأنباء العالمية لتلفق على أساسها أكاذيب عما يجري في الجنوب؛

- مؤتمر أسمر للقطايا المصيرية عام ١٩٩٥م.
- إعلان مبادئ الإيقاد عام ١٩٩٤م ، ثم بروتوكول ميشاكوس عام ٢٠٠٢م.
- اتفاق (السلام الشامل) المشهور باتفاق نيفاشا عام ٢٠٠٥م.

### مائدة مستديرة... أعددها المستعمر وقدمها لضحاياها

منذ أكتوبر / تشرين أول ١٩٦٤م كانت المشكلة السياسية كما استطاع أن يصورها الإنجليز لعملائهم من الحكام السياسيين في السودان هي حل مشكلة الجنوب حلاً سياسياً يضمن للجنوب نوعاً من الحكم الذاتي. وقد كانت أولى محاولاتهم لإيجاد هذا الحكم الذاتي، وبخبت ودهاء الإنجليز، عقدتهم (مؤتمر المائدة المستديرة) سنة ١٩٦٥م، وبعد فشلهم في ذلك المؤتمر استمرت محاولات الإنجليز وعملائهم، فكانت لجنة الاثني عشر، ثم مؤتمر الأحزاب السودانية، ثم لجنة الدستور القومية، وكل تلك المحاولات من المستعمر كانت لإطعام ضحاياها وجبة (الحكم الذاتي) المسمومة؛ وليحرزوا تقدماً في السير في فصول جريمة التمهيد لفصل الجنوب.

### بريطانيا... تهاجم الحكم الإقليمي وتعلن بدء فصل جديد

لقد تحولت سياسة اللاعب الأكبر (البريطاني) في أواخر ديسمبر / كانون الأول من عام ١٩٦٧م من إيجاد حكم فدرالي في السودان إلى فصل الجنوب فصلاً تاماً عن الشمال؛ وإقامة جمهوريتين إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب وربطهما باتحاد كونفدرالي.

حُكماً ذاتياً للأقاليم الثلاثة مجتمعة مع بعضها: الاستوائية وبحر الغزال وأعالي النيل؛ يرأسها رئيس يُعيّن بعد توصية من المجلس المحلي للولايات، ويقوم هذا الرئيس بتعيين مجلس للوزراء مسؤول عن إدارة هذا الكيان الوليد. كما وأقر لهم بموجب الاتفاقية جعل اللغة الإنجليزية لغة رئيسية لإدارات الدولة. وغيرها من التنازلات التي زادت في تعميق الفجوة بين الشمال والجنوب.

وقد برز نجم (جون قرنق) في الجنوب في نهاية حكم جعفر نميري حيث كان ضابطاً من ضباط الجيش السوداني أرسل إلى الجنوب للمساعدة في حفظ الأمن، فانفصل عن الحكومة وكوّن مليشيا خاصة به بمساعدة أوغندا وبالتنسيق مع أميركا لإيجاد قوة نصرانية وثنية تقف في وجه انتشار الإسلام في الجنوب. وكذلك لتكون حركة قرنق أداة ضغط بيد أميركا على حكومة السودان. وبدأ فصل جديد من فصول المسرحية تبادلت الحكومات المتعاقبة على الحكم الأدوار في تنفيذ سيناريواته.

فحكومة المهدي أجرت الحوار على أساس الحكم الذاتي أو الإقليمي، وحكومة النميري نفذت الحكم الإقليمي وعيّنت مجلساً أعلى لإدارة الحكم في الجنوب، وحكومة الإنقاذ بقيادة (البشير) نفذت الحكم الفدرالي وطرحت فكرة حق تقرير المصير لأهل الجنوب، ولم تختلف أحزاب المعارضة مع البشير على هذه الفكرة بدليل أن ما يسمى بالتجمع الوطني الديمقراطي -وهو مجموعة الأحزاب المعارضة لحكومة الإنقاذ-، عرضت

وذلك لتُكسب المتمردين عطف الرأي العام، ثم اصطنعوا الخلافات بين السودان وأوغندا لتتمكن أوغندا من احتضان حكومة المنفى وتصبح نقطة ارتكاز لغزو الجنوب. ولم يبقَ لهم إلا خلق المبرر لبدء عملية الانفصال، وقد رتبوا حدود ذلك من داخل لجنة الدستور وذلك بأن يثير الكفار من سياسيي (حزب سانو) وجبهة الجنوب مسألة علمانية الدستور؛ فيفتعل عملاء الإنجليز تمسكهم بإسلامية الدستور. ثم يُصعد الخلاف حتى تشتعل الشرارة الأولى. فكانت هذه هي الخطوات التمهيدية التي سار فيها الإنجليز وعملاؤهم في فصلهم الجديد.

### حكم النميري... فصل التفاهم

#### والتعقيد

في ٢٥ مايو/ أيار ١٩٦٩م بدأ حكم (النميري)، وفي ظل حكمه هذا تفاقمت مشكلة الجنوب وازدادت تعقيداً، وساهم في تعقيدها إهمال الجنوب وعدم تنميته من قبل جميع الحكام المتعاقبين على السلطة، وساهم في تعقيدها أيضاً إقرارهم جميعاً بضرورة إعطاء أهل الجنوب وضعاً خاصاً، وكان هذا هو الفخ الذي أدى لقبولهم فيما بعد بفكرة (حق تقرير المصير).

إن اللاعب الجديد على الساحة الدولية (أميركا) عندما أوعز لعميله (النميري) بتوقيع اتفاقية أديس أبابا مع متمردي الجنوب في يوم ٢٧/٠٣/١٩٧٢م؛ قد أعطى المسرحية منعطفاً إجرامياً جديداً. فبعد أن كانوا في وضع المتمردين الخارجين على الدولة جعل منهم نداءً على قدم المساواة مع الدولة، واعترف بهم ككيان سياسي. فأعطاهم بموجب الاتفاقية

بدءاً بالمستعمر البريطاني وانتهاءً (بالعم سام) صاحب الحلم الأميركي.

### خاتمة الختام

وهكذا كانت قضية جنوب السودان فتية زرع اللاعب الأكبر في المسرح الدولي آنذاك (المستعمر البريطاني)، فانفجر القتل بعد خروج المستعمر بجيوشه وتنصيب لابعيه الذين دربههم بإحكام، ثم عقبهم لابعو (العم سام)؛ فساروا في مخططة خطوة خطوة ليحرزوا أهدافه ويدخلوا أمتهم في ظلمات بعضها فوق بعض، فكانوا بحق أيدٍ قذرة تنفذ خطط الغرب الكافر المستعمر عدوها وعدو الأمة: [أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ] ﴿٣١﴾ [الأنعام ٣١].

وإن حساب كل هؤلاء لعسير في الدنيا قبل الآخرة؛ على أيدي قضاة محاكم دولة الخلافة الراشدة؛ فتُزل عليهم عقوبات قاسية؛ وهي مهمما بلغت قسوتها فلن تبلغ مقدار السوء والجُرم الذي أجرموه تجاه البشرية وتجاه أمتهم، هذا في الدنيا: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة ٨٥] إن شاء الله تعالى. ذلك بالنسبة للحكام العملاء، أما الكفار المستعمرون فرد الخلافة عليهم فعلاً لا قولاً ولا تهديداً، سيكون ملاحم عسكرية في ميادين الوعى والجهاد؛ تنسيهم وسواس الشيطان، وتقطعهم إرباً إرباً بواسطة ضربات عباد الرحمن، وحينها ترفرف راية العقاب عالية خفاقة فوق كل بقاع الدنيا لتعلن بدء عصر جديد يشع نوراً وخيراً للبشرية جمعاء، وعندها فحسب يحق للبشرية أن تستنشق نسيم الحق والنور بعد قرون من سيطرة ظلمات الرأسمالية والجور ﴿وَيَوْمَ يُفْرَجُ الْمُمْسُوكُ﴾ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ [الروم ٤-٥] □

حق تقرير المصير لأهل الجنوب وجبال النوبة في مؤتمر القضايا المصيرية الذي عقد بأسمرام عام ١٩٩٥م. ثم تبعه إعلان (مبادئ الإيقاد) عام ١٩٩٤م، ثم (بروتوكول ميشاكوس) عام ٢٠٠٢م، وهكذا تم الاتفاق على (حق الجنوبيين) في الانفصال بإقرار الجميع لمبدأ (حق تقرير المصير)، وإلى هنا انتهى الفصل ما قبل الأخير ليعلن بدء فصل خارطة الطريق ومكان عرضها بضاحية نيفاشا.

### اتفاق نيفاشا... خارطة طريق لفصل

#### الجنوب

ثم كان اتفاق نيفاشا عام ٢٠٠٥م، الذي أُعطي الجنوبيين فيه (حق تقرير المصير) في استفتاء يُقام بعد ٦ سنوات انتقالية ليُهيأ الرأي العام للانفصال، وليتم إعداد وتدريب الحكام الجدد لدولة الجنوب من قبل اللاعب الأكبر في الساحة الدولية (أميركا)، وفعلاً شرع اللاعب الأكبر (الأميركي) في تكوين فريق عمل داخل البيت الأبيض لتدريب كوادر الدولة الجنوبية، فقد نقلت صحيفة (الصحافة) السودانية في عددها رقم (٥٩٣٣) تصريح وزير رئاسة حكومة الجنوب قائلاً: «إن الحكومة الأميركية قامت بتكوين فريق عمل مصغر داخل البيت الأبيض ليتولى مهام دعم وبناء قدرات الجنوب، وتهيئته لنتائج الاستفتاء».

وبذلك ينتهي الفصل الأخير من فصول التمهيد لإعلان فصل الجنوب رسمياً، فاتفاقية نيفاشا فصلٌ أخيرٌ، كُتبت سيناريوهات في أروقة مطبخ الإجرام (الأميركي)؛ ليكون خارطة طريق للانفصال، ذلك الانفصال الذي لطالما حلم به اللاعبون الدوليون الكبار

## حقائق تاريخية عن الصراع في السودان

- في العام ١٩٢٨م نفذ الإنجليز سياسة المناطق المقفولة بين الشمال والجنوب.
- في العام ١٩٣٠م دفع الإداريون الإنجليز التجار الشماليين في جميع المديريات الجنوبية لمغادرة الجنوب، والذين لم يستجيبوا كانوا يقهرون على ذلك عنوة. ففي العام ١٩٣٥م مثلاً حرر مفتش غرب بحر الغزال الخطاب التالي لثلاثة من التجار: «لقد لاحظت أنه خلافاً لأوامري المتكررة، بأنه ما زالت تعرض كميات كبيرة من الأزياء العربية... أرجو أن تراعوا مستقبلاً أن صنع وبيع هذه الملابس أمر محظور».
- في العام ١٩٤٥م حرر الحاكم العام في السودان طلباً للمندوب السامي البريطاني بالقاهرة جاء فيه «... إن السياسة المتفق عليها هي العمل على أساس أن سكان جنوب السودان أفارقة زنج، يختلفون عن سكان الشمال».
- في العام ١٩٤٧م انعقد مؤتمر جوبا الذي ناقش مستقبل جنوب السودان باعتباره كياناً خاصاً، وهو أول خطأ وقع فيه السياسيون في الشمال والجنوب، بقبولهم فكرة أن الشمال والجنوب كيانان مختلفان، ورغم أن الإداريين البريطانيين قاموا بحملة واسعة وسط الأعضاء الجنوبيين لإغرائهم لتأييد فكرة إنشاء مجلس استشاري للجنوب، إلا أن المؤتمر تمخض عن أن الجنوب لا يمكن أن يستقل بشؤونه، وأن محاولة فصل الجنوب عن الشمال لو تم تحقيقها ستلحق ضرراً جسيماً بكل من الشمال والجنوب.
- في العام ١٩٥٥م وقبل إعلان انفصال السودان عن مصر بمسرحية الاستقلال الذي أعلن من داخل البرلمان، قام تمرد الفرقة الاستوائية التي أنشأها الإنجليز من أبناء الجنوب، ومن يومها استمر الصراع المسلح بين الشمال والجنوب، وكان للكنيسة دور بارز في إذكاء هذا الصراع.
- في العام ١٩٥٨م تأسس حزب الاتحاد الجنوبي؛ الذي كان من أهدافه اعتبار الدين المسيحي كالدين الإسلامي في نظر الدولة، واعتبار اللغة الإنجليزية كاللغة العربية تماماً، وتطبيق النظام الفدرالي، وأن يكون نظام التعليم مستقلاً في الجنوب عن الشمال،



وأن يكون للجنوب جيش خاص.

- في العام ١٩٦٥م انعقد مؤتمر المائدة المستديرة بجوبا، وفي هذا المؤتمر انقسمت الأحزاب الجنوبية بين من ينادي بالوحدة مع الشمال، وبين من ينادي بالانفصال التام (ولأول مرة برزت فكرة حق تقرير المصير)، وبين من ينادي بالفدرالية، وقد رفضت أحزاب الشمال فكرة الانفصال أو الفدرالية جملة وتفصيلاً ولذلك فشل المؤتمر.
- في العام ١٩٧٢م أعطى نظام جعفر النميري (أول نظام في السودان موالٍ لأميركا) حكماً ذاتياً لجنوب السودان، استمر حتى ١٩٨٣م عندما اندلع التمرد مجدداً بقيادة كارينو كوانين ثم جون قرنق.
- في العام ١٩٩١م رفضت الحكومة السودانية (حكومة الإنقاذ) فكرة الكونفدرالية التي طرحتها حركة التمرد في ما يسمى بمفاوضات السلام بينهما.
- في العام ١٩٩٥م وافقت أحزاب ما يسمى بالمعارضة بحق تقرير المصير لشعب جنوب السودان، وذلك في مؤتمر القضايا المصيرية بأسمرا، وعندها اعتبرت الحكومة أن هذه الموافقة خيانة وطنية وجريمة لا تغتفر.
- في العام ١٩٩٧م وقعت حكومة الإنقاذ اتفاقية الخرطوم للسلام مع فصائل منشقة عن الحركة الشعبية المتمردة في الجنوب، ومن بين الذين وقعوا اتفاقية الخرطوم (رياك مشار، أروك طون أروك ولام أكوول وآخرون)، وفيها اعترفت الحكومة بحق تقرير المصير لجنوب السودان.
- في العام ٢٠٠٢م وقعت حكومة الإنقاذ مع حركة التمرد في الجنوب اتفاقاً إطارياً في مدينة ميثاكوس الكينية، كانت أساساً لاتفاقية نيفاشا.
- في العام ٢٠٠٥م وقعت حكومة الإنقاذ اتفاقية نيفاشا المشؤومة، اعتبرت دستوراً انتقالياً لجمهورية السودان، التي قبلت فيه بحكم أشبه بالكونفدرالية يكون في نهايته (بعد ست سنوات انتقالية) استفتاء لفصل جنوب السودان عن شماله.
- في العام ٢٠١٠م جرت انتخابات رئاسية وبرلمانية لإضفاء الشرعية على حكومة منتخبة لتوقع على الانفصال في يناير ٢٠١١م □

## استخدام الأقليات العرقية ذريعة فى تمزيق السودان

مر السودان هذا البلد المحب للإسلام المترامي الأطراف هذه الأيام بمرحلة من أدق المراحل؛ حيث يراد له من قبل دول الكفر وعلى رأسها أميركا وبريطانيا وبتنفيذ من أتباعهم من الحكام والسياسيين أن يتم تمزيقه إلى دويلات بدءاً بجنوب السودان، ومهدوا لذلك بأن ضمنّت اتفاقية نيفاشا المشؤومة ما يسمى بحق تقرير المصير. وقد استغلت هذه الدول التنوع العرقي وتعدد الجماعات الإثنية لتمرير مخططها بدعوى رفع الظلم الواقع على أهل الجنوب، وأنه بسبب هيمنة العرب فى الشمال على مقاليد السلطة وسيطرتهم على موارد البلاد وعدم إتاحة الفرصة لحكم أنفسهم، متناسين أن سبب الظلم إنما هو تطبيق الأنظمة الرأسمالية الفاسدة، وأن هذا الظلم يشمل كل أهل السودان، حتى إن أحد أبناء الجنوب عندما زار شمال السودان وأحس بالظلم الواقع عليهم ووجود نفس المعاناة عندهم قال لهم: أنتم أولى بالتمرد منا نحن. فتلقف أبناء الأقاليم الطعم، بل وصدقوه لدرجة أن أحد أبناء دارفور أصدر كتاباً أسماه (الكتاب الأسود) ندد فيه باختلال تقسيم السلطة والثروة فى السودان، معدداً جوانب سيطرة أبناء الشمال على السلطة والثروة، فقد ورد فيه ما يلى: «يعكس هذا

الكتاب بشاعة الظلم الذي مارسته الأنظمة السياسية المتعاقبة على البلاد منذ الاستقلال إلى اليوم بصرف النظر عن توجهاتها وألوانها.. علمانية كانت أم إسلامية، ديمقراطية مزعومة كانت أم دكتاتورية، هذا الظلم البشع المتمثل فى محاباة جهة واحدة من السودان على حساب باقي جهاته، مؤثرة إياها بالعناية والرعاية والاهتمام والتنمية. لقد جعلت الحكومات المختلفة من الحكم أداة لتكريس سلطة الإقليم الشمالي (ولايتي نهر النيل والشمالية) على باقي أقاليم السودان الأخرى، والتي قسمناها لأغراض الكتاب إلى خمسة أقاليم بما فيها الإقليم الشمالي وهي:- الإقليم الشرقي (القضارف، كسلا، البحر الأحمر)، الإقليم الأوسط ويضم ولايات (الجزيرة، سنار، النيل الأزرق، النيل الأبيض، الخرطوم)، الإقليم الجنوبي ويضم ولايات (أعالي النيل، بحر الغزال، الاستوائية)، الإقليم الغربي ويضم ولايات (كردفان ودارفور). وقد تعمقت هذه المحاباة وتجذرت ضاربة عرض الحائط بكل القيم الإنسانية والإسلامية، وحقوق المواطنة المتعلقة بواجبات الدولة تجاه مواطنيها، فلم تنظر اليهم بعين الأب، أو تعابر مطالبهم واحتياجاتهم بمعيار العدل الذي لا استثناء فيه

وحدات عرقية أو قبلية متكاملة ذاتياً، بحيث يكون هيكلها وتنظيمها قائماً على العادات والتقاليد والمعتقدات المحلية.

كذلك، اتساقاً مع هذه السياسة، تم تشجيع التجار الإغريق والسوريين بدلاً من (الجلابة) الشماليين، مع تقليل التصاريح للجلابة (تجار الشمال) إلا في المدن الكبيرة إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك. وكان الشمالي يوصف بواسطة الإداري البريطاني إما قناصاً للرقيق أو تاجراً، وأن الجلابي الشمالي كان غير مرغوب فيه لأنه يأخذ الرقيق لبيعه في أسواق بعيدة في الشمال، ويمارس الغش في التجارة مع الجنوبيين البسطاء، وينقل الأمراض الجنسية. ودائماً ما كان يوصف بأنه يستغل الجنوبي ويهدد بالتدخل ضد حركة التقدم على حد زعم الإنجليز.

عندما شعر الجنوبيون بتعاطف البريطانيين معهم، وثقوا بهم وأصبحوا أقرب إلى الأوروبيين ومتقبلين لسياستهم، وتم ذلك من خلال العمل التبشيري، كان كل ذلك يصب في سياسة فصل الجنوب عن الشمال على أساس الهوية.

كذلك، لتنفيذ هذه السياسة، تم منع المواطنين في دارفور وكردفان من الدخول إلى إقليم بحر الغزال، حيث كانت القبائل العربية - خاصة البقارة (رعاة البقر) تتحرك في موسم الجفاف بمواشيها نحو الجنوب حتى منطقة بحر الغزال (بحر العرب) للحصول على

ولا إثارة لجهة دون أخريات. فاستمرت هذه الحكومة وكذلك تلك الجهة المعنية لحال الظلم هذه فصارت تبكي وتوسم غيرها بالعنصرية والكيل بمكيالين، هي تمارسهما صباح مساء منذ فجر الاستقلال وحتى اليوم». وقد لعبت السياسة البريطانية دوراً كبيراً بعد استعمارها للسودان في عام ١٣١٥هـ عندما دخلت الجيوش البريطانية مدينة أم درمان بعد موقعة كرري الشهيرة، ورفع بعد يومين العلمان المصري والبريطاني على سراي غوردون بالخرطوم (القصر الرئاسي الحالي) وأطلق على البلاد اسم السودان المصري الإنجليزي.

وكان أقل عمل قام به الإنكليز إقامة صلاة على روح غوردون الذي قتل على أيدي الثوار، ثم بدأوا الثأر له وانتقموا من أهل البلاد أشد انتقام، وعملوا على إيقاف تقدم الإسلام نحو الجنوب وذلك بعمل الآتي:

تقرر استعمال اللغة الإنكليزية وتشجيع العودة إلى العادات الجنوبية المحلية مع حجب كل ما هو شمالي. وفي عام ١٩٢٢م صدر رسمياً قانون جوازات وتصاريح السفر، كما قررت الحكومة استشارة خبير في علم الأنثروبولوجيا لتطبيق الجوانب المتعلقة بخطة الجنوب، وتأسيساً على رأي الخبير، خططت الحكومة لأساليب نشطة وفعالة لإعادة التنظيم في عام ١٩٣٠م، وهي تقوم على بناء سلسلة

تعاون الجنوبيين المسيحيين مع البريطانيين في مجال التعليم والتدريب. وشهدت الفترة ما بين عامي ١٩٣٣م و١٩٣٨م اجتماعات مكثفة بين ممثلي مصلحة التعليم والجمعيات التبشيرية بغرض زيادة التسهيلات لهذه الإرساليات في مجال التعليم وإصلاح نظام التعليم ليتسق مع السياسة الجنوبية، وضاعفت الإدارة البريطانية من ميزانية التعليم في الجنوب، وتضاعف عدد المدارس في الفترة بين عامي ١٩٢٧م و١٩٣٨م. وعلى مستوى الكادر فقد أبعدت الحكومة العناصر الشمالية في عملية هدفت إلى (جَنُوبَة)، التعليم في الجنوب، وهذا يعني ضمناً إبعاد اللغة والثقافة الإسلامية، وتشكيل هوية في الجنوب مختلفة تماماً عن هوية الشمال تمهيداً لبلورة دولة نصرانية في الجنوب.

وعلى الصعيد الاقتصادي اعتمد البريطانيون سياسة خاصة، ففي عام ١٩٣٠م تم اتباع عدة تدابير اقتصادية وإجراءات إدارية لتنفيذ هذه السياسة التي تهدف في نهاية الأمر إلى فصل الجنوب عن الشمال، وتأكيداً على هذا الهدف، كتب حاكم عام السودان إلى المندوب البريطاني السامي في القاهرة في عام ١٩٤٨م شارحاً له أن السياسة المتبعة تنطلق من حقيقة أن شعب جنوب السودان أفارقة وزنوج، وأن واجبنا أن ندفع بأسرع ما يمكن بالتنمية الاقتصادية والتعليمية في خط أفريقي - زنجي وليس في خط التطور الشرق أوسطي والعربي

الماء والكلأ لحيواناتهم، فحدث الاحتكاك والتواصل بين الجنوبيين الشماليين، وقد نشأت من ذلك مدينة أبيي حيث تعايش فيها الشماليون (المسيرية الحمر) مع الجنوبيين (دينكا نجوك)، وهو تعايش سلمي دام برعاية وحكمة زعماء الطرفين عدة قرون (منذ عام ١٧٤٥م) ولم يظهر التوتر إلا بعد اتفاقية نيفاشا للسلام عام ٢٠٠٥م.

ثم تطور الأمر إلى الاتفاق بين مسؤولي الإدارة البريطانية ومحافظي المقاطعات (الشمالية والجنوبية) المتاخمة لبعضها البعض بتطبيق أو إنزال عقوبة السجن على أي مواطن من محافظة شمالية يدخل دون تصريح إلى محافظة جنوبية، وبالعكس، علماً بأن الحصول على تصريح بالدخول ليس بالأمر السهل للحد من التواصل بين الطرفين. أي إن سياسة الفصل العنصري كانت سياسة عليا في بريطانيا بحيث إن تصاريح العبور من الشمال إلى الجنوب، وبالعكس كانت تصدر في إنكلترا ولا يمنحها إلا المحافظ بتوقيعه. ومن خلال نظام التصريح المعقد هذا تم الحد من الحركة بين الشمال والجنوب.

عندما لاحظت الإرساليات انتشار الإسلام في المناطق الوثنية شجعت الوثنيين على اعتناق المسيحية حتى لا يعتقدوا الإسلام وبالتالي تعاونت الإرساليات مع البريطانيين في تطبيق السياسة البريطانية في الجنوب، وقد تركز



مجرى النيل) حيث يقع خط تماسهم مع قبائل البقارة. ويعرف المركب الإثني والثقافي الذي تنتمي إليه الدينكا بمجموعة الشعوب الناطقة باللو والممتدة في أقاليم شرق أفريقيا (الذي يجمع قبائل الماساي بكينيا والتوتوسي برواندا وبوروندي بل وبعض المجموعات البشرية بمالي والسنغال المشهورة بطول القامة وسواد البشرة الداكن). ومن أهم بطون الدينكا النجوك وأبوك وأدوت والدينكا بور والنويك ملوال، وإلى عشيرة الدينكا بور ينتمي إليها الهالك جون قرنق زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان.

## ٢- قبيلة النوير

يسكن النوير في فضاء جغرافي يقع أساساً في إقليم أعالي النيل أي مناطق السوبات والناصر وميورد وأيود ومحافظة اللير ويمتدون إلى داخل حدود الحبشة. وتكثر المستنقعات في هذا الفضاء، وقد زاد ذلك من عزلة النوير ونزوعهم الاستقلالي والاعتزاز بالأنفس كما زاد في صعوبة اختراق مناطقهم. ويمتاز النوير بأن لهم لهجة واحدة وأسلوباً في الحياة متشابهاً إلى حد بعيد.

ومن أبرز سياسيين النوير رياك مشار الذي شغل بداية التسعينات نائب رئيس جمهورية السودان بعدما انشق عن جون قرنق ونائب رئيس حكومة الجنوب الحالي.

## ٣- قبيلة الشلك

الذي يناسب شمال السودان، وحتى تتحقق التنمية لشعب الجنوب ليقرر مصيره مع شرق أفريقيا أو شمال السودان عليهم الآن بوصفهم أقلية أن يقاوموا مخطط الشمال العربي، وفي نهاية الأمر لاشك في أنهم سوف يختارون الانضمام إلى شرق أفريقيا.

ولعرفة كيف نجح الكفار في هذا المسعى نريد أن نقف على واقع التركيب الإثني والعرقى لأهل الجنوب حيث إنه يضم ثلاث مجموعات سلالية رئيسية هي: النيليون، والنيليون الحاميون، والمجموعة السودانية. ويأتي على رأس هذه السلالات من حيث العدد والنفوذ والقوة النيليون. ومن هذه السلالات انحدرت قبائل الجنوب السوداني مشكلة نسيجاً اجتماعياً معقداً.

## أولاً: النيليون

ينتمي إلى هذه المجموعة ثلاث قبائل تلعب دوراً مهماً في الجنوب السوداني وهي الدينكا والنوير والشلك. ويذهب علماء السلالات إلى أن هذه القبائل تنتهي إلى جد واحد.

## ١- قبيلة الدينكا

يقدر عدد الدينكا بنحو ٣ ملايين نسمة، وهي كبرى المجموعات الإثنية في السودان الذي يضم حوالى ٥٠٠ مجموعة إثنية غير الدينكا. وتعيش الدينكا في فضاء جغرافي يمتد من شمال مديريات الإقليم الجنوبي (بحر الغزال والنيل الأعلى) إلى جنوب كردفان (حول

المجموعة في فضاء جغرافي يقع أساساً غرب النيل وقرب الحدود الجنوبية والجنوبية الغربية للسودان. ويغلب على طبيعة الحياة الإنتاجية لهذه السلالة الزراعة وليس تربية الماشية بسبب انتشار ذبابة التسي تسي في أماكن وجودها. ومن أبرز قبائل هذه المجموعة الزاندي.

من هذه التركيبة المذكورة يظهر التباين الواضح بين هذه القبائل، إلا أن عدم التمازج بين الشمال والجنوب كان مفتعلاً بواسطة الاستعمار البريطاني؛ حتى إن مؤتمر جوبا عام ١٩٤٧م قد طالب المؤتمر فيه (ضمن مطالب أخرى) بإزالة قانون المناطق المقفولة، ورفع الحظر عن التجارة بين الشمال والجنوب، وإطلاق حركة السودانيين من الشمال إلى الجنوب وبالعكس، وبإلغاء الازدواجية في نظام التعليم، وعدم تخصيص الدعم للمدارس المسيحية فقط، وتوحيد مناهج التعليم في الشمال والجنوب. غير أن الحكومة البريطانية تجاهلت هذه المطالب، ومضت قدماً في تنفيذ سياستها.

وبعد تحول السودان إلى النفوذ الأميركي تواصلت نفس السياسة وذلك بدعم المتمردين ومدعم بالسلاح والمؤن ليحاربوا الحكومات القائمة، وللمطالبة بحقوقهم تحت ما أسموه بمطالبتهم بالسودان الجديد، فأوصلوا الأمور إلى ما وصلت إليه الآن!! □

المهندس/ عوض الهادي- الخرطوم

هي أقل المجموعات الثلاث تعداداً، وتعيش في شريط على الضفة الغربية للنيل الأبيض من كاككا في الشمال إلى بحيرة نو في الجنوب. وقبيلة الشلك ذات نظام سياسي مركزي تحت قيادة سلطان يطلقون عليه لقب «الرث» ويجمع الرث بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية في صبغة مشابهة للتقاليد المصرية الفرعونية القديمة. ومن أبرز سياسيي الشلك لام أكل الذي انشق عام ١٩٩٠م عن جون قرنق وأصبح وزيراً للنقل في حكومة البشير قبل أن يعود عام ٢٠٠٣م من جديد إلى صفوف الجيش الشعبي لتحرير السودان.

### ثانياً: النيليون الحاميون

أطلق عليها هذا الاسم نظراً لاشتراكها مع المجموعة النيلية في كثير من السمات السلالية واللغوية وفي نمط الحياة الاقتصادية (الاعتماد على تربية الماشية خاصة البقر والاعتزاز بها). إلا أن هنالك فرقاً بين المجموعتين خاصة لون بشرتهم الأقل سواداً من النيليين. ومن أهم قبائل النيليين الحاميين: الباري والمنداري والتوبوسا والتوركاتا ويخضع أفرادها لسلطة سياسية قبلية جماعية.

### ثالثاً: المجموعة السودانية

ينتمي إلى هذه المجموعة قبائل الزاندي والموز والمادي والبون جو والقريش، وعبارة المجموعة السودانية اصطلاح سلافي عرقي وليس اصطلاحاً سياسياً، وتوجد قبائل هذه

## التنصير في جنوب السودان

م. محمد مصطفى مالك

أعاد تشكيل ذلك الإقليم، وأعدده للعب دور فعال ومؤثر في صياغة هوية كل السودان، وفي تكوين حائط ضد التوجهات العربية الإسلامية.

لم تحظ مجاهل السودان الجنوبية البعيدة باهتمام معتبر من قبل الممالك النصرانية القديمة (كممالك النوبة ونبتة وكوش)، ولا من الممالك الإسلامية (كمملكة الفور والفونج) فيما قبل القرن التاسع عشر، كما انشغلت حركة المهدي بالتوسع واستقرار الدولة في الشمال عن الزحف باتجاه الجنوب الذي كان يعيش في حالة أقرب إلى الفوضى وانعدام السلطان، وباستثناء التوافد التجاري لبعض الأوروبيين فإن إرساليات التنصير لم تبدأ بصورة جدية إلا بعد إنشاء دائرة أفريقيا الوسطى بأمر من البابا جريجوري السادس عشر عام ١٨٤٦م، في محاولة لاستباق البروتستانت والتجار المسلمين إلى المنطقة، ثم توالى بعد ذلك الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية والإنجليكانية والأميركية وغيرها في سباق شره ومحموم للاستحواذ على تلك الأقاليم.

تميزت مناطق الجنوب ببيئة جغرافية ومناخية قاسية تسببت في هلاك عشرات القساوسة والمنصرين مما ألهم حماية الآخرين،

قد يبدو غريباً أن نعلم أن جنوب السودان الذي يمثل الآن قاعدة صليبية حيوية لفرض النصرانية ومنع انتشار الإسلام في أعماق أفريقيا هو نفسه جنوب السودان الذي دخله الإسلام قبل النصرانية بعدة قرون، بل إن مملكة الفونج الإسلامية (السلطنة الزرقاء ١٥٠٠م – ١٨٢١م) كانت من أصول جنوبية، كما أن قبائل الجنوب كانت أكثر تجاوباً مع حركة المهدي الإسلامية (١٨٨٥م – ١٨٩٨م)؛ إذ أخذت بعض القبائل بتقليد لباسها وأعلامها وصيحاتها في الحرب بصورة عفوية، وهاجرت إليه قبائل أخرى لمبايعته طوعاً؛ في حين أن تلك القبائل قابلت الإرساليات التنصيرية الأولى بتوجس ونفور شديدين؛ إذ لم تفلح تلك الإرساليات منذ مقدمها عام ١٨٤٦م ولدة خمسة عشر عاماً في تنصير فرد واحد مع أنها فقدت في سبيل ذلك أكثر من أربعين مُنصراً، وقد كتب القس (رفيجو أنطوني ماريا) عام ١٩٠١م قائلاً: حينما بدأ مع الأب تابي العمل وسط الشلك: «لم يكونوا يريدوننا وسطهم، كانوا يكرهوننا، وحاولوا مرتين أن يقتلونا».

غير أن هذه الغرابة ستتبدد تماماً حينما ندرك مقدار المؤامرة والمكر الكبير الذي

أثر يتعلق به من الجنوب، لقد كتب (اللورد كتشنر) عام ١٨٩٢م قائلاً: «ليس من شك في أن الدين الإسلامي يلقي ترحيباً حاراً من أهالي هذه البلاد، فإذا لم تقبض القوى النصرانية على ناصية الأمر في أفريقيا فأعتقد أن العرب سيخطون هذه الخطوة، وسيصبح لهم مركز في وسط القارة يستطيعون منه طرد كافة التأثيرات الحضارية إلى الساحل، وستقع البلاد في هذه العبودية». ويشرح القس (أرشيد كون شو) الأمر فيقول عام ١٩٠٩م: «إن لم يتم تغيير هذه القبائل السوداء في السنوات القليلة القادمة فإنهم سيصيرون محمدين؛ إذ هذه المنطقة منطقة استراتيجية لأغراض التبشير، إنها تمتد في منطقة شرق أفريقيا في منتصف الطريق بين القاهرة والكاب». ثم يقول: «إن كانت الكنيسة في حاجة إلى مكان لإيوائها فهو هنا لصد انتشار الإسلام، والقضاء على تعاليم النبي الزائف». ونحن نقول: وهو تماماً ما تمت التوصية به في المؤتمر الإرسالي العالمي بأدنبرة عام ١٩١٠م: «إن أول ما يتطلب العمل إذا كانت أفريقيا ستكسب لمصلحة المسيح أن نقذف بقوة تنصيرية قوية في قلب أفريقيا لمنع تقدّم الإسلام».

إن مجمل السياسات المصيرية في الفترة التي حكم الإنجليز فيها السودان بالانتداب بمواطنة من محمد علي باشا والي مصر آنذاك وهي تمتد من ١٨٢١م حتى ١٨٨٥م، كانت تصنع في الكنيسة؛ إذ إنها تملك

وأكسب القضية بعداً جديداً لتحفيز العمل الصليبي وليس تثبيطه. لقد أخذ المنصر الإيطالي الشهير (دانيال كمبوني) العهد على نفسه وهو يشهد احتضار أحد القساوسة بأن ينذر حياته لتنصير أفريقيا أو الموت على درب من سبقوه. وبدأ القس (ليولن قوبي) تأسيسه للكنيسة الأسقفية الأنجليكانية بشعار «إعادة نصب راية المسيح التي سقطت» ويقول: «إن على الكنيسة ألا تخلد إلى الراحة حتى تستعيد ما كان لها مرة أخرى»، إن دوائر التنصير تتحدث عن إقليم الجنوب السوداني كما لو أنه ملك لهم وحدهم لا يسع أحداً أن يزاحمهم فيه رغم أن تلك الكنائس لم تقدم لأهل الجنوب طوال قرن ونصف ما يصلح أن تبني عليه حضارة. إن تلك المقاطعات الآن هي أكثر مناطق السودان جهلاً وتخلفاً وبدائية مع أن تلك الكنائس كانت تستأثر بالسلطة والدعم الحكومي والإمداد الأجنبي لفترات طويلة كانت كافية لإحداث تغيير كبير إن أريد له ذلك!

إن الضغينة والحنق على الإسلام والرغبة العنيفة لإقصائه هي أهم أهداف تلك الحملة الصليبية على المنطقة، إنها تدرك أنه لو نفذ الإسلام إلى هناك فإن ذلك مدعاة لانتشاره في كامل القرن الأفريقي ومناطق النيل ومنطقة البحيرات، وهي مناطق استراتيجية مهمة ومفصل حركة القارة، وهذه ميادين لا مساومة فيها؛ ومن ثم سعت الكنيسة إلى نفي كل



بعد ذلك توصياته للحاكم العام بأن الجنوبيين يفضلون الوحدة مع الشمال، ولم تكن مطالب الحركات الجنوبية أيام الاستقلال تتعدى الحكم الذاتي، وبعض المشاركة في الحكومة المركزية.

ومهما يكن من أمر فإن قضية انفصال الجنوب قضية معقدة لا يخلو أي خيار فيها من خسائر؛ لكن اليقين الوحيد هو أن القوى الصليبية لا تدعم وحدة تحت راية إسلامية ولا وحدة تمكن الإسلام من التغلغل في الجنوب. أما حين يكون الانفصال فإن تلك القوى ستضغط باتجاه كسب حدود أوسع كثيراً بصورة تكفي لتحويل ميزان الموارد الاستراتيجية كـ (النفط والثروة الحيوانية والمراعي) لصالح الجنوب، ثم تقوم هي بباقي مهام بناء إمبراطورية صليبية هناك.

من خلال الأرضية المتينة التي توفرها الهيئات الكنسية والصليبية للحركات الجنوبية تمكنت - عبرها - من عرقلة أي محاولة لإقامة دستور إسلامي أو تطبيق الشريعة الإسلامية، ورغم أن كل الأحزاب السودانية الكبيرة لا تستصحب أي نية جادة في تطبيق حقيقي للشريعة الإسلامية، كما أنها تلتزم باستثناء المديريات الجنوبية منها. إلا أن مجرد إدراج عبارات فضفاضة بإسلامية الدستور أو الشريعة يعد سبباً كافياً لإثارة حملة شعواء ضدها وضد كل من يتبناها؛ فقد اعترضت المجموعات الجنوبية على النص بأن

الحضور الفاعل في الميدان، وتملك المعلومات الاستخباراتية من شبكات كنائسها المنتشرة في كل النواحي، وتملك أدوات التأثير والضغط على الإدارة الحكومية، وتملك كذلك التمويل اللازم لتنفيذ سياساتها؛ ولذا كانت توجهات الإدارة الاستعمارية تسير باتجاه فصل الجنوب؛ يتحدث عن ذلك السكرتير الإداري (ماكمايكل) فيقول: «إنه من المعلوم أن تلجأ البعوث النصرانية خوفاً من التغلغل الإسلامي المتزايد إلى استخدام نفوذها في اتجاه فصل الجنوب»، وعلى إثر ذلك صدرت سياسة الجنوب والمناطق المقفولة في عام ١٩٢٢م، كما كانت المؤسسات الإدارية الشمالية تقام بمعزل عن رصيفاتها الجنوبية، وعملت الكنائس على إيجاد أبعاد أخرى لمسوغات الانفصال بعد تحويل ديانة الجنوب إلى النصرانية ك تعميق العنصرية، وإثارة الضغائن ضد المسلمين من أهل الشمال، وتقوية اللهجات المحلية مع جعل الإنجليزية هي لغة التواصل والثقافة. غير أن الإدارة الاستعمارية لأمر ما قد عدلت -آخر أمرها- عن فصل الجنوب، فأصدر السكرتير الإداري (جيمس روبرتسون) في ديسمبر عام ١٩٤٦م أمراً بإلغاء سياسة الجنوب، وأقام مؤتمر جوبا عام ١٩٤٧م -الذي جمع فيه الشماليين والجنوبيين ليختاروا خيار الوحدة، وكان هذا فخ أوقع الإنجليز فيه المسلمين في هذا البلد حيث كان مؤتمر جوبا هذا اعترافاً بأن البلد فيها شعبان مختلفان ويراد توحيدهما- ليرفع

لإيجاد منافذ إلى داخل الإسلام»، لقد عملت الكنائس بجد على إيجاد مراكز لها في الشمال رغم أن القوانين الحكومية كانت تمنع أي إرساليات تنصيرية شمال خط عرض ١٠، وحتى الحكومة الإنجليزية نفسها لا تسمح لتلك الإرساليات بالعمل في الشمال إلا من خلال المدارس والمعاهد التعليمية؛ إلا أن الكنيسة أفلحت في تكسير تلك الحواجز ومد سلطانها إلى أبعد ما تبلغه ركابها. إن من المدهش أن نعلم أن نتاج هذا الجهد هو فقط ٥٪ من مجموع ثلاثين مليون نسمة؛ بينما المسلمون ٧٠٪، وأصحاب المعتقدات المحلية ٢٥٪ كما قدرته منشورة (CIA The world Fact back) وسوى مثل هذه التخمينات؛ فليس ثمة أي إحصائيات موثوقة لظروف الحرب والنزوح. أما الذي حققته الكنيسة في هذا المضمار فهو إيجاد صفوة جنوبية ذات ثقافة غربية حانقة على الإسلام بدرجة أكبر من حق الكنيسة ذاتها. يقول الكاتب الإنجليزي (ساندرسون): ”تحاول الكنيسة السودانية أن تستند إلى مقاومة الإسلام مقاومة إيجابية؛ أما المقاومة السلبية فهي عند الصفوة الجنوبية من خريجي مدارس الإرساليات تمثل واجباً دينياً مسيحياً“. هذه الصفوة هي التي يراد لها أن تقود جموع الجنوبيين وتسير حركتهم الاجتماعية والسياسية إلى حيث تريدهم القوى الصليبية؛ ففي بواذر حركة الإرساليات النصرانية صرح القس (دانيال كمبوني) بهذه الاستراتيجية

الإسلام دين الدولة والعربية لغتها في محاولة عام ١٩٥٧م لكتابة الدستور. حينما تكونت اللجنة القومية للدستور في إبريل/ نيسان عام ١٩٦٧م كتبت الأحزاب الجنوبية مذكرة حذرت فيها اللجنة من خطورة أي توجه نحو تضمين مواد إسلامية في الدستور، ومن داخل الجمعية التأسيسية في يناير/ كانون الثاني ١٩٦٨م اعترض الجنوبيون على المواد المتعلقة بالإسلام، وقال عنها العضو (وليم دينج): «إنها الجزء المتعفن الذي يجب إزالته حتى لا تتعفن به البقية». لقد كانت حركة التمرد (الحركة الشعبية) تتمسك بصلابة في كافة مفاوضاتها مع أحزاب الحكومات الانتقالية والمنتخبة بإلغاء قوانين الشريعة التي أعلن عن تطبيقها جعفر محمد نميري في سبتمبر/ أيلول ١٩٨٣م. والعجيب أن حركات التمرد الجنوبية ومن ورائها المنظمات التنصيرية تريد أن تفرض رؤيتها الدينية على الشمال والجنوب في الوقت الذي ترفض بشدة أن يطبق الشمال رؤيته حتى في داخل حدوده الشمالية وحدها إن كان خياره الإسلام!!

لقد كانت الحركة التنصيرية تستهدف تنصير كل السودان ابتداءً من الوثنيين والذين لا عقيدة لهم من أهل الجنوب والنوبة وحتى تنصير المسلمين في شتى أنحاء السودان. جاء في خطط أعمال مؤتمر (كولورادو) عام ١٩٧٨م: «لقد أوقفنا انتشار الإسلام في جنوب ووسط أفريقيا، وما نحتاج إليه هو العمل

وحدھا في الساحة، وكانت المسيحية تُمثَّل بأنها ديانة متفوقة، ولم يكن من الصعب بناء أحقاد جنوبية ضد الشمال في مدارس الجنوب التي كانت تدرّس في تاريخها دور العرب في شراء وبيع الأفارقة كرقيق؛ وهذه شهادة الوزير السابق وأحد قادة التمرد السياسيين (بونا ملوال)، وهو نفس ما أكدته لجان التحقيق في اضطرابات أغسطس ١٩٥٥م التي كانت بداية التمرد المسلح.

لقد عملت الكنيسة -بخبث- على ربط الإسلام بتجارة الرق؛ في حين أن التجار الغربيين هم أصحاب هذه التجارة، وعملت على إذكاء نار التفريق العنصري والصاقه بالإسلام؛ بينما لا تتحدث مطلقاً عما في كتابهم -المحرف- (الكتاب المقدس - الإصحاح التاسع): عن حام جد الأفارقة حيث يقول: "فلما استيقظ نوح من خمرة علم به ابنه الصغير فقال: عبد العبيد يكون لإخوته، وقال: مبارك إله سام، وليكن كنعان عبداً لهم". لقد صورت الكنيسة الدعوة إلى الإسلام على أنها حرب عنصرية ضد الجنوبيين، وأنه لا مناص من الانضمام إلى صف الكنيسة من أجل بقائهم، وأن كل جنوبي هو بالضرورة مضطهد من المستعمرين الشماليين الذين تعمل الكنيسة على محاربتهم من أجله. وهكذا استطاعت الكنيسة أن تضمن تشبث تلك المجموعات بها بنفس القدر الذي تضمن به شحنها ضد أي نشاط دعوي يمكن أن يبذله المسلمون □

قائلاً: "سيتم توفير التعليم العالي للعناصر الأكثر كفاءة، والمأمول أن يتسلموا مقاليد القيادة في بلادهم"، وهذا عين ما يحدث الآن. لقد استطاعت الكنيسة أيضاً أن تحدث شرخاً غائراً في وجدان الإنسان الجنوبي تجاه الإسلام والعروبة، وكل من يتبناها بشكل يمكن استغلاله دائماً في إثارة القلاقل وصناعة حركات تمرد جديدة. إن الكنيسة تعمل بجهد لكسب ولاء الجنوبيين لصالحها، وتتصّب نفسها حارساً لمصالحهم، ومدافعاً مخلصاً عن حقوقهم ضد ما تسميه باضطهاد الدولة والهوس الإسلامي والاستعمار الشمالي. إن المحصلة النهائية التي تسعى لها الصليبية في السودان هي طمس كل معالم الإسلام والعربية على مستوى التشريع والدولة، ومستوى الهيئات والمؤسسات الاجتماعية، ومستوى قطاعات الشعب والأفراد، إنها تطمح فعلاً لـ«سودان جديد»، فقد جاء في ورقة عمل قدمها مجلس الكنائس السوداني ضمن اجتماع مجلس عموم كنائس أفريقيا في لومي عام ١٩٨٧م بعنوان (إنقاذ السودان): "المناداة بضرورة إيجاد السودان الجديد الخالي من السيطرة العربية"، ثم طالبت الورقة بدعم مجلس الكنائس الأفريقي والعالمي لإيجاده. هذا السودان الجديد هو مطلب الحركة الشعبية لتحرير السودان الذي ترده دائماً في بياناتها الرسمية.

لقد دُجّن الطلاب الجنوبيون باعتبارهم مسيحيين في المدارس الإرسالية التي كانت

## الكونفدرالية خطة أميركية عاجلة لتفادي الدولة الفاشلة

### الأستاذ متوكل وداعة

الكونفدرالية وبالإنجليزية **Confederation** الولايات الأميركية والذي سميت بموجبه الولايات المتحدة الأميركية.

٢- الاتحاد الاستقلالي السويسري الذي أقيم عام ١٨١٥م وانتهى عام ١٨٤٨م، وهو تاريخ قيام الاتحاد الفدرالي السويسري الحالي.

٣- الاتحاد الكونفدرالي الألماني الذي أقيم عام ١٨١٥م وانتهى عام ١٨٦٦م وكان يضم النمسا، وقد حل محله الاتحاد الكونفدرالي لألمانيا الشمالية منفصلاً عن النمسا، وتم ضم بعض دول جنوب ألمانيا إلى الاتحاد، وتحول هذا الاتحاد عام ١٨٧١م إلى الإمبراطورية الألمانية.

٤- اتحاد الدول العربية الذي قام عام ١٩٥٨م بين الجمهورية العربية المتحدة (التي كانت تضم مصر وسوريا) والمملكة المتوكلية اليمنية.

٥- كونفدرالية الراين عام ١٨٠٦م إلى ١٨١٣م التي لم يكن لها رئيس للدولة ولا حكومة.

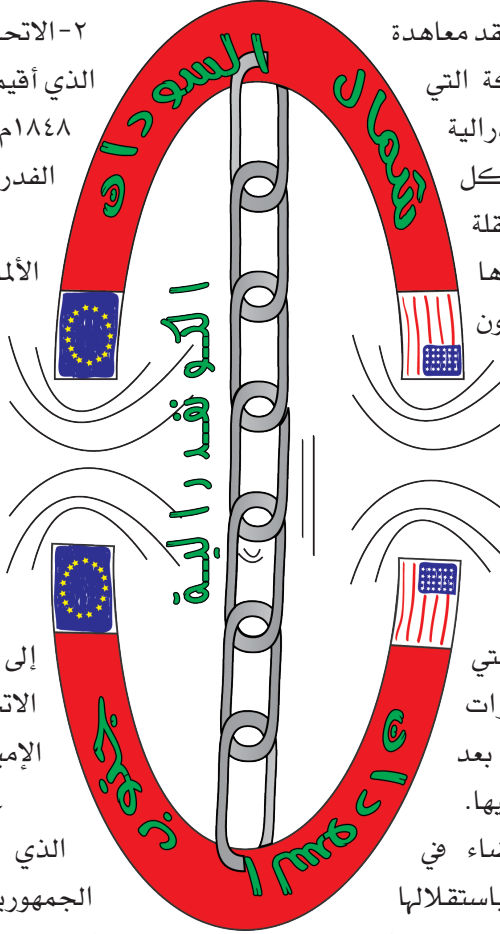
٦- مملكة أراغون (مملكة قديمة في شبه الجزيرة الأيبيرية) ١١٣٧م إلى ١٧١٦م.

تعني اتحاد بين دولتين أو أكثر من الدول ذات الاستقلال التام بعد عقد معاهدة تحدد الأغراض المشتركة التي تهدف الدولة الكونفدرالية إلى تحقيقها، ويتمتع كل عضو فيها بشخصية مستقلة عن الأخرى، وتديرها هيئات مشتركة تتكون من ممثلين من الدول الأعضاء لتحقيق الأهداف المشتركة، وهذه الهيئة تسمى الجمعية العامة أو المؤتمر، وأعضاؤها يعبرون عن رأي الدول التي يمثلونها، وتصدر القرارات بالإجماع، وتعتبر نافذة بعد موافقة الدول الأعضاء عليها.

وتتمتع الدول الأعضاء في الاتحاد الكونفدرالي باستقلالها التام، وترتبط ببعضها نتيجة مصالح

عسكرية أو اقتصادية أو سياسية، وتطبق هذا النظام بعض البلاد على مر التاريخ منها:

١- الاتحاد الاستقلالي الكونفدرالي الذي أقيم في الولايات الشمالية الأميركية في عام ١٧٧١م وانتهى عام ١٧٨٧م، وهذا الاتحاد هو الذي سبق الاتحاد الفدرالي الذي أقيم بين



وحده وليس بقية الأعضاء، والعكس صحيح في الدولة الفدرالية.

٥- تشرف على الدولة الكونفدرالية هيئات مشتركة بين الدول الأعضاء، أما في الدولة الفدرالية الحكومة المركزية هي التي تدير الدولة وتترأس أعضائها.

٦- يحق لكل دولة عضو في الاتحاد الكونفدرالي الانسحاب متى شاءت لكونها دولة مستقلة، وأما أعضاء الدولة الفدرالية فليس لهم الحق لأنهم يعتبرون أقاليم.

٧- مواطنو الدولة الفدرالية يتمتعون بجنسية الدولة الاتحادية الفدرالية، عكس الدولة الكونفدرالية حيث تتعدد فيها الجنسيات بتعدد الدول.

٨- في الاتحاد الكونفدرالي يتعدد رؤساء الدول لتعدد الدول، أما الدولة الفدرالية فتتميز بوحدة رئيس الدولة.

من كل هذا يتبين أن الفرق بين الكونفدرالية والفدرالية هو أن الفدرالية هي دولة موحدة ذات حكم لامركزي، أما الدول الكونفدرالية فهي اتحاد دول منفصلة تماماً عن بعضها.

أما الحكم الشرعي في الكونفدرالية فواضح من أن الكونفدرالية اتحاد بين دول تبقى منفصلة في كثير من شؤونها فهو انفصال، والانفصال غير جائز في الإسلام . يقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن عرفة: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَأَقْتُلُوهُ». أما الدولة الإسلامية فلا تكون إلا دولة واحدة، ونظامها نظام وحدة وليس اتحاداً.

ومن مصائب الزمان أن بعض أبناء المسلمين

٧- كونفدرالية صربيا والجبل الأسود ما بين ١٩٩٢م إلى ٢٠٠٦م.

٨- إبروكواس مجموعة من الأميركيين القدماء في منطقة البحيرات العظمى اتحدوا في القرن الثاني عشر وأسسوا كونفدرالية. ومعظم الدول التي كانت كونفدرالية تحولت إلى فدرالية كالولايات المتحدة الأميركية وسويسرا، والبعض الآخر انفصلت بعضها عن بعض كصربيا والجبل الأسود.

والأصل في الكونفدرالية أنها اتحاد لدول منفصلة أصلاً عن بعضها ربطت بينها روابط، بخلاف الفيدرالية التي تعني الاتحاد بين أقاليم الدولة الواحدة، أما دولة واحدة تتحول لدولة فدرالية فتلك من البدع، ويبدو الفرق بين الكونفدرالية والفدرالية واضحاً من خلال النقاط التالية.

١- لكل دولة عضو من أعضاء الاتحاد الكونفدرالي ممارسة السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي الفعلي، أما أعضاء الدولة الفدرالية فلا يحق لهم ذلك، ويكون التمثيل الدبلوماسي والسياسة الخارجية من اختصاص السلطة التنفيذية (الحكومة المركزية).

٢- لدول أعضاء الدولة الكونفدرالية حق إعلان الحرب، وليس بإمكان أعضاء الدولة الفدرالية ذلك.

٣- الحرب التي تحدث بين أعضاء الدولة الكونفدرالية حرب دولية. أما الحرب التي تحدث بين أعضاء الدولة الفدرالية هي حرب داخلية (إقليمية).

٤- كل خرق للقانون الدولي من قبل أحد أعضاء الدولة الكونفدرالية يتحمل نتائجه



يقعون في فخ وحبائل الاستعمار وينفذون مؤامراته من حيث يدرون أو لا يدرون، جهلاً أو خيانة منهم، والكونفدرالية من الأساليب الاستعمارية لتمزيق بلاد المسلمين، واليوم يراد في السودان تطبيق هذه الفكرة. فبعد أن علمت أميركا أن الجنوب اليوم إذا انفصل قد يشكل عائقاً أمام مصالحها فيه دفعت بفكرة الكونفدرالية حتى لا تتشأ في الجنوب دولة فاشلة، فقد نقلت صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٩/٤/٢٠١٠م عن المبعوث الأميركي للسودان سكوت غرايشن قوله: «إننا في أميركا نتطلع إلى حدوث طفرة، وليس لدينا في الحقيقة تاريخ طويل في إنشاء الدول، وبكل تأكيد لا نريد دولة فاشلة أو دولة في حالة حرب»، وشدد نائب الرئيس الأميركي بايدن خلال مقابلة مع تلفزيون «إيه بي سي» الأميركية على أن آخر شيء تريد الولايات المتحدة رؤيته هو ظهور دولة فاشلة أخرى في القرن الأفريقي وشرق أفريقيا، وأشار إلى أن الولايات المتحدة مستمرة في العمل مع الأمم المتحدة والرئيس المصري حسني مبارك ورئيس لجنة حكماء أفريقيا ثابو مبيكي ورئيس حكومة جنوب السودان سلفا كير.

وقد طرح كل من شريكي نيفاشا المؤتمر الوطني والحركة الشعبية الكونفدرالية على الآخر، فقد أورد المصدر أونلاين أن المؤتمر الوطني يطرح على الحركة الشعبية تبني الكونفدرالية نظام حكم في البلاد بتفاصيل يُتفق عليها لاحقاً، وذلك كصيغة بديلة لخيار الانفصال، أما الحركة الشعبية فيقول الأمين العام لها (باقان أموم) في جريدة الشرق الأوسط «على

سكان جنوب السودان اختيار الاستقلال أو الوحدة.. وإذا كان الانفصال هو الخيار فإننا سنضمن تعاوناً جيداً بين الدولتين المستقلتين، وقد يأخذ ذلك شكل كونفدرالية أو سوق مشتركة»، وأضاف: «نريد أحسن وأفضل العلاقات بين الجنوب والشمال» [الشرق الأوسط الأحد ١١ يوليو ٢٠١٠م]، وأكد مالك عقار نائب رئيس الحركة الشعبية أن الكونفدرالية هي الحل الوحيد لتوحيد السودان الذي بات على مفترق الطرق وتواجهه مخاطر تهدد وحدته. ونقلت قناة الجزيرة الإخبارية عن عقار خلال احتفالات مدينة الكرمك بالولاية بالذكرى الثالثة لتوقيع اتفاق نيروبي للسلام: «على رافضي خيارات الكونفدرالية بوصفها نظام حكم في السودان توفير البديل المقنع للجميع»، [الوطن السودانية ٢/٨/٢٠١٠م].

أما أسباب فشل الدولة الجديدة فهي كثيرة أهمها:

١- افتقار دولة الجنوب للبنية التحتية التي تعينها على الثبات، خاصة وأن الجنوب يعتمد اعتماداً كاملاً على البترول حيث تعتمد حكومة الجنوب على النفط بنسبة ٨٩٪، وكل خدمات البترول تقريباً تقع في الشمال (الأنبوب الناقل من حقول الإنتاج إلى مصافي التكرير وإلى ميناء التصدير. والمعدات الحقلية ومعدات المعالجة المركزية. ومصافي التكرير. ومستودعات التخزين، مما يؤكد أنه إذا حدث انفصال فعلى حكومة الجنوب إذا أرادت استقلال هذه الخدمات دفع تعريفة نقل وتكرير وتخزين وخدمات معالجة وحقوق ملكية حسب الفئات السائدة عالمياً، هذا كله طبعاً إذا كانت العلاقة بين الدولتين

وقالت إليزابيث بيرز المتحدثة باسم المكتب إن النزاعات القبلية قد بلغ عددها منذ بداية العام ٢٠١٠م تسعة وثلاثين، وقد خلفت ٥٤١ قتيلاً.

وأضافت بيرز "منذ بداية العام وحتى الثالث والعشرين من شباط/ فبراير نزح أكثر من أربعة وثلاثين ألف شخص بسبب هذه المعارك. وقد دارت أعنف الاشتباكات على طول الحدود فيما بين ولايتي واراب وجونقلي".

٣- وجود نحو مليونين من أبناء الجنوب الذين يعيشون حالياً في الشمال، فهؤلاء عند الانفصال هل تستطيع حكومة الجنوب أن توفر لهم عملاً؟ والذين يدرسون في المدارس الثانوية ومدارس الأساس هل سيدرسون بالمنهج الموجود في الجنوب بالإنجليزية؟ أم سيوفر لهم منهج لوحدهم؟ أم ستغير لهم المناهج بالعربية؟

كل تلك صعوبات تواجه دولة الجنوب حال قيامها إذا انفصلت (لا قدر الله)، ولذلك فإن المخطط يكمن في أن تنشأ كونفدرالية بين الشمال والجنوب إلى أن تتكون مقومات الدولة في الجنوب، وبعدها ينسحب الجنوب من الشمال لوحده وتنشأ دولة مستقلة تماماً عن الشمال.

ولذلك يكون الموقف المبدئي هو أن نرفض كل أنواع الانفصال ومن ضمنها الكونفدرالية، بل ونعمل بجهد واجتهاد ونسعى سعياً حثيثاً ولا ندخر وسعاً في إقامة سلطان الإسلام، دولة الخلافة الراشدة التي تحافظ على وحدة البلاد وثروات العباد، وتقطع دابر الكافرين المدبرين لتقسيم بلادنا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

﴿٢١﴾ [يوسف ٢١] □

علاقة تمكن دولة الجنوب من الاستفادة من تلك الخدمات، وأن لا تكون العلاقة علاقة حرب مما يعني استحالة استخدام ميناء بشائر الموجود على البحر الأحمر.

أما الخيار الثاني لنقل البترول إلى خارج الجنوب فهو استخدام ميناء ممبسا، وعلى حكومة الجنوب أن تنشئ خطاً ناقلاً من أنابيب البترول من جوبا إلى ممبسا في كينيا، وتبلغ المسافة من جوبا إلى ممبسا حوالي ١٧٥٠ كلم، وتواجه ميناء ممبسا تعقيدات جغرافية تصعب من نقل خام جنوب السودان إليها، تتمثل في انخفاض جنوب السودان مقارنة بموقع ممبسا، الأمر الذي يرغب حكومة الجنوب على إنشاء محطات عديدة لضخ البترول حتى يصل إلى ممبسا، وهذا يضاعف تكلفة نقل خام النفط القادم من جنوب السودان إلى هناك، لا سيما وأن تكلفة الخط الناقل من أنابيب البترول بلغت ٦٠٠ مليون دولار، هذا بالإضافة إلى تكلفة إنشاء مصفاة لتكرير البترول بالجنوب، ولو أتيح التمويل اللازم لهذين المشروعين فإنهما سيستغرقان حوالي أربعة سنوات، هذا بالطبع إذا كانت الدولة مستقرة داخلياً، ولا توجد حروب قبلية بالداخل، ولا توجد حرب بينها وبين الشمال.

٢- عدم وجود رابط مبدئي أو مصلحي بين أبناء القبائل الجنوبية مما أدى إلى وجود حروب داخلية ونزاعات قبلية، فقد أفاد مكتب الأمم المتحدة لتسسيق الشؤون الإنسانية في يوم ٢٦/٢/٢٠١٠م بأن جنوب السودان يشهد كثافة في الاقتتال فيما بين القبائل بدءاً من منتصف شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي وحتى الآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد احتدم الصراع بين شريكي  
الحكم في السودان (المؤتمر الوطني  
والحركة الشعبية )، حول منطقة أبيي  
الغنية بالنفط إلى أن وصل أضاير هيئة  
التحكيم الدولية بلاهاي.

فما هي الجذور التاريخية لمشكلة  
أبيي؟ وماهي الأسباب التي أدت إلى  
تفاقمها إلى هذا الحد؟ وما هو العلاج  
الصحيح؟ وقبل الإجابة على هذه  
التساؤلات نعطي نبذة مختصرة عن هذه  
المنطقة، وذلك مما يكشف الأسباب التي  
تجعل لبعض المناطق أهمية.

## الجذور التاريخية

## لمشكلة أبيي في السودان

## وتطورها

عوض خليل (أبو الفاتح)  
أم درمان السودان.



مدينة أبيي من الجو

## خارطة أبيي:

## الوجود القبلي في منطقة أبيي:

وضعية أبيي جعلت الناس يقصدونها من كل حذب وصوب، وبالأخص الرعاة والمزارعين، فقد وفد إليها قبيلة الداجو، هرباً من سلاطين دارفور بعد أن انهار سلطانهم الذي استمر حتى القرن الخامس

تقع منطقة أبيي بين كردفان ومنطقة بحر الغزال، ضمن حزام السافانا الغنية بالنباتات والأراضي الغزيرة، فالأمطار في



منطقة أبيي تستمر

ثمانية أشهر خلال العام، وتتخلل المنطقة

العديد من الأودية الكبيرة ذات السهول

الواسعة؛ والتي فيها القابلية لإنتاج

المحاصيل الزراعية

بمختلف أنواعها، وإن نباتات نادرة من مثل الزنجبيل

والحرجل والغرنجال والشيخ وغيرها تنبت بكثرة في أودية أبيي.

وتمتاز أبيي بمناخ معتدل طوال العام. أما في باطن الأرض فقد ذكرت التقارير أن حوالي ٧٠٪ من بترول السودان في منطقة أبيي وما حولها، هذا غير الثروات الأخرى التي لم تكتشف بعد.

عشر الميلادي . وهاجر إليها قبائل المسيرية، ضمن هجرتهم إلى منطقة غرب كردفان من مملكة (وداي) دولة تشاد حالياً، ويعتبرون أنفسهم أقدم من هاجر إلى المنطقة، ويستندون على مخطوطة (الفكي النور موسى) المؤرخة عام ١١١٠هـ؛ أي ١٧٠٠م، قال هندرسون في كتابه «مذكرات هجرة المسيرية إلى جنوب غرب كردفان» [المجلد ٢٢]: «إن النور موسى هو أقدم شخص يؤرخ للمسيرية من مملكة وداي إلى وطنهم الجديد (أبيي)».



بها الأعداء قبل الأصدقاء، فقد أثنى المفتش الإنجليزي على هذه المودة في تقريره سنة ١٩٢٠م ١٩٢١م وكذلك مدير مديرية بحر الغزال أشاد بهذه العلاقة في خطابه بتاريخ ١٩٢٧/٧/٢١م وأوصى بأن يستمر دينكا نقوك في مجلس ريفي المسيرية نتيجة لعلاقتهم الجيدة. هذه لمحة بسيطة عن منطقة أبيي وما كان عليه السكان من تعايش بمختلف قبائلهم.

#### جذور المشكلة:

يمكننا القول إن جذور المشكلة ترجع إلى عهد الاستعمار الإنجليزي للسودان، فقد قامت الإدارة البريطانية في أواخر الثلاثينات بإجراء استفتاء لدينكا نقوك بزعامة (كوال أروب) وأعطته الخيار إذا كان يريد الانضمام إلى الجنوب أو الاستمرار في الشمال وأن يبقى تابعاً لمجلس ريفي المسيرية، وقد قامت الإدارة البريطانية بحشد عدد كبير من سلاطين الدينكا بعد أن عقدت معهم سلسلة من الاجتماعات السرية، وطلبت منهم إقناع (كوال أروب) بخيار الانضمام إلى بحر الغزال والتخلي عن الشمال.

تكررت محاولات الإدارة البريطانية وبذلت مجهوداً كبيراً لإقناع زعماء دينكا نقوك بالتخلي عن الشمال والانضمام إلى الجنوب، ولكن محاولاتها فشلت. وفي عام ١٩٤٣م مات السلطان كوال أروب وخلفه ابنه السلطان (دينق مجوك)، وأثناء الاستعداد لمؤتمر جوبا عام ١٩٤٣م، التقى مفتش المركز البريطاني بالسلطان (دينق مجوك) وطلب منه التخلي عن

وهاجر إلى منطقة أبيي كذلك (دينكا أنقوك)؛ الطرف الثاني في النزاع حول المنطقة مع المسيرية، وهم- أي الدينكا- كذلك يعتبرون أنفسهم الأحق بالمنطقة، أما تاريخ دخولهم إليها فيصعب تحديده، قال (بي بي هاول) في كتابه «مذكرات عن دينكا نقوك بغرب كردفان» [المجلد ٣٠] الذي نشر مقتطفات منه عام ١٩٥١م: «يصعب تحديد الوقت الذي بدأت فيه هجرة دينكا نقوك» وقال: «يتعذر تقديم تاريخ دقيق لهذا الحدث». وغاية ما يستند إليه اليوم مرجعاً لهجرة دينكا نقوك إلى أبيي هو عام ١٩٠٤ - ١٩٠٥م كما جاء في تقرير استخبارات السودان رقم ١٢٨ بتاريخ مارس ١٩٠٥ م بأن السلطان (أروب) قرر سنة ١٩٠٤ م أن يتبع لمديرية كردفان وليس بحر الغزال، إلا أن هذا التاريخ لا يدل بشكل قطعي على أن الدينكا قبل ذلك لم يكن لهم وجود، فهو انضمام إداري.

فبغض النظر عن من الذي جاء لمنطقة أبيي أولاً، فإن المنطقة شهدت تعايشاً منقطع النظير بين القبائل المختلفة؛ خاصة بين القبيلتين الكبيرتين في المنطقة (المسيرية ودينكا أنقوك) إثر ميثاق التعايش الذي وُقّع بين الناظر (علي الجلة) من جانب المسيرية والسلطان (أروب) من جانب دينكا نقوك. وقد كان لميثاق الإخاء هذا دور كبير في تطور العلاقة والمودة السائدة لفترة طويلة بين القبيلتين، فكان هناك احترام متبادل من قبل الطرفين لهذا الميثاق ما أوجد انصهاراً واندماجاً ومودة بينهما، وكان يشهد



وكان أول من فتح ملف أبيي من ما يسمى بالحكومات الوطنية هي حكومة مايو (عهد الرئيس الأسبق جعفر النميري)، ففي اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢م ورد في المادة ٣ بند ٣ تعريف المديرية الجنوبية الثلاث بحدودها لسنة ١٩٥٦م، لقد ذكر هذا النص بأن «أبيي ومناطق أخرى مجاورة ثقافياً وجغرافياً تعتبر من المجتمع الجنوبي، ويتم تحديد موقعها بواسطة استفتاء»، وهو نفس الخط الذي كان يسير عليه الإنجليز كما ذكر هذا الإعلان من قبل حكومة مايو مما دفع المسيرية للقيام بتحريك واسع احتجاجاً عليه وإعلان رفضهم له ومطالبتهم حكومة مايو بتعديله، بينما فسر دينكا نقوك بأن النص الوارد في البند ٣ كان لصالحهم، وأن الاستفتاء يشمل منطقة أبيي. وتمت بعض الخطوات العملية من قبل حكومة مايو في هذا الاتجاه، أهمها تعيين (جاستن أقوير) بدرجة نائب محافظ مسؤولاً جنوبياً عن أبيي الذي أغضب المسيرية ودفعهم لشن هجوم واسع على منطقة أبيي، مما أجبر حكومة مايو على إلغاء تعيين (أقوير) ورجوع المنطقة لوضعها السابق.

وفي عام ١٩٨٠م قامت مجموعة قليلة من أبناء دينكا نقوك) من المثقفين بتقديم اقتراح لبرلمان حكومة مايو، طالبوا فيه إصدار قرار بإجراء استفتاء على أبيي وقد فاز الاقتراح، إلا أن زعماء وسلطين الدينكا قاموا بإرسال برقية عاجلة بتاريخ ١٢/٠٨/١٩٨٠م قالوا فيها: «نحن نرفض بشدة أصوات أولئك المعزولين عن أهلهم ولم يتمكنوا أن يدعوا بحق أنهم يتحدثون

التبعية لكردفان مقابل امتيازات ومخصصات كبيرة بضمانات من الإدارة البريطانية في الانضمام لبحر الغزال، إلا أن السلطان (دينق مجوك) أيضاً رفض هذا العرض وقرر البقاء في الشمال.

استمرت الإدارة البريطانية في مجهوداتها وقامت بعدد كبير من المحاولات وأجرت استفتاءات في السنوات (١٩٥٠م و١٩٥١م و١٩٥٣م و١٩٥٤م و١٩٥٥م)، إلا أن هذه المحاولات والمجهودات لم تفلح في ثني زعماء وسلطين دينكا نقوك عن موقفهم والوفاء لميثاق الإخاء الذي أبرمه جدهم (كوال أروب) مع المسيرية، وانتهت المحاولات بخروج الاستعمار البريطاني عام ١٩٥٦م.

والراجع أن الإنجليز لم يكونوا حريصين في ذلك الوقت على ضم منطقة أبيي لبحر الغزال أو بقائها في كردفان بقدر ما كان قصدهم إيجاد حالة من القطيعة بين أهل الوطن الواحد وإشعار كلا الطرفين أنه غير الآخر، مما يوجد حالة من الاضطراب والضعفان يمكن استغلالها في الوقت المناسب، والإنجليز مشهورون بمثل هذه الأساليب الخبيثة.

كان من المفترض أنه بخروج الاستعمار الإنجليزي أن تستقر الأمور، وأن يظل أهل البلد الواحد كما هم يتعايشون، ولكن كما هو معروف عن الاستعمار فهو يحرص أن تنفذ مشاريعه بأيدي أهل البلد أنفسهم، حتى تأخذ الشرعية، وحتى لا يرمون باللوم على أحد، وذلك عن طريق العملاء من الحكام والسياسيين،

٤/ تقترح حكومة السودان عقد مؤتمر جامع حول أبيي لمناقشة مشاكل المنطقة، والخروج بحلول وافية.

ثم تطورت قضية أبيي في عهد الإنقاذ عندما شرعت أميركا في تسوية قضية جنوب السودان بشكل جدي عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م. وأثارت قضية أبيي صراعاً حاداً بين الحكومة وحركة التمرد، وأصبح ملفها يرحل من جولة إلى أخرى إلى أن تدخل القس (جون دانفورث) المبعوث الأميركي آنذاك وطرح رؤية للحل سُميت بالورقة الأميركية، وذلك في مارس ٢٠٠٤م، وهدد دانفورث الطرفين قائلاً: «إن الإدارة الأميركية تحمّل المسؤولية في حال انهيار المفاوضات لأي طرف يعوق مسيرة السلام». فأصبحت الورقة الأميركية بعد ذلك جزءاً من اتفاقية نيفاشا.

وأخطر ما فيها تثبيت مبدأ الاستفتاء الذي حُدد له عام ٢٠١١م تزامناً مع استفتاء الجنوب.

بالنيابة عنا، وفيما يتعلق بموضوع الحدود فإننا جزء لا ينفصل عن إقليم كردفان».

ثم هدأت الأمور إلى أن جاءت حكومة الإنقاذ عام ١٩٨٩م، وكان أول موقف رسمي لها بخصوص أبيي في اتفاقية الخرطوم للسلام سنة ١٩٩٧م. وفي فبراير عام ٢٠٠٠م وضعت حكومة الإنقاذ جدول أعمال لحل مشكلة أبيي كجزء من تنفيذ اتفاقية الخرطوم للسلام تحت البنود ١/٢ و ٣/٢ و ٤/٢ أقرت حكومة الإنقاذ بالآتي:

١/ إن أبيي موطن المسيحية ودينكا نقوك، وهي ليست جزءاً من الجنوب.

٢/ إن أبيي منطقة تعدد عرقي وثقافي، وهي واحدة من المناطق الأقل نمواً في البلاد، وأن أبيي لها مشاكلها الخاصة بها، وأن حكومة السودان مستعدة لمناقشة هذه المشاكل حسبما يكون ملائماً.

٣/ تناقش مشاكل أبيي بحضور جميع من لهم حق فيها.



نشأت اشتباكات عنيفة بين المسيحية والدينكا في ديسمبر ٢٠٠٧م واشتدت في ١٣/٥/٢٠٠٨م حيث قتل العشرات ونزح حوالي ٥٠ ألف حتى وصفت أبيي من قبل الأمم المتحدة بأنها (مدينة أشباح). وعلى اثر ذلك وفي ٨/٦/٢٠٠٨م اتفقت الحكومة السودانية وحكومة الجنوب إلى إحالة النزاع حول حدود أبيي، وتقرير لجنة الخبراء إلى هيئة التحكيم الدولية بلاهاي، وقد استمعت هيئة التحكيم إلى الطرفين وشهودهم في الفترة من ١٨/٤ إلى ٢٣/٤/٢٠٠٩م على أن تصدر حكمها خلال ثلاثة أشهر من هذا التاريخ حسبما أفادت التقارير.

#### خطورة المعالجات المطروحة، ومواقف

##### القوى السياسية:

هذه هي جذور مشكلة أبيي وتطوراتها، ويظهر من خلالها مدى المكر والخبث

ومن الأمور الخطيرة في ورقة دانفورت كذلك عدم تحديد حدود منطقة أبيي التي يكون الاستفتاء حولها، وترك ذلك للجنة الخبراء التي كونت من (١٥) عضواً (٥) من الحكومة، و(٥) من الحركة، ورئيس اللجنة هو سفير أميركي سابق بالسودان واسمه (دونالد بيترسون)، ونائبه من جنوب أفريقيا وثلاثة أعضاء من دول الإيقاد.

رفعت اللجنة تقريرها. ومما جاء فيه أنها فشلت في ترسيم حدود أبيي وفق حدود ١٩٥٦م، إلا أنها بالرغم من ذلك قامت بترسيم حدود جديدة تمتد شمال بحر العرب؛ وهو نهر محاذي لمنطقة أبيي من الناحية الجنوبية تمتد شماله حوالي (١٠٠) كلم. رفضت الحكومة هذا التقرير واعتبرته تغولاً على أراضي الشمال بينما أيدته الحركة الشعبية. وعلى اثر ذلك



ابتلاعها، فإذا كانت الحكومة قد قبلت أن تتحاكم في هذه القضية إلى هيئة التحكيم الدولية، فما الذي يمنعها أن تقبل بالتحاكم إلى هذه الهيئة في ما يتعلق بترسيم حدود جبال النوبة، والتي هي أيضاً محل شد وجذب الآن؟ وما الذي يمنعها أن تتحاكم إلى هذه الهيئة الدولية في ما يتعلق بحدود دارفور أو شرق السودان أو النيل الأزرق وغير ذلك من مناطق السودان التي تشهد منازعات؛ والتي يتحدث بعض أبنائها الذين ارتموا في أحضان الغرب الكافر عن الحكم الذاتي وعن حق تقرير المصير؟

#### العلاج الصحيح لمشكلة أبيي:

إن المعالجة الحقيقية لمشكلة أبيي وقبلها مشكلة جنوب السودان أو دارفور أو غيرها لا يكون عبر اتفاق نيفاشا، أو مقررات القسيس (دانفورث)، أو هيئة التحكيم الدولية بلاهاي، وذلك لسبب واحد هو: إن الذين يطرحون هذه الحلول هم الذين أوجدوا المشاكل في السودان، كما بيّنا من خلال سرد جذور مشكلة أبيي وتطوراتها. فهل يمكن أن يكون الداء دواءً؟ إذن فما هو العلاج الصحيح؟

إن العلاج لا يكون إلا بالفكر السياسي الأصيل الذي منبعه الوحي من عند الله، وهذا غير موجود اليوم إلا في الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، ولا نحتاج إلى كبير عناء لنبرهن على ما نقول، فإن الواقع الذي كان عليه السكان في أبيي يبين كم هو الإسلام عظيم، وكيف أن غير المسلمين من الدينكا اندمجوا مع العرب المسلمين بفضل سماحة هذا الدين، إذ

لدى الكفار المستعمرين الذين لا تهمهم إلا مصالحهم، وكيف أن الإنجليز هم من بذر بذرتها، وأن الأميركيين بعد ذلك تلقفوها وساروا فيها بنفس الخطة التي رسمها الإنجليز مع الفارق في الأدوات (العملاء)، ولكن جميعهم متفقون على تفتيت السودان من أجل إضعافه ونهب ثرواته، وقبل ذلك كله سلخ السودان عن محيطه الإسلامي، وأن هذا الهدف مخطط له منذ أمد بعيد.

كما تظهر من خلال تطورات القضية عمالة الحكام وخيانتهم، وكيف أنهم لا تهمهم إلا مصالح أسيادهم مقابل أن يتركوهم في كراسي الحكم لأطول فترة ممكنة، ولقد رأينا كيف أن حكومة البشير رفضت رفضاً باتاً محاكمة البشير في لاهاي، ووصفوها بأنها كفر، وكيف أن نفس هذه الحكومة قبلت بأن ترفع قضية أبيي إلى محكمة الكفر في لاهاي بالرغم من أن الموضوع أخطر لأنه متعلق بمصير البلاد والعباد.

ويظهر من خلال تطورات هذه القضية مدى تفاهة الوسط السياسي في السودان العاجز عن قول كلمة الحق، واللاهث وراء كراسي الحكم، حيث لم يعترض أحد بشكل جريء على هذه المهازل باستثناء حزب التحرير.

إن رفع قضية ترسيم حدود منطقة أبيي إلى محكمة دولية يعني بكل وضوح أن السودان أصبح دولتين، وأن دولة الجنوب لم ينقصها إلا الإعلان، وهذه تعتبر سابقة خطيرة في تاريخ السودان تعجل بتفتيته إلى دويلات هزيلة يسهل

إن كثيراً منهم اعتنقوا الإسلام وتسموا باسماء المسلمين، وكيف أنهم رفضوا الانضمام إلى بحر الغزال وآثروا البقاء في الشمال بجانب المسلمين بالرغم من المحاولات المتكررة التي قام بها الإنجليز.

ثم إن الإسلام حينما يدخل بلداً؛ أي بلد، لا يدخله مستعمرأً كما هو عند المبدأ الراسمالي، وهذا هو سر انتشار الإسلام ومقدرته على التأثير في الشعوب بأسرع وقت، ومن أحكام الإسلام التي قضت على بؤر النزاع والقتال بين الناس الأحكام التي نظمت تملك الأرض، وما فيها من ثروات في ظاهرها وباطنها. فالإسلام لا يملك الأرض للقبيلة، وهذا واضح في تحريم الحمى التي كان يفعلها زعماء القبائل في زمن الجاهلية قبل الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ»، وجعل للدولة وحدها الحق بأن تحمي بعض المناطق للمصلحة العامة. وكما هو معلوم. فإن ادعاء كل قبيلة أنها الأحق بملكية الأرض هو من الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى النزاع والقتال بين القبائل، مما يفتح للطامعين والمستعمرين الباب للدخول إلى حلبة الصراع، وتأجيج نار الفتنة.

فهذه المعالجة الشرعية من الإسلام تسد هذا الباب نهائياً، ولا يملك الإسلام عادي الأرض إلا لمن يصلحها وبصفته الفردية، وإن عطّلها أكثر من ثلاث سنين تنزع منه وتعطى لمن يفلحها، وبهذه الكيفية أخرج الإسلام الناس من دائرة النزاعات إلى دائرة الإنتاج. والإسلام جعل الناس شركاء في مناطق الرعي وموارد المياه،

قال عليه الصلاة والسلام: «النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثَ : فِي الْكَلَاءِ، وَالْمَاءِ، وَالنَّارِ» - رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وقال ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يَمْنَعَنَّ الْمَاءُ وَالْكَلَاءُ وَالنَّارُ».

ومن المعروف أن من بين الأسباب التي تؤدي إلى النزاع ومن ثم الاقتتال بين القبائل في أبيي وما حولها هي الصراع حول المراعي والمياه؛ التي تجف وتقل في فترة الصيف شمالاً فيتجه الرعاة جنوباً إلى بحر العرب فيوجد الاصطدام.

والإسلام جعل البترول؛ الذي هو من ثروات باطن الأرض، جعله من الملكيات العامة التي ينتفع بها جميع الناس الذين هم رعايا للدولة، فهو وغيره من المعادن التي لا تنقطع، ولا يجوز في شرع الإسلام أن تختص بها جهة دون أخرى، فكان تخصيص نسبة من قبل الدولة وفق اتفاقية نيفاشا لأهل المنطقة التي يظهر فيها البترول الأثر في إذكاء نار الصراع والاقتتال بين القبائل في أبيي وغيرها.

وهكذا فإننا إذا استعرضنا أحكام الإسلام جميعاً نجدها صادقة في معالجة المشاكل التي تعاني منها الأمم والشعوب اليوم، ولكنها تحتاج إلى حاكم مخلص يقوم بإنزالها في أرض الواقع عبر دولة الإسلام؛ دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ويقطع دابر الكفار المستعمرين وأذنابهم الذين أوصلوا مشكلة أبيي وغيرها، في السودان وخارج السودان، إلى ما هي عليه اليوم، يقطع دابرهم في جميع بلاد المسلمين، وما ذلك على الله بعزيز □



## الموت الأحمر يفغر فاه عبر انفجار أزمة المياه

عصام أحمد أنيم محمد أحمد - الخرطوم

الأوزون التي أدت إلى ارتفاع درجات الحرارة فأذاب جزءاً من الكتلة الجليدية في القطبين الشمالي والجنوبي، ما ترتب عليه زيادة نسبة المياه في المحيطات وتآكل اليابسة أمام هذا المد المائي وغرق الكثير من الجزر، كما أدت زيادة درجات الحرارة إلى تغير في خارطة توزيع الأمطار فغطشت كثير من الأراضي الزراعية، وهلك الكثير من الناس والدواب والكائنات الأخرى، وضرب الجفاف والتصحر كثيراً من بلدان العالم. أيضاً لوثت الكثير من المجاري المائية بفعل جشع وعدم مسؤولية الطاحونة الرأسمالية، وذلك بسبب مخلفاتها الكيميائية والإشعاعية، غير مكترثة لعواقب ذلك، ففي أكتوبر/ تشرين أول ٢٠٠٨م،

حذر الرئيس والمدير

التنفيذي

إن المياه هي أهم ما يمكن الحديث عنه من ثروات المعمورة التي ينعم بها الإنسان، خاصة أنها تُعتبر من مقومات الحياة الأساسية، بل هي كل الحياة، كما جاء في القرآن الكريم لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء ٣٠] ويقول العلماء إن الماء يُشكل ما بين ٦٥: إلى ٧٥: من تكوين أجسام الكائنات الحية، كما يُغطي ٧١: من مساحة كوكب الأرض.

ونحنُ إذ نتحدثُ عن المياه يشهد كوكبنا هذه الأيام تغيراتٍ مناخية خطيرة، تهدد حياة الكائنات على سطح البسيطة، وعلى رأس هذه التغيرات ما أحدثته مخلفاتُ الرأسمالية النتنة مثل خرق طبقة



(زيلع) ويتخذ ملك البرتغال من (مصوع) قاعدة لقواته.

وقبل هذا التاريخ قام قادة الغرب آنذاك بدعوة ملك الحبشة لتحويل مجرى النيل وغزو مصر من الجنوب، وفي القرن الثامن عشر قام ملك الحبشة بإرسال رسالة تهديد لمحمد علي باشا قال فيها: «إن وسيلة عقاب المصريين في أيدينا» مما دفع محمد علي إلى إرسال ابنه إسماعيل باشا في عام ١٨٢١م لفتح السودان الجنوبي وتأمين منابع النيل، وهكذا نجد أن المياه قد اعتلت سلم أولويات واهتمامات الساسة والمفكرين قديماً وحديثاً.

ومن هنا برزت أهمية منابع النيل، فقد أصدرت دراسة أميركية بحثية عام ١٩٨٨م بعنوان: «استراتيجية كيفية تعزيز الوجود الأميركي في منطقة الحوض جميعها» بأن من يستطيع السيطرة على المياه يستطيع أن يملئ سياسته على بقية الدول، ومن ذلك الحين حدد الأميركيون كيفية التعامل مع دول الحوض عن طريق خط دفاعهم المتقدم عن مصالحهم؛ دولة (إسرائيل).

جولة ليبرمان الأفريقية.. والتأكيد على الدور (الإسرائيلي) في أزمة مياه النيل ٢٠٠٩/٣/٩م

إن الجولة التي قام بها ليبرمان؛ زعيم حزب (إسرائيل بيتنا) ووزير خارجية دولة يهود المتطرف للعديد من دول حوض النيل تكتنفها رائحة المؤامرات والدسائس، وتتضمن الزيارة جوانب خفية بحسب صحيفة (هآرتس)

السابق لشركة نستلة (بيتر برايبك ليتماث) من أن إنتاج الوقود الحيوي سيزيد من استفاد إمدادات المياه في العالم.

وهناك العديد من المظاهر الرئيسية لأزمة المياه يمكن تلخيصها في الآتي:

- ١- عدم كفاية الحصول على المياه الصالحة للشرب لنحو ٨٨٤ مليون نسمة.
- ٢- عدم كفاية الحصول على مياه تستخدم للصرف الصحي لنحو ٢,٥ بليون نسمة.
- ٣- نزوب المياه الجوفية ما يؤدي إلى تناقص كبير في الغلال الزراعية.
- ٤- الإفراط في تلويث موارد المياه وإلحاق الضرر بالتنوع الحيوي.
- ٥- الصراعات الإقليمية على الموارد المائية الشحيحة في بعض الأحيان ما يؤدي إلى حروب.
- ٦- الأمراض المنقولة عن طريق المياه الجارية نظراً لعدم وجود مياه نظيفة في المنزل، وهي إحدى الحالات الرئيسة للوفاة في جميع أنحاء العالم، وتعد أبرز الحالات لوفاة الأطفال دون الخامسة.

ومن كل ما تقدم ذكره، فقد ظهرت العديد من النزاعات السياسية والعسكرية من أجل تأمين مصادر المياه، ومنذ وقت ليس بقليل، ففي عام ١٥٢٠م أيام عهد الملكة (لينا دنقل) وقعت وثيقة اتفاق مع القوى الأوروبية المتآمرة على الإسلام.. نصت على أن (يحتفظ ملك فرنسا بقوة عسكرية في سواكن (ميناء ساحلي بشرق السودان)، ويحتل ملك إسبانيا

مليارات م<sup>٢</sup>، كذلك المقترح الذى تقدم به رئيس جامعة تل ابيب (حاييم بن شاهاار) بأن تسعى (إسرائيل) لإقناع مصر بضرورة منحها حصة من مياه النيل تنقل بواسطة أنابيب، ولولا أن الرأي العام في مصر يرفض رفضاً قاطعاً هذه الصفقات، لحصل يهود على مرادهم آنذاك، فقد حاول السادات أخذ الضوء الأخضر من الرأي العام، فقد أوردت صحيفة الشرق الأوسط في عددها (١١٢١١) الصادرة بتاريخ ٨ أغسطس ٢٠٠٩م بقلم (أنيس منصور) كتب يقول: (قد طلب مني الرئيس السادات أن أنشر خبراً يكون (بالون اختبار) فحواء: «الرئيس السادات يحلم باليوم الذى تصل فيه مياه النيل إلى القدس ليتوضأ المسلمون منه ويصلوا في المسجد الأقصى!!».

وهكذا نجد أن مطامع الصهاينة في الحصول على مياه النيل ليست وليدة اللحظة كما كشف المحلل السياسي الأميركي (مايكل كيلو) مؤلف كتاب «حروب مصادر الثروة» حيث قال: «إن إسرائيل لعبت دوراً كبيراً مع دول حوض النيل لنقض المعاهدات الدولية التى تنظم توزيع مياه النيل» وأضاف: «إن إسرائيل تلعب دوراً بين دول حوض النيل ضمن مخطط أميركي يسعى لانتزاع تلك الدول من أوروبا» وختم كيلو قائلاً: «إن النيل سيصبح في السنوات القادمة قضية حياة أو موت، وجوهر القضية أن ٩٥: من موارد مصر النيلية تأتي من إثيوبيا» كما كشف الدكتور سيف الدين محمد سعيد خبير المياه والدراسات

الصهيونية، ويبدو أن أجهزة الاستخبارات وتجار الأسلحة في الكيان الصهيوني يسعون إلى فتح هذه الدول لنشاطاتهم الملوثة، فإلى جانب موظفي وزارة الخارجية انضم إلى ليبرمان مندوب عن دائرة المساعدات الخارجية في وزارة الدفاع الصهيونية، ومندوبون عن تجار الأسلحة وشركات صناعة الأسلحة مثل (شركة سولتام) والصناعة العسكرية، والصناعة العسكرية الجوية (شركة سيلفرشادو) ومصانع صنع السفن وصيانتها وشركة (إلبيت) للصناعات الإلكترونية الدقيقة، ومندوبون عن شركات صهيونية في مجال البنية التحتية، بينها شركة الكهرباء وشركة (إلكو). هذا الجيش الجرار من الخبراء والشركات والتجار والوزراء ينذر بالخطر الذى يحدق بالمنطقة ويدعو إلى القلق الشديد من هذه التحركات الصهيونية، خاصة إذا علمنا أن الجولة شملت خمس دول من دول منابع النيل تمخضت عن الاتفاق على تمويل خمسة سدود وإنشائها لتخزين مياه النيل بكل من: تنزانيا ورواندا، وكان نصيب تنزانيا من هذه السدود أربعة سدود، أما رواندا فسوف يكون نصيبها سد واحد.

إن المشاريع الصهيونية للحصول على حصة من مياه النيل بدأت منذ وقت مبكر من عمر الكيان الصهيوني. ففي منتصف السبعينات أبدت (إسرائيل) لمصر رغبة في الحصول على ١٠: من إيرادات نهر النيل وهو ما يمثل ٨

الاستراتيجية بأكاديمية الأمن السودانية إن نحو ٤٠٠ خبير مياه (إسرائيلي) زاروا إثيوبيا في الفترة الماضية. وقد عقد العديد من الندوات في الغرب تناولت قضية حوض النيل كان آخرها تلك الندوة التي عقدت في مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية بجامعة جورج تاون، والتي قال فيها أحد المتحدثين وهو مدير الجامعة د. فرويد قال: «إن أنجع سلاح يمكن أن يستخدم ضد السودان ومصر هو المياه، لأنه مصدر الحياة لهما، ويمكن أن يكون مصدر فناء»، ولقد أكد ليبرمان في جولته الأخيرة هذه المعاني عندما حاول خلال زيارته الترويج لفكرة مشروع صهيوني أميركي يجرى بحث عرضه على الأمم المتحدة، وهو (تدويل) الأنهار المشتركة أو مشروع (خصخصة المياه) الذي يدرسه البنك الدولي بدعوى منع قيام حروب مياه.

كما نشرت صحيفة (راندي ديلي ميل) الجنوب أفريقية مقالاً للكاتب الأميركي مايكل كيلو (كشف فيه عن اجتماع عقد في تل أبيب بين أعضاء بالكنيست الصهيوني ووزراء إثيوبيين تناول بحث إقامة مشاريع مشتركة عند منابع نهر النيل... وأشار إلى أن هناك مشاريع تضمن إقامة أربعة سدود على النيل لحجز المياه وتوليد الكهرباء.

وتقوم الخطة الصهيونية على محاصرة المنطقة الإسلامية والعربية عن طريق تركيا وإثيوبيا عبر التحكم في منابع المياه في الدولتين، وتعتبر إثيوبيا دولة أساسية من الناحية

الاستراتيجية بالنسبة للكيان الصهيوني، وتربط الدولتين علاقات وثيقة جداً منذ سنوات طويلة على ضوءها سمحت إثيوبيا بوجود عسكري صهيوني في أراضيها؛ ولذلك بدأت في تنفيذ خطة الصهاينة في المنطقة، فقد قال المتحدث باسم الحكومة الإثيوبية (شيميليس كمال) خلال مؤتمر صحفي إن إثيوبيا وستة دول أخرى من أفريقيا الوسطى والشرقية (بوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وكينيا ورواندا وتنزانيا وأوغندا) ستوقع في ١٤/٥/٢٠١٠م اتفاقاً إطارياً حول الاستخدام العادل لمياه النيل). وقد تم التوقيع عليها بالفعل وتضمنت (٣٩) بنداً في الاتفاقية الإطارية من بينها:

- ١- توفير الأمن المسبق للدول.
- ٢- الإخطار المسبق قبل قيام أى مشروعات.
- ٣- التصويت على القرارات بالإجماع وليس بالأغلبية.

وبدأت نذر حرب المياه تلوح في الأفق من تصريحات الساسة في المنطقة، ففي أكثر من مناسبة صرح مسؤولون كينيون بأنه لا ينبغي لمصر والسودان الاستفادة من مياه النيل الذي ينبع من الجنوب دون مقابل!! كما أن هناك عاملاً آخر قد يطرأ على معادلة مياه النيل، وهو انفصال جنوب السودان عن شماله لأن دولة الجنوب ستطالب بحصتها من مياه النيل، مما ينعكس سلباً على حصة الشمال، وقد صرح وزير الري بحكومة الجنوب جوزيف دوير في نيسان/ أبريل ٢٠١٠م حيث قال: «لدى حكومة

في تلوث البيئة والتي من مظاهرها الانحباس الحراري، وشح المياه الصالحة للاستخدام من أجل الحياة، والعناصر الكيميائية السامة داخل النباتات التي يأكلها الإنسان والحيوان، مما ترتب عليه ظهور أمراض لم تكن تسمع بها البشرية في كوكبنا من قبل، مثل الفشل الكلوي وهشاشة العظام والتهاب الكبد الوبائي، كل هذا وغيرها الكثير من سموم في باطن الأرض وظواهرها، وإشعاعات نووية، والنفائات الذرية، ومخلفات العوادم والتلوث بمياه الصرف الصحي إلخ... كل هذا يجعلنا نصيح بملء فاهنا: إن الكائنات الحية على سطح المعمورة مهددة بالإنقراض، والسبب غياب الفكرة السياسية المسؤولة تجاه الآخرين، وسعي الطاحونة الرأسمالية لزيادة إنتاجها وتجاريتها حتى لو كان على حساب حياة الآخرين، ما تسبب في شقاء أكثر سكان العالم وتعاستهم، كما تقول الإحصاءات من اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية: هناك ما يقدر بـ(٨٨٤) مليون شخص محرومون من الماء الصالح للشرب، و٢.٥ مليار دون مياه تستخدم للصرف الصحي. ونتيجة لذلك انتشار الأمراض والوفيات للأشخاص الذين يستخدمون موارد مياه ملوثة؛ هذه الآثار واضحة بشكل خاص للأطفال في البلدان المتخلفة، حيث إن ٣٩٠٠ طفل يموتون يومياً بسبب الإسهال وحده، ألا يعتبر هذا عدداً كافياً حتى يثور سكان العالم ضد الرأسمالية الجشعة التي لا تقيم

الجنوب تحفظات في مشروع قناة جونقلي، وإنها واحدة من أسباب اندلاع الحرب في عام ١٩٨٣م لأننا لم نكن طرفاً فيه».

هذه هي حرب المياه القادمة التي كشرت عن أنيابها وجيشت جيوشها وتأهبت معسكراتها. وقبل أن نشير إلى الكيفية العملية للخروج من هذه الأزمة، لا بد لنا من الإشارة إلى الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تطور الأوضاع بهذه الكيفية إلى أن بلغت قاب قوسين أو أدنى من حافة الحرب. ومن المفارقات العجيبة أن السودان يقع على رأس قائمة الدول التي تأثرت بشدة من الشح في المياه، وفيما يلي قائمة جزئية لبعض البلدان التي لديها عديد من السكان المتضررين من استهلاك المياه الملوثة:

- السودان ١٢,٣ مليون شخص
- فنزويلا ٥,٠ مليون شخص
- زيمبابوي ٢,٧ مليون شخص
- تونس ٢,١ مليون شخص
- كوبا ١,٢ مليون شخص

إن المتتبع لخارطة المياه الصالحة للشرب على سطح المعمورة يجد أن هناك العديد من المجاري المائية العذبة والمياه الجوفية النقية في كثير من بلدان العالم أصبحت غير صالحة للاستخدام من أجل الحياة للكائنات الحية وذلك بسبب السلوك غير المسؤول الذي أفرزته الرأسمالية في تعاملها مع الطبيعة غير مكرثة لا بالإنسان ولا بالحيوان. وفقاً لهذه التقارير التي سقناها فإن السبب الأساسي



صاحب نشاط يتعلق بالمياه والأضرار التي يمكن أن يسببها.

نعم إن الإسلام جعل المسؤولية عن الإنسان والطبيعة في سلم اهتماماته، ولذلك قال الإمام ابن كثير في تفسير قول الله عز وجل في الآية ٤١ من سورة الروم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم ٤١]؛ مَنْ عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة؛ وإن من مظاهر الفساد في الأرض شح الثمار وقلة الأمطار والجذب والظمأ، وإن من أعظم الفساد في الأرض قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ويقول الرسول ﷺ: «لزوال الدنيا أهون عند الله من أن يقتل رجل مسلم».

أيها المسلمون: إنها قضيتكم المحورية والجوهرية أن تتسلموا الريادة في العالم والقيادة لهذه البشرية والسيادة عليها، حتى نخرجها من الظلمات إلى النور، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، كما صدع بها مدوية الصحابي الجليل ربعي بن عامر مخاطباً ملك الفرس عارضاً قضية هذه الأمة وقضية دولتها الخلافة الراشدة التي نعمل لها، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ﴾ [إبراهيم] □

وزناً لكائن من كان!! أليست هذه المهددات التي تحيط ببلادنا كافية لأن نعلن التمرد والعصيان والممانعة والرفض القاطع لكل أشكال الفلسفات غير المسؤولة مثل الرأسمالية والاشتراكية وما إلى ذلك من أفكار وضعية أنتجها العقل البشري لوضع أنظمة تسير حياة الناس، فتشبع غرائزهم وحاجاتهم العضوية، لكنها بدلاً عن ذلك أصبحت هي أحد أسباب شقاء الناس وتعاستهم والتهديد بانقراضهم.

نعم يجب علينا العمل من الآن من أجل اجتثاث شجرة الرأسمالية الخبيثة، وفضحها بين الشعوب والأمم، لكي يعلم القاصي والداني أن النظام الرأسمالي هو عدو الإنسان الأول، وأنه لا خلاص للبشرية ولا ملاذ الا بالإسلام، فالإسلام تسعى دولته سعياً حثيثاً من أجل تنقية الأجواء لكي يعيش الناس حياة كريمة في ظل دولة الإسلام الخلافة الراشدة والتي من أهم قضاياها العليا العمل على محاربة الفساد أينما وجد.

فمن المعالجات التي يمكن أن تلجأ إليها دولة الخلافة على سبيل المثال وليس الحصر:

- ١- الاقتداء بالهدي النبوي الشريف في التعامل مع موارد الطبيعة ومنها المياه.
- ٢- إقامة المصانع بعيداً عن المجارى المائية.
- ٣- تفعيل دور المراقبة البيئية، وتوقيع العقوبات الشديدة لكل من يعيث بالمياه.
- ٤- التوعية عن طريق الإعلام وغيره من المناهج الدراسية، والإلزام بالمعرفة لكل

### أميركا تدعم الانفصال جهاراً نهاراً

نقلت صحيفة واشنطن تايمز الأميركية عن ايزيكيل جاتكوث ممثل جنوب السودان في واشنطن قوله: «إن الولايات المتحدة تدعم انفصال الجنوب، وتضخ أموالاً كبيرة لتحقيق ذلك، وإنها تقدم دعماً مالياً سنوياً يقدر بمليار دولار؛ تُصرف في إنشاء البنية التحتية، وتدريب رجال الأمن، وتشكيل جيش قادر على حماية المنطقة».

الوعمي: إن الدعم أمر طبيعي لمن يريد أن يستغل شعباً، والمستعمر لا ينفق سنتاً واحداً إلا إذا حصد من ورائه عشرات الدولارات، فكيف بهذه الأموال الضخمة التي أنفقتها أميركا للحركة في الجنوب. والمعلوم أن أميركا تضخم المبالغ، وبعد إكمال المؤامرة- لا قدر الله- يأتي الحساب للسداد فتتحول كل البلاد للسخرة للمستعمر لتسديد الفواتير الموهلة -المليون بمليار- اقتل واحرق وافعل وفي النهاية الذي سيضيع هم الشعب، أما السياسة فقد ضاعوا منذ أن ارتموا في أحضان المستعمر... إن عذاب الله لشديد.

### كلينتون: استفتاء السودان قنبلة موقوتة و«استقلال جنوب السودان» هو النتيجة الحتمية للاستفتاء

الجزيرة نت: ٢٠١٠/٩/٩م

وصفت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون الوضع في السودان بأنه قنبلة موقوتة قبل الاستفتاء على تقرير مصير الجنوب المقرر مطلع العام القادم، وطالبت المجتمع الدولي بمضاعفة جهوده لمنع اندلاع العنف. وقالت

كلينتون إن الولايات المتحدة تعمل بجد مع شركائها لضمان إجراء الاستفتاء في سلام، والإعداد لما رأت أنه «النتيجة الحتمية» لاستقلال الجنوب. واعتبرت الوزيرة الأميركية -رداً على سؤال عقب كلمة لها بشأن السياسة الخارجية الأميركية في مجلس العلاقات الخارجية- أن الوضع بين الشمال والجنوب قنبلة موقوتة لها تداعياتها الهائلة.

وذكرت أن الفترة المتبقية لإجراء الاستفتاء قصيرة، «ولذلك سنحتاج إلى مساعدة كبيرة للتغلب على العقبات التي تعترضه». وزادت «لكن المشكلة الحقيقية هي عندما يحدث المحتم، وينتهي الاستفتاء ويعلن الجنوب الاستقلال».

وبشأن الجهود التي تقوم بها الولايات المتحدة، قالت كلينتون إن بلادها طلبت من الجميع بذل كل جهد ممكن للمساعدة في تذليل عقبات الاستفتاء، منوهة بإرسال واشنطن الدبلوماسي الأميركي السابق برينستون ليمان لمساعدة الشمال والجنوب في بحث القضايا الرئيسية بشأن اقتسام الثروة والسلطة. وينضم ليمان إلى المبعوث الأميركي الخاص للسودان سكوت غريشن الذي يحاول تسوية قضايا الوضع النهائي قبل الاستفتاء المقرر في التاسع من يناير/كانون الثاني القادم.

إغراءات وعقوبات

كرتي اعتبر أن الاستراتيجية الأميركية الجديدة التي تتضمن إغراءات وعقوبات للرئيس السوداني أمر غير مسؤول

وتأتي تصريحات كلينتون فيما ذكرت صحيفة واشنطن بوست أن «إدارة الرئيس

مستقبل السودان على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة نهاية الشهر الجاري.

**الوحي:** هذا الخبر يكشف تهديداً أميركياً بأن الاستفتاء إن لم يحصل ويسفر عن نتيجة الانفصال فإن القنبلة الموقوتة ستفجر وستقتل الملايين بحسب تصريحات لمسؤولين أميركيين. ويكشف كيف أن محكمة الجنايات الدولية هي لعبة بيد دول الغرب، ويكشف مدى ضعف مواقف حكام المسلمين بالرد على التهديدات والإجراءات الدولية العملية لتمزيق السودان بالقول فقط إنها تحمل قلة أدب، دون اتخاذ إجراءات قوية تقضي بقطع العلاقات مع أية دولة تتدخل في شؤون السودان، وتقضي كذلك بمنع حدوث الانفصال.

### السفير (الإسرائيلي) وباقان

التقى باقان الأمين العام للحركة الشعبية -وفقاً للمصادر الدبلوماسية- بالسفير (الإسرائيلي) في واشنطن، الذي أكد لباقان أن الحركة الشعبية تستحق أن تبذل أميركا من أجلها قصارى جهدها لضمان تنفيذ مطالبها، خاصة وأن المصالح الأميركية مرتبطة بالحركة الشعبية، وأهم تلك المصالح إعادة توازن القوى داخل السودان، ووعد السفير (الإسرائيلي) بأنه يطلب من الرئيس أوباما توفير الإمكانات المادية والسياسية لدعم مشروع الحركة، والضغط لقيام الاستفتاء في موعده والاعتراف بنتائجه، ووعد بأنه سيقدم مساعدات للحركة، وأن تظل القنوات بين الحركة وواشنطن مفتوحة للاطلاع على الأوضاع في السودان.

باراك أوباما قلقة من عودة الحرب الأهلية في السودان، ولهذا فهي تفكر في إعلان إغراءات جديدة لحكومة السودان للتعاون في تنظيم الاستفتاء ليكون سلمياً.

وأضافت الصحيفة أنه «بدلاً من سياسة العصا والجزرة التي أعلنتها أوباما في السنة الماضية نحو حكومة الرئيس السوداني عمر البشير، يتوقع أن يعلن سياسة عصا غليظة وجزرة كبيرة».

وأشارت إلى أن الرئيس الأميركي سيقدم إغراءات جديدة للرئيس السوداني، منها إعادة كاملة للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وإعفاء السودان من ديونه الأجنبية، وصدور قرار من مجلس الأمن بتأجيل تنفيذ قرار محكمة الجنايات الدولية باعتقال الرئيس البشير لمدة عام، بالإضافة إلى احتمال رفع اسم السودان من قائمة الإرهاب الأميركية.

وسارع وزير الخارجية السوداني علي كرتي بانتقاد ما ورد في صحيفة واشنطن بوست، وقال إن طرح الإدارة الأميركية استراتيجية جديدة تتضمن إغراءات وعقوبات للرئيس السوداني أمر غير مسؤول وتتم عن قلة أدب، حسب تعبيره.

واعتبر كرتي في تصريح للجزيرة العرض الذي تحدثت عنه الصحيفة والمتضمن تأجيل مذكرة توقيف البشير لمدة عام إضافة إلى رفع اسم السودان من قائمة الإرهاب، بأنه «غير مقبول».

يأتي ذلك في وقت قالت فيه المندوبة الأميركية لدى الأمم المتحدة سوزان رايس إن الرئيس أوباما سيشارك في اجتماع بشأن

## أخبار المسلمين في السودان

### مجلس وزراء السودان: قمة نيويورك محاولة لتهيئة المسرح العالى لتقبل انفصال الجنوب البشير: انفصال تصاحبه حرب أسوأ السيناريوهات

الصحافة: ٢٠١٠/١٠/١م

اشتراط مجلس الوزراء، إجراء الاستفتاء في الجنوب بعد الانتهاء من ترسيم الحدود بشكل كامل حتى لا تكون مدخلاً للحرب، وشدد على إتاحة الفرصة الكاملة للجنوبيين خلال العملية للتعبير عن آرائهم دون إملاء أو إكراه أو ضغط.

واعتبر قمة نيويورك الأخيرة بشأن السودان محاولة لتهيئة الساحة السياسية في المسرح العالى لتقبل انفصال الجنوب، وقيام دولة مستقلة هناك، وأعلن في الوقت نفسه رفضه للحوافز الأميركية، مشيراً إلى أنها لا تفي بوعودها.

وأكد المجلس، عقب التتوير الذى قدمه نائب رئيس الجمهورية علي عثمان محمد طه فى جلسة أمس، عن مشاركة السودان فى اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، حول الأهداف التنموية للألفية، وما تزامن معها من قمة حول السودان برعاية الأمم المتحدة، أكد التزامه التام بقيام الاستفتاء فى الجنوب وترسيم الحدود بشكل كامل حتى لا تكون مدخلاً للحرب من جديد بالبلاد. وانتقد المجلس موقف الحركة الشعبية في نيويورك، وقال إن الحركة كشفت لأول مرة عن موقف واضح ومعبر للانفصال، وأعلنت تبنيها للخيار من خلال الاجتماع.

واعتبر البشير أن الانفصال الذي يصاحبه

حرب هو أسوأ السيناريوهات، مؤكداً أن الحكومة حين قبلت بحق تقرير المصير في اتفاق نيفاشا، كانت تضع السلام نصب أعينها، مبيناً أن الوحدة مع حرب بلا نهاية «خير منها الانفصال».

وشدد على ضرورة استمرار الحملة للوحدة، مشيراً إلى أنه من حق أي طرف أن يدعو إلى ما يراه وحدة كانت أو انفصال،

وأكد عمر التزام الحكومة التام بقيام الاستفتاء في الجنوب، لكنه شدد على إجرائها بعد انتهاء ترسيم الحدود وبشكل كامل حتى لا تكون مدخلاً للحرب، وأضاف «وإلا فكيف ستنشئ الحركة الشعبية دولتها في الجنوب من غير حدود».

الوحي: إن الغرب الكافر عندما فكر في تمزيق السودان لا يسعد أهل السودان بهذا التمزيق بل ليمتص الثروات، مع الخضوع له لكثرة المشكلات التي تولى المستعمر صنعها والاشراف على حلها، وقد حققوا كل ما يريدون، ويكفيهم الالتزام والرضى بتمزيق السودان عبر الاستفتاء لا قدر الله، وهذه أول سابقة في التاريخ! أما عن ترسيم الحدود فالذي رضي ان يبيع أهلنا في الجنوب يمكن أن يبيع قبائل التماس، والذي تنازل عن مئات الكيلومترات للمستعمر لا يصعب عليه أن يتنازل عن مئات أخرى.

### أسقف يحذر الخرطوم من تعطيل الاستفتاء

الصحافة ٢٠١٠/١٠/٥م

اتهم كبير الأساقفة الإنجيليين في السودان،

دانيال دينج، حكومة الخرطوم بتعمّد تأخير إجراء الاستفتاء على استقلال جنوب السودان. وحذر دينج في تصريحات لـ«بي بي سي» من أن أي تأخير في إجراء الاستفتاء قد يزيد حدة الصراع بين الشمال والجنوب.

وقال دينج: «الصراع سيندلع إذا لم يجر الاستفتاء في الوقت المناسب. ويمكن أن يكون هناك صراع كبير بين الشمال والجنوب. نريد من أصحاب النيات الحسنة حقاً دعم حزب المؤتمر الوطني. فهو بحاجة إلى دعم لاستكمال اتفاق سلام شامل». ويزور دينج حالياً بريطانيا وسيلتقي خلالها برئيس الوزراء ديفيد كاميرون، ورئيس أساقفة كنتربري قبل قيامه بزيارة رسمية إلى الولايات المتحدة في نهاية الشهر الحالي يلتقي خلالها بالأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون. والهدف من زيارة بريطانيا إقناع الحكومة البريطانية -نيابة عن أعضاء طائفته البالغ عددهم قرابة أربعة ملايين- بالقيام بدور فاعل في تنفيذ اتفاقية نيفاشا.

**الوعمي:** هذا تهديد من الداخل والخارج لإكمال فصول جريمة تمزيق السودان، وإذا أضفنا لذلك الآلة الإعلامية الضخمة بقيادة الكافر المستعمر يتأكد لنا مدى الخوف والضعف الذي يسيطر على المستعمر... أليس في أهل الحكم رجل رشيد؟!

**٨٠ منظمة أميركية تطالب أوباما بالتشدد تجاه الحكومة السودانية في خطاب أرسلته إلى إدارته**

٢٠١٠/٠٨/٠٩م

قالت مصادر أميركية، أمس، إن إدارة

الرئيس باراك أوباما تخطط لاجتماع أميركي - سوداني على مستوى عال يوم ٢٤ الشهر الحالي، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، في وقت تتحدث فيه مصادر عن قرب إعلان «استراتيجية أميركية جديدة» تتضمن مجموعة من الإغراءات والتحذيرات، تهدف إلى دفع الحكومة السودانية للوفاء بواجباتها، مع اقتراب موعد الاستفتاء على تحديد مصير جنوب السودان، في ٩ يناير (كانون الثاني)، بين البقاء ضمن السودان الموحد، أو الانفصال وتكوين دولة جديدة. وقالت المصادر إن الاجتماع سيعقد تحت هدف «مراجعة تنفيذ اتفاقية السلام الشامل» التي عقدت سنة ٢٠٠٥م وأنهت الحرب بين الشمال والجنوب، وسيضم وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، ونائب الرئيس السوداني سلفا كير ميارديت، الذي يشغل أيضاً رئيس حكومة الجنوب، وعلي عثمان محمد طه.

وقال مراقبون في واشنطن إنه، مع اقتراب الاستفتاء، صارت إدارة الرئيس أوباما قلقة على عودة الحرب الأهلية التي كان الرئيس السابق، جورج بوش الابن، ساعد على وقفها قبل خمس سنوات، خصوصاً أن الحرب يمكن أن تعود في الحالتين: إذا صوت الجنوبيون مع الانفصال، فسوف تسبب لهم حكومة الخرطوم مشكلات كثيرة. وإذا صوتوا مع الوحدة، سيتمرد الانفصاليون. لهذا، قال المراقبون إنه، بدلاً من سياسة «العصا والجزرة» التي أعلنها أوباما في السنة الماضية، يتوقع أن يعلن سياسة «جزرة كبيرة وعصا غليظة»، إشارة إلى أنه



## أخبار المسلمين في السودان

اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل»، ولا يحسب أحد أن أميركا ستعطي الحكام الدنيا، إنها الدجال الذي يمنهم بالجنة ولا يعطيهم إلا النار، وإلا طريق جهنم طريقاً.

### منظمة (VOM) تبدأ مشروع تنصير مسلمي السودان وتطلق إذاعة للكتاب المقدس

أعلنت إحدى المنظمات التنصيرية العالمية المعروفة باسم منظمة (فويس أوف مارتيارس) والتي يختصر اسمها بالحروف اللاتينية (VOM) أنها تمارس نشاطات تنصيرية في السودان عبر عدة وسائل.

وطبقاً لما أوردته صحيفة (كريستيان توداي) فإن هذه المنظمة التنصيرية التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، أسست مشروعاً خاصاً بهدف تنصير المسلمين في السودان تحت غطاء الإغاثة.

وزعم براد فيليبس أحد المسؤولين عن المشروع السوداني أن الأوضاع الناتجة عن الاضطهاد في دارفور أدت إلى تنصر العديد من المسلمين في المدينة وقال: إن البث الإذاعي يعتبر أحد أهم الوسائل التي تساعد على تنصير المسلمين في "دارفور"، حيث قاموا بتأسيس محطة إذاعية في الجنوب تسمى (راديو السلام) ومنها يذاع (الكتاب المقدس) باللغة العربية واللهجات الأفريقية طوال أيام الأسبوع، كما تجاهر المنظمة بتوزيع أجهزة المذياع على المواطنين الفقراء حتى يتمكنوا من استقبال بثها.

سيقدم إغراءات جديدة، مقابل إنذار بتوقيع عقوبات أكثر تشدداً.

والأسبوع الماضي قالت مصادر أميركية إن مسؤولين في البيت الأبيض يدرسون استراتيجية جديدة نحو السودان، ويتوقع أن يعلنها الرئيس أوباما خلال الأسابيع القليلة المقبلة. وأن منها، في جانب الإغراءات: إعادة كاملة للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وإعفاء السودان من ديونه الأجنبية، وصدر قرار من مجلس الأمن بتأجيل تنفيذ قرار المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي الخاص باعتقال الرئيس البشير، لمدة عام. وفي الجانب الآخر، ستكون «العصا الغليظة»: وضع كبار المسؤولين في حكومة البشير في قائمة الممنوعين من السفر، وتجميد أموالهم في البنوك العالمية، والتشدد في منع القوات السودانية المسلحة من شراء أسلحة.

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» أشارت، الأسبوع الماضي نقلاً عن مصادر، إلى بواذر قلق داخل إدارة الرئيس أوباما من عودة الحرب الأهلية إلى السودان. وقالت: «لهذا، تفكر (الإدارة) في إعلان إغراءات جديدة لحكومة السودان للتعاون في الاستفتاء ليكون سلمياً». وبالإضافة إلى الإغراءات السابقة، أشارت الصحيفة إلى احتمال رفع اسم السودان من قائمة الإرهاب الأميركية. وأضافت الصحيفة: «يزيد القلق في واشنطن عن السودان لأن الاستعدادات للاستفتاء تسير ببطء غير عادي».

الوحي: قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله

## كشفت عن دخول أسلحة ثقيلة إلى جنوب كردفان «الحركة»: المشورة الشعبية (في فهمنا) تقود إلى تقرير المصير

الخرطوم : الصحافة : ٢٠١٠/١٠/٣ .

حذرت الحركة الشعبية بولاية جنوب كردفان، من جر الولاية إلى حرب جديدة ليس للولاية مصلحة فيها، وكشفت عن دخول أسلحة ثقيلة، بينها دبابات وصواريخ وعربات تاتشر للمنطقة خلال الأسبوعين الماضيين.

وجدد القيادي بالحركة عمار دلوم في مؤتمر صحفي أمس، مطالبة الحركة بعدم التلاعب في إجراء المشورة الشعبية، وطالب بإجرائها بالتزامن مع استفتاء جنوب السودان، مشيراً إلى وجود تباين مع شريكها المؤتمر الوطني في فهم المشورة الشعبية، وقال إن الحركة لاتتفق مع فهم المؤتمر الوطني للمشورة الشعبية بأنها مجرد مطالب، وزعم أن المشورة الشعبية التي تمت في كل مناطق العالم قادت لتقرير المصير، وآخرها تلك التي تمت في تيمور الشرقية وأدت لانفصال المنطقة عن الدولة الأم، وأكد أن أي فشل للاتفاق بين الحكومة وبرلمان الولاية فيما يتعلق بالمشورة سيقود الولاية لتقرير مصيرها وفقاً لخيارات محددة قال إنها قد تكون بتخيير الولاية بالانضمام للجنوب أو للشمال أو تكوينها لكيان وحدها.

من جانبه، قال عضو الحركة الشعبية بولاية جنوب كردفان، أحمد عبد الرحمن إن هناك مالا يقل عن «٥٠» جراراً متحركاً تحمل مجموعة من الدبابات ومدافع «B.M»، إضافة إلى «٤٠٠» عربة تاتشر ومدافع ثقيلة

الوعمي: هذه المنظمات التصيرية وأمثالها هي أدوات استعمارية تقوم بدورها الخبيث بالتصير تحت شعارات المساعدات الإنسانية في كثير من بلاد المسلمين.

## باقان ومساعد وزير الدفاع الأمريكي وقائد أفريكوم

أخطر لقاءات باقان الأمين العام للحركة الشعبية وفقاً لتقدير المصادر المطلعة هي تلك التي جمعته مع فيكي هورلستون مساعد وزير الدفاع الأمريكي والجنرال وليم وورد قائد القوات الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) في لقاءين منفصلين، وشرح باقان خلال اللقاءين الأوضاع في السودان، والاحتياجات الأساسية للجيش الشعبي وقوى الأمن الخاصة والشرطة، والمهددات والمخاطر التي تحيط بالحركة والجيش الشعبي، والتوقعات بانفجار الأوضاع، ما يستدعي توفير إمكانيات عسكرية وتكتيكية متقدمة وأسلحة متطورة لمواجهة المخاطر المتوقعة، وقال باقان للمسؤولين العسكريين إن الجيش الشعبي في أمس الحاجة لدعم عاجل خاصة مع اقتراب موعد قيام الاستفتاء، ومعلومات تفصيلية عن القوات والفرق والألوية والوحدات وتقسيماتها داخل الجيش الشعبي، وفصل احتياجاتها من السلاح، وما بحوزتها الآن، وقال إن هناك إقبلاً كبيراً من الشباب في كل السودان على العمل في صفوف الجيش الشعبي، واقترح أن تتسلم الحركة بنفسها المساعدات لتوصلها للجيش الشعبي، وقدم قائمة بالأسلحة المطلوبة، وترك التقديرات وحجم المساعدات للقيادة الأميركية.

أسفر استفتاء يجري العام المقبل عن المصادقة على انفصال الجنوب عن باقي السودان، وطالب الكثير منهم بمراقبة دولية لحماية حقوقهم.

### البشير يؤكد: سأساعد الجنوب إذا قرر الانفصال

يامبيو (السودان) - وكالات: ٢٠١٠/١/١٩م

قال الرئيس السوداني عمر حسن البشير الثلاثاء إنه سيؤيد جنوب البلاد المنتج للنفط إذا اختار الاستقلال في استفتاء يزمع إجراؤه في وقت قريب، وهو أوضح إقرار من جانبه باحتمال الانفصال.

وجاء الخطاب التصالحي على غير العادة من جانب البشير في الوقت الذي يحتفل فيه السودان بالذكرى السنوية الخامسة لاتفاق السلام الذي أبرم عام ٢٠٠٥م وأنهى أكثر من عقدين من الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب، ووعد بإجراء الاستفتاء. ويتوقع على نطاق واسع أن يختار الجنوبيون الاستقلال في الاقتراع المقرر أن يجري في يناير كانون الثاني عام ٢٠١١م وإن كان محللون حذروا حتى الآن من أن مؤيدي الشمال التابعين للبشير سيقاومون فقدان السيطرة على حقول النفط في الجنوب.

وقال البشير لشخصيات كبيرة اجتمعت في بلدة يامبيو الجنوبية النائية إن حزب المؤتمر الوطني الذي يتزعمه البشير في الشمال مازال يريد إبقاء السودان موحدًا. لكن البشير قال إنه إذا جاءت نتيجة الاستفتاء هي الانفصال فإن حكومة الخرطوم ستكون أول من يعترف

وصواريخ أدخلت للولاية خلال الأسبوعين الماضيين، وأكد أن كل ذلك يشكل نذراً لحرب قادمة، وطالب أبناء الولاية من العرب والنوبة بالوقوف سداً ضد استخدامهم في حرب لامصلحة لهم فيها، رافضاً تماماً استخدام الولاية لتصفية حسابات الخرطوم.

الوحي: إن انفصال الجنوب ينتظره انفصال أقاليم أخرى بدفع وتآمر من الغرب الرأسمالي الكافر، أميركا وأوروبا، فهل يجوز لأهل كردفان، وهم مسلمون، أن يرضوا بهذا التقسيم الذي تلعب به حتى الأصابع (الإسرائيلية) كما جاء في الأخبار؟!

### تصاعد أعمال العنف في جنوب السودان وسط مخاوف في الشمال من الانفصال

الخرطوم - رويترز ٢٠١٠/١/٩م  
أسفر تصاعد أعمال العنف العرقي عن مقتل أكثر من ٢٥٠٠ وأجبر ٣٥٠ ألفاً على النزوح من ديارهم في جنوب السودان عام ٢٠٠٩م وفقاً لتقرير أصدرته عشر جماعات إغاثة. وأثارت أعمال العنف مخاوف على استقرار المنطقة المنتجة للنفط والتي منحت حق إجراء استفتاء على الاستقلال وحكومة تتمتع بحكم ذاتي في اتفاق للسلام أبرم عام ٢٠٠٥م وأنهى أكثر من عقدين من الحرب الأهلية مع الشمال.

وخلف الصراع الذي وضع أيضاً قبائل جنوبية في مواجهة بعضها البعض استياء في منطقة تعاني بالفعل من نزاعات تقليدية على الأرض والمرعى.

فيما يخشى سودانيون جنوبيون يعيشون في شمال البلاد من الترويع أو حتى من حرب إذا

بهذا القرار. وأضاف أنه سيؤيد الحكومة المولودة حديثاً في الجنوب. المصدر (القناة).

### البشير:

### سنسلم السودان موحداً للأجيال القادمة كما ورثناه

الصحافة: ٢٠١٠/٥/٥م

وصف رئيس الجمهورية المنتخب، عمر البشير، السياسات الاقتصادية التي كانت تتبناها الحكومة بأنها «كانت عبارة عن جراحات»، لكن المواطن صبر عليها لأنه كان يعيش على نشوة انتصارات القوات المسلحة، مؤكداً أن الانتخابات أثبتت استقرار الأوضاع الأمنية بالبلاد عامة ودارفور بصفة خاصة.

وتعهد البشير لدى مخاطبته احتفالاً أقامته القوات المسلحة بمناسبة فوزه بالانتخابات، بتوفير الإمكانيات للقوات المسلحة وقوات الشرطة والجيش والأمن لأداء مهامها، معتبراً وقفتها معه فخراً وأمانة في الوقت ذاته، وقال ستمثلكم خير تمثيل، كما تعهد بالحفاظ على استقرار ووحدة السودان، وقال سيظل السودان موحداً وسنسلمه للأجيال القادمة موحداً كما ورثناه..

الويعي: هذا الكلام يعارضه كلام آخر للبشير نفسه إن السودان لم تستلمه الإنقاذ موحداً بل استلمته واحداً، وتم تفتيته بالفدرالية الغربية، وقد صرّح البشير بالتزامه بإجراء الاستفتاء والتزامه بالنتيجة ولو كانت انفصالياً! فإذا كان معنى (موحداً) واحداً فهذا تناقض وكذب واضح، أما إذا كان الكلمة وفق معناها، فهذا أسوأ لأن الخطة الأميركية

هي فصل الجنوب ثم ضمه إلى السودان في شكل اتحاد كونفدرالي، لأن الجنوب يحتاج لبقية السودان لكي يُبنى! فهل وصلت الجرأة إلى الاستجابة للغرب بعد تحقيق الانفصال وفصل هذا الجزء العزيز. لا قدر الله إلى بنائه كذلك؟ (يعني فصل وأمر ببناء المفصول)؟

### راهن على تجاوز عقبة الاستفتاء أسوة بالانتخابات طه: استفتاء أببي لن يقوم بدون التوصل لاتفاق

الأخبار: ٢٠١٠/١٠/٥م

راهن نائب رئيس الجمهورية، علي عثمان محمد طه، على تجاوز مرحلة الاستفتاء بنجاح واستدامة السلام بين الجنوب والشمال أياً كانت نتيجة الاستفتاء، واشترط لذلك التمسك بالحوار عبر حراك وطني بعيداً عن التوتر وإلقاء التهم، لكنه رهن إجراء استفتاء أببي في موعده بالتوصل إلى اتفاق حول إشراك جميع مكونات أببي عبر المحادثات التي تجري حالياً بأديس أبابا. ورغم تأكيده احترام نتائج الاستفتاء إذا جاء لصالح الانفصال، إلا أنه اعتبر ذلك «سباحة ضد تيار التاريخ» لا يخدم مصلحة الجنوب ولا مبرر له سياسياً.

وجدد طه في مؤتمر صحفي أمس، حرص الحكومة على إجراء الاستفتاء في موعده المعلن في التاسع من يناير المقبل، وبدا واثقاً من تجاوز عقبته بنجاح، مبدداً المخاوف من أن تجر العملية إلى نزاع جديد، واستدل على ذلك بنجاح الشريكين في إزالة المخاوف والشكوك التي سادت وقت التوقيع على اتفاق السلام في يناير ٢٠٠٥م، وأكد أن الاتفاقية نفذت بمعدلات أعلى مما كانت متوقعة، إلى جانب

## أخبار المسلمين في السودان

الوحدة وتمتين الروابط التي وصفها بأنها قوية وستظل كذلك.

وشدد على أن الحكومة تسعى من خلال استدامة السلام للخروج بعلاقات دولية أكثر متانة، وقال إن هناك قوى شريرة وطامعة في خيارات السودان ولا تريد أن تراه قوياً وفاعلاً، لكنه عاد وقال إن هذا التيار أصبح منعزلاً والأقل حظاً وبدأ يتراجع وينحسر.

وقال إن الموقف الرسمي لأميركا يدفع نحو الانفصال وبهيئ المجتمع الدولي لقبول قيام دولة جديدة. وأضاف أن الحركة الشعبية لم تستكمل موقفها حتى الآن، واصفاً تصريحات بعض قادة الحركة حول تبني الانفصال بأنها «عملية اختطاف للقرار» باعتبار أن مجلس تحرير الحركة الشعبية الذي سيجتمع خلال الشهر الجاري هو من يحدد الموقف الرسمي، ورأى أن تصريحات سلفا كير ميارديت بأنه سيصوت للانفصال، يجب أن تؤخذ في سياق أنه مواطن جنوبي من حقه أن يختار ما يريد» إلا إذا قال إنه سيصوت للانفصال بصفته رئيساً لحكومة الجنوب وعندئذ يمكن محاسبته سياسياً»، واعتبر كل ذلك محاولة للتأثير على قرار المواطن الجنوبي، لكنه عاد ووصف عملية الانفصال بأنها «سباحة ضد تيار التاريخ، ولايخدم مصلحة الجنوب ولا مبرر له سياسياً» على الرغم من مشروعيتها في إطار اتفاقية السلام.

الوحي: تصريحات طه خائبة وخائنة ولا تريخ. فإذا كانت أميركا تطمع في ثرواتنا، فلماذا تقدم الدولة الثروة لها في طبق من ذهب، وهذا التيار لن ينحسر لأن الاستعمار ونهب

إجراء انتخابات «شهد واعترف بها العالم»، رغم المخاوف التي سبقتها من انزلاق البلاد إلى أتون حرب أهلية.

وقال طه إن استدامة السلام كانت إحدى المواضيع الرئيسية التي تمت مناقشتها في قمة نيويورك حول السودان، موضحاً أن الجميع أكد على ألا تكون عملية الاستفتاء محطة للنزاع «وأن تجري وفقاً لشروط اتفاق نيفاشا حرة ونزيهة وفي أجواء تسمح للجنوبيين بأن يدلوا بأصواتهم بحرية».

واعتبر نائب رئيس الجمهورية، أن التحدي الحقيقي الآن هو النظر في قضايا ما بعد الاستفتاء، مشيراً إلى أن هناك مستحققات يجب إتمامها لاستدامة السلام من بينها ترسيم الحدود وأبيي، ووصف قضايا ما بعد الاستفتاء بأنها «ترتيبات لفرضية الانفصال، لا تقود إلى التنازع»، وأعلن تمسك الحكومة بالتوصل إلى اتفاق تراضٍ بين المجموعات المكونة لأبيي «الدينكا والمسيرية» لإجراء استفتاء المنطقة وإلحاقها باستفتاء الجنوب.

وحذر طه، من أن التراخي أو التباطؤ في النظر في قضايا ما بعد الاستفتاء «سيفتح المجال إلى عودة التوترات والمواجهات»، وقال إن الحكومة رغبة منها في عدم العودة للحرب تدعو الحركة الشعبية والمجتمع الدولي إلى التعجيل بترسيم الحدود وقضايا ما بعد الاستفتاء، وأضاف «نبدي قلقنا وعدم رضانا من البطء الذي يلزم القضيتين». وأعلن طه قبول الحكومة لنتائج الاستفتاء أيّاً كانت في ظل عملية حرة ونزيهة، لكنه شدد على أن الانفصال لن يقف حائلاً ضد المضي لاستعادة



الاستفتاء بسلام وتفاهم كامل بين شريكي الحكم في السودان". وطبقاً للمصدر نفسه، "أبدت كلينتون اهتمامها بالأوضاع في دارفور ومساندة حكومة بلادها للجهود التي تبذل من أجل إحلال الأمن والسلام السياسي الشامل في الإقليم، وقالت إنها تتطلع إلى أن يقوم المبعوث الأميركي الجنرال سكوت جرايشون باستكمال المشاورات والتفاهمات حول هذه القضايا عند زيارته المتوقعة للسودان في مطلع الأسبوع المقبل".

وأكدت وزيرة الخارجية الأميركية، حسب الوكالة "ترحيبها بلقاء الوفد السوداني في الاجتماع الخاص بالسودان الذي دعا له الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون والذي يعقد بنيويورك يوم ٢٤ سبتمبر الجاري". وفي تصريحات منفصلة الليلة قبل الماضية قالت كلينتون إن المبعوث الأميركي الخاص سكوت جريشن سيبدأ في غضون ساعات زيارة جديدة إلى الخرطوم لتسهيل مفاوضات شريكي الحكم الخاصة بترتيبات استفتاء الجنوب.

ووصفت الوزيرة الأميركية -متحدثة أمام مركز أبحاث في واشنطن- وضع السودان قبل الاستفتاء بـ "قنبلة موقوتة لها تداعيات هائلة"، وقالت إن بلادها تعمل مع شركائها لضمان عملية تصويت تجرى في سلام والإعداد لما اعتبرته "النتيجة الحتمية" لها وهي انفصال الجنوب.

الوعمي: إن مواقف وتصريحات مسؤولي السودان استسلامية ومفرطة، ونقول إن إجراء الاستفتاء ليس ملزماً، فالإسلام عندما أمرنا

الثروات هو ديدن الغرب، أما استفتاء أبيي فإنه سيتم إذا مزقت الحكومة السودان بالاستفتاء، ففصلت به الجنوب ثم أبيي ثم النيل الأزرق ثم جنوب كردفان ثم بقية السودان قطعة قطعة، فالسياسة الاستعمارية أن الساندوتش الكبير لا يمكن بلعه مرة واحدة، بل يؤكل قطعة قطعة. والذي تنازل في نيفاشا إن لم يتب فسيتنازل إلى الأبد.

### أبلغته في اتصال هاتفي ارتياح واشنطن لتفاهم شريكي الحكم في السودان نائب البشير يطمئن كلينتون بشأن استفتاء الجنوب

صحيفة الاتحاد الإماراتية ١٠/٩/٢٠١٠م  
طمأن علي عثمان محمد طه، نائب الرئيس السوداني وزير الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بشأن إجراء استفتاء جنوب السودان باعتباره "التزاماً وطنياً"، وذلك خلال اتصال هاتفي جرى بينهما أمس.

وقالت وكالة السودان للأنباء (سونا) أمس إن كلينتون اتصلت بطه لتعبر له "عن شكر حكومتها للجهود التي بذلتها الحكومة السودانية من أجل إطلاق سراح رهينة أميركية كانت محتجزة بدار فور". وأضافت الوكالة أن طه "أكد التزام الحكومة السودانية بإجراء الاستفتاء وذلك باعتباره التزاماً سياسياً ودستورياً ووطنياً".

وحسب الوكالة الرسمية، عبرت وزيرة الخارجية الأميركية في المكالمات الهاتفية عن "ارتياحها للتقدم الذي جرى بشأن قضايا الاستفتاء وما تم من تفاهمات بين الشريكين في هذا الإطار، وأعربت عن أملها في أن يكتمل

سيزيل الكثير من الهواجس المتعلقة بالجوانب ذات الصلة بعملية تنظيم الاستفتاء على تقرير مصير جنوب السودان والمفاوضات الجارية بين الطرفين الآن حول الموضوعات المتعلقة بترتيبات ما بعد الاستفتاء. نحن من هذا المنبر نطالب بإعفاء السودان من الديون وفقاً لذات المعايير التي طبقت على كل الدول الأفريقية المنتمية لمجموعة الدول الأقل نمواً مثل السودان، لأن ذلك من شأنه أن يساعد على مكافحة الضمور التنموي الذي يقود إلى الصراعات المختلفة وزعزعة الاستقرار في الدول النامية.

**الوعمي:** إن استجداء الكفار لن يجدي إلا باتباع ملتهم، قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾، ومهما تم من تنازلات عن قيم الإسلام فلن يرضوا، والله أحق أن نرضي وهو الغني عن الشركاء. وهذه الديون لا تلزمنا لأن الشرع يأمرنا بتسديد أصل الدين أما الربا فلا، وقد سدد السودان الكثير منه والذي قد يفوق أصل الدين.

### وزير الاعلام السوداني: لا يحق للجنوبيين البقاء في الشمال في حال الانفصال

الشرق الأوسط: ٢٥/٩/٢٠١٠م  
أكد وزير الإعلام السوداني كمال عبيد السبت ٢٥/٩/٢٠١٠ أن المواطنين الجنوبيين لن يكون لهم حق الإقامة في شمال السودان إذا ما اختاروا الانفصال في الاستفتاء على تقرير مصير جنوب السودان المقرر اجرائه مطلع العام القادم. وقال عبيد في كلمة في الإذاعة السودانية «لن يتمتعوا بحقوق المواطنة، الوظائف والامتيازات، لن يسمح لهم بالبيع والشراء في الأسواق، لن يعالجوا في المستشفيات».

بالوفاء بالعهود إنما أمرنا بالالتزام بالعهد الحلال، قال عليه الصلاة والسلام: «المسلمون على شروطهم ما وافق الحق» أما الحرام فلا يجوز الالتزام به بل يجب نقضه وفصل الجنوب يعني تسليمه لأميركا وليهود، وهو أمر حرام، والذي يقول إنه تسليم الحكم للحركة الشعبية هو مكابر، وجوانب حرمة فصل الجنوب عن السودان كثيرة تنوء عنها مساحة هذه الصفحة.

### طه مع الاستفتاء وتناجه مقابل إعفاء السودان من الديون

في ٢٤/٩/٢٠١٠م تلا نائب رئيس الجمهورية رئيس وفد السودان الأستاذ علي عثمان محمد طه بيان السودان أمام الدورة (٦٥) للجمعية العامة للأمم المتحدة» ومما جاء فيه:

السيد الرئيس،،،

كان يحدونا الأمل بعد توقيع اتفاقية السلام الشامل أن نجد من المجموعة الدولية تعاوناً يتفق مع ما حققه السودان من إنجاز في العديد من الجوانب، وكان السودان يتطلع أن تشمل مبادرة إعفاء ديون الدول الفقيرة المثقلة بالديون وإعادة العون التنموي أسوة برصفائه من الدول الخارجة من النزاعات والتي تجد اهتماماً وتعاوناً مقدراً تعكسه القرارات والتوصيات الدولية ذات الصلة، هذا فضلاً عن المعاملة الخاصة التي يجب أن يتمتع بها السودان باعتباره دولة أقل نمواً من مجموعة دول LDC

إننا نرى إضافة لذلك أن إعلان الدائنين عن العزم على إعفاء ديون السودان الخارجية

**اقتراح تأجيل الاستفتاء مرفوض مصرياً!!**

نقلت صحيفة الشرق الأوسط عن مصادر لم تسمحها أن ممثلي أريتريا وجنوب أفريقيا طالبا خلال اجتماع دول جوار السودان الذي انعقد على هامش القمة الفرنسية - الأفريقية بمدينة نيس الفرنسية، بتأجيل الاستفتاء على حق تقرير مصير جنوب السودان، بينما عارض المقترح وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط، مقترحاً مرحلة انتقالية من عشر سنوات في حال قرر الجنوب الانفصال.

وأفادت مصادر دبلوماسية متطابقة بأن الاجتماع الذي حضره إلى جانب نائب رئيس الجمهورية علي عثمان طه، وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير باعتبار فرنسا البلد المضيف، ومسؤول قوات حفظ السلام بالأمم المتحدة الفرنسي آلان لوروا، ممثلاً للأمين العام بان كي مون، الذي بقي في كمبالا، ووزير خارجية الجزائر مراد مدلسي والوسيط الأفريقي جان بينغ، خصص بالكامل لموضوع جنوب السودان وتحديد استفتاء تحديد المصير، وذلك على خلفية المخاوف التي تتاب الدوائر الدبلوماسية من أن يفضي انفصال الجنوب إلى حرب أهلية داخل الجنوب، أو إلى حرب ما بين الجنوب والشمال، مما سيستتبع تدخل دول الجوار وربما تدخلات أخرى، واتساع نطاق الفوضى وهز الاستقرار في منطقة تعاني مشكلات سياسية وحدودية كثيرة، واتهامات متبادلة بالتدخل وزرع البلبلة.

وكشفت المصادر أن أصواتاً داخل

الوحي: هذا التصريح فيه دعوة صريحة لإقامة دولة عرقية عنصرية في الشمال وفي الجنوب، وهذا مما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لإبطاله، ولكن هذه عقلية الساسة في السودان والتي يفصلها الكاتب الصحفي اسحاق أحمد فضل الله عندما نقل عن علي عثمان نائب رئيس الجمهورية رأيه في عدم شغل مقاعد الحكم في الجنوب حسب نيفاشا وتركها كلها للحركة الشعبية بالرغم من أنهم شغلوا كل مقاعد الحكم في الشمال، يقول اسحاق فضل الله: كما رويناهنا من قبل - وفي أيام نيفاشا كان يهبط الخرطوم علي عثمان ليطلب بقوة ألا يشترك الوطني ولو بوزير واحد في حكومة الجنوب. كان الأستاذ علي عثمان يقول إن «الدينكا سوف يدخلون الجنوب جهنم، وسوف يبتلعون كل شيء في نهم شديد، وسوف يذيقون المواطنين الاضطهاد والفقر والعذاب والعنصرية»، وفي موضع آخر يقول اسحاق عنه إن الحركة الشعبية ستلصق فشلها بالمؤتمر الوطني. فإذا كان هذا صحيحاً عنده، فهل يحق لنا نحن المسلمين أن نسلم الحكم لمن يذيقون الشعب الاضطهاد والفقر؟ هل يحق أن نسلم الجنوب وهو أمانة في أعناقنا؟ أليس هذا احتقاراً لشعب الجنوب والأصل فينا أن نكون رسل رحمة وهداية لهم ولغيرهم بدين الاسلام؟ ومن هذا الذي جعل الحركة الشعبية ممثلة لشعب الجنوب؟ أليس كل جرم يحدث في الجنوب وكل ظلم يحدث جراء اتفاقية نيفاشا الأميركية يتحملة من وقّع على جريمة نيفاشا ورضي بإجراء جريمة الاستفتاء؟

### خبراء وأكاديميون: الانفصال ليس نهاية الأزمة

الأحداث تاريخ: ٢٠١٠/١٠/٤

جزم خبراء وأكاديميون أن الانفصال لن يكون نهاية الأزمة ما لم يتم حسم القضايا العالقة معتبرين أن عدم تسوية نقاط الخلاف بين الشريكين يرجح عودة الحرب بين الشمال والجنوب. ونفى رئيس برنامج دراسات السودان بمركز الأهرام هاني رسلان، وجود تناقضات بين المصالح المائية لمصر ودول المنبع مشيراً إلى أن الإيراد السنوي للمياه من المنبع يبلغ ٨٤ مليار متر مكعب، وأن ما يصل مصر والسودان ٥٪ فقط، وأن ٩٥٪ يتم فقده في دول المنبع بسبب التبخر، وقال رسلان في ندوة «دول الجوار واستفتاء تقرير المصير» بالخرطوم أمس: «إن مصر والسودان ودول المنبع بحاجة إلى زيادة حصة مياه النيل» منوهاً إلى أن مبادرة حوض النيل ستنتهي في العام ٢٠١٢ م داعياً إلى توجيه المشروعات المتفق عليها في الوقت المتبقي، كاشفاً عن أن الخلافات قائمة حول ثلاث نقاط رئيسة أهمها طريقة التصويت داخل دول الحوض. وأضاف رسلان أن مصر ستعترف بخيار الجنوبيين في الاستفتاء المقبل برغم حرصها على الوحدة، مؤكداً في الوقت ذاته أن القيادات السياسية للحركة الشعبية عقدت النية على الانفصال، ما يوجب على مصر التعامل مع الواقع لجهة أن الجنوب يمثل أهمية بالنسبة لقضايا المياه بوصفها مهدداً لمصالح الأمن القومي المصري.

الوعمي: الانفصال هو بداية الأزمة الحقيقية

الاجتماع اقترحت تأجيل الاستفتاء، وهو ما دعا إليه ممثل إريتريا ووافقه عليه ممثل جنوب أفريقيا، لكن ممثل الأمم المتحدة، الذي قرأ رسالة من بان كي مون، اعتبر أنه «سيكون من الصعب إقناع الجنوبيين بالتأجيل» في الوقت الحاضر، وأبلغ لوروا الحاضرين بأن المناقشات بين الشمال والجنوب تدور الآن على ثلاث نقاط هي: ترسيم الحدود، وتحديد المواطنة، وتقاسم إيرادات النفط، غير أن وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط تدخل بدوره ليقول إنه «سيكون من الصعب اليوم إقناع الجنوبيين بالتأجيل»، لكن هذا لا يعني أن الأمر سيكون صعباً في حال تبين في الأشهر القادمة أن الطرفين قادمين على القبول بصيغة تحافظ على وحدة البلاد، ونبه أبو الغيط إلى أن انقسام السودان لن يكون بالنعومة نفسها التي تم فيها تقسيم تشيكوسلوفاكيا إلى تشيكيا وسلوفاكيا، ودعا في حال أقر التقسيم إلى توقع فترة انتقالية تمتد لسنوات يحتاج خلالها لدور قوي للأمم المتحدة، وحذر من حروب قد تحصل من أنواع كثيرة في منطقة عرفت حرباً دامت سنوات طويلة، واقترح الوزير المصري مرحلة انتقالية من عشر سنوات.

ولم يعبر ممثل الاتحاد الأفريقي عن موقف محدد مما يفرضه عليه عمله كوسيط، وقالت المصادر الفرنسية إن المهم هو التوصل إلى تأطير الاستفتاء واحتواء نتائج السلبية في حال حصل، إذ إن الغرض هو إطفاء نزاع وليس إشعال نزاع سابق.

وليس نهايتها، وليس على السودان فقط، بل على جميع بلاد المسلمين..

### عدم شرعية الانفصال ولا قانونيته

الأحداث: وكالات أكتوبر/ تشرين

أول ٢٠١٠م

كشف النائب البرلماني عن حزب الوفد المصري محمد العمدة عن تلقيه تحذيرات غير مباشرة من أجهزة مصرية بعدم السفر إلى السودان لتقديم طعن بعدم دستورية «اتفاقية السلام الشامل» بوصفها تعطي الحق للجنوب في الانفصال. وتمسك العمدة بالسفر إلى الخرطوم لإنجاز مهمته، وتأسف لدعم القاهرة للاتفاقية رغم تهديدها لمصر، كاشفاً عن تنسيق بينه وبين محامين سودانيين وزاد: «بداية الأسبوع سنكون في المحكمة الدستورية، وأتوقع أن نحصل على حكم بوقف الاستفتاء على الانفصال»، موضحاً أن اتفاقية «نيفاشا» تتناقض مع الالتزامات الدستورية لرئيس الجمهورية وسلطات دستور العام ١٩٩٨م السوداني المزمع بالحفاظ على السودان الموحد، وتابع: «لا يحق لهم تنفيذ اتفاق يؤدي إلى التفريط في جزء من أرضه». منوهاً إلى أن الدستور يلزم مشاركة الناخبين المقيدون في الجداول الانتخابية في أي استفتاءات متعلقة بالصالح العام، وقال: «حصرت اتفاقية نيفاشا الحق في الانفصال على الجنوب وحده».

الوحي: إن الموقف المعتبر من اتفاقية السلام الشامل هو موقف الإسلام فحسب، وليس دستور ١٩٩٨م، ومع ذلك فإن قوانين

الدول الوضعية بدون استثناء لا تقر التقسيم ولا التجزئة، إذاً فكيف ترعى الأمم المتحدة هذا التقسيم؟! إنها المؤامرة الغربية على بلاد المسلمين. وما الأمم المتحدة وحكام المنطقة إلا أدوات لها.

### وزير الخارجية الأسبق يطالب رئيس الجمهورية بالتدخل لإلغاء الاستفتاء

صحيفة آخر لحظة: ١٤/٩/٢٠١٠م  
قطع الدكتور حسين سليمان أبو صالح وزير الخارجية الأسبق بأن الاستفتاء يعني بداية تفكك السودان، مؤكداً أنه يعطي الحق لنخبة لتحديد مصير البلاد وليس المواطن الجنوبي. وطالب أبو صالح في تصريح لـ(آخر لحظة) رئيس الجمهورية المشير عمر البشير بإلغاء عملية الاستفتاء مهما كان الثمن، مشيراً إلى أن الحكومة والمعارضة وقعتا في خطأ تاريخي بالموافقة على حق تقرير مصير الجنوب. وسخر من قانون الاستفتاء واصفاً إياه بالمضحك، وقال إنه يعطي الحق لشخص واحد في تحديد مصير البلاد في إشارة لنسبة ٥٠% +، داعياً لإلغاء الاستفتاء حتى لو أدى لتدخل أجنبي، مؤكداً أن قيامه يعني بداية تفكك السودان.

الوحي: لله درك دكتور (أبو صالح) ويمكن للدولة أن تتوب إلى الله ولا تقع في هذه الجريمة بإلغاء نيفاشا وما تمخض منها من استفتاء وغيره. ولنعلم أن هذه النسبة لو زادت عن ذلك لا يحق لنا أن نمزق بلادنا إلى كيانات فالإسلام يوجب الوحدة ويحرم الانفصال، ولا



يجوز لأحد أن يتخير في الواجب أو الحرام.

## انفصال الجنوب سيخلق مشاكل في أفريقيا

واغادوغو: وكالات: أعرب رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي جان بينغ عن «قلقه» حيال انفصال جنوب السودان عبر الاستفتاء المقرر في ٢٠١١م.

وقال بينغ، الذي كان يتحدث أمام الصحفيين بمناسبة «يوم أفريقيا» الذي أطلق خلاله حملة من أجل السلام والأمن في ٢٠١٠م في القارة الأفريقية من واغادوغو «منذ البداية عملنا على ترجيح أحد الخيارات وهو الحفاظ على وحدة السودان؛ لأن استفتاء ٢٠١١م له هدفان: إما السير نحو الوحدة، وإما السير نحو الانفصال، وأضاف «إنه اتفاق دولي ينص على إجراء الاستفتاء، في حال جرى هذا الاستفتاء فلا يمكننا إلا أن نحترم قرار السودانيين»، وأوضح «لدينا الشعور اليوم بأنه في حال لم يتغير أي شيء فإننا نسير نحو انفصال جنوب السودان. إنها مشكلة كبرى لكل الدول الأفريقية التي من الممكن أن تواجه أوضاعاً مشابهة، إنه يشكل قلقاً بالنسبة لنا»، وتابع بالقول «هذا القرار قد يخلق لنا أيضاً عدداً من المشاكل الكبرى بما في ذلك الحرب، لذا يجب أن نقوم بكل ما يمكننا القيام به، كي يشهد الوضع ما قبل الاستفتاء هدوءاً وأن لا تقع أعمال عنف»، وقال نحن نجلس الآن فوق برميل بارود، ويبقى السؤال ما إن كان انفصال الجنوب سيقود مناطق أخرى مثل دارفور إلى المطالبة بالمثل، وإن كان

الدارفوريون لا يطالبون بذلك حالياً.

## خطورة الانفصال اقتصادياً

رسم اقتصاديون صورة قاتمة للأوضاع الاقتصادية حال انفصال الجنوب، معتبرين أن الخزينة العامة ستفقد ٧,٦ مليارات جنيه، بجانب فقدان الجنوب للبنيات الأساسية. وقال وكيل المالية الأسبق الشيخ المك إن الانفصال سيعيد الصفوف مرة أخرى للحصول على البنزين، ودعا لضرورة إقناع حكومة الجنوب بالاستمرار في الشراكة في عائدات النفط لمدة خمس سنوات على الأقل. وطالب المك بتبني المجتمع الدولي إعفاء الديون حتى لا تصبح مصدراً للخلاف. من جهته أقر محافظ بنك السودان د. صابر محمد حسن بخطورة الانفصال وتأثيره المباشر على الشمال اقتصادياً. الخرطوم ٢٠١٠/٦/١١م.

## الرؤساء الأفارقة يحذرون من تجزئة السودان

نقلَ الرئيس عمر البشير لجلسة مجلس الوزراء، تأكيدات القادة والرؤساء الأفارقة دعمهم لوحدة واستقرار السودان، وأشار إلى أنّ الرؤساء الذين التقاهم على هامش القمة الطارئة للإيقاد بشأن الصومال حذّروا من تجزئة السودان، وقالوا إنها ستقود لتجزئة أقطار أفريقية أخرى، وأعربوا عن أملهم في أن يقود الاستفتاء لاستقرار وحدة السودان الطوعية، وأكّدوا دعمهم الكامل لكل ما يقود للوحدة، بجانب العمل لتحقيق السلام والأمن في دارفور.

# أرض جنوب السودان أرض إسلامية

## ولا يحق لكائن من كان التنازل عنها

المهندس: محمد هاشم

عضو مجلس الولاية في حزب التحرير- السودان

لقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن أرض الجنوب، هل هي أرض إسلامية أم أنها غير إسلامية؟ وهل يجوز التنازل عنها أم لا؟ بل نادت بعض الأحزاب بوجوب فصل الجنوب وذلك بحجة أن وجوده في إطار السودان الواحد يعيق تطبيق أحكام الإسلام، وآثر كثير من العلماء السكوت عن فصل الجنوب بالحجة السابقة ما جعل موقف عامة الناس مضطرباً. فالذين آثروا الفصل آثروه باعتبار أنه مصلحة، والذين رفضوه كذلك رفضوه لما يترتب على الانفصال من أضرار، ولكي يستبين الأمر نقول بعد الاستعانة بالله.

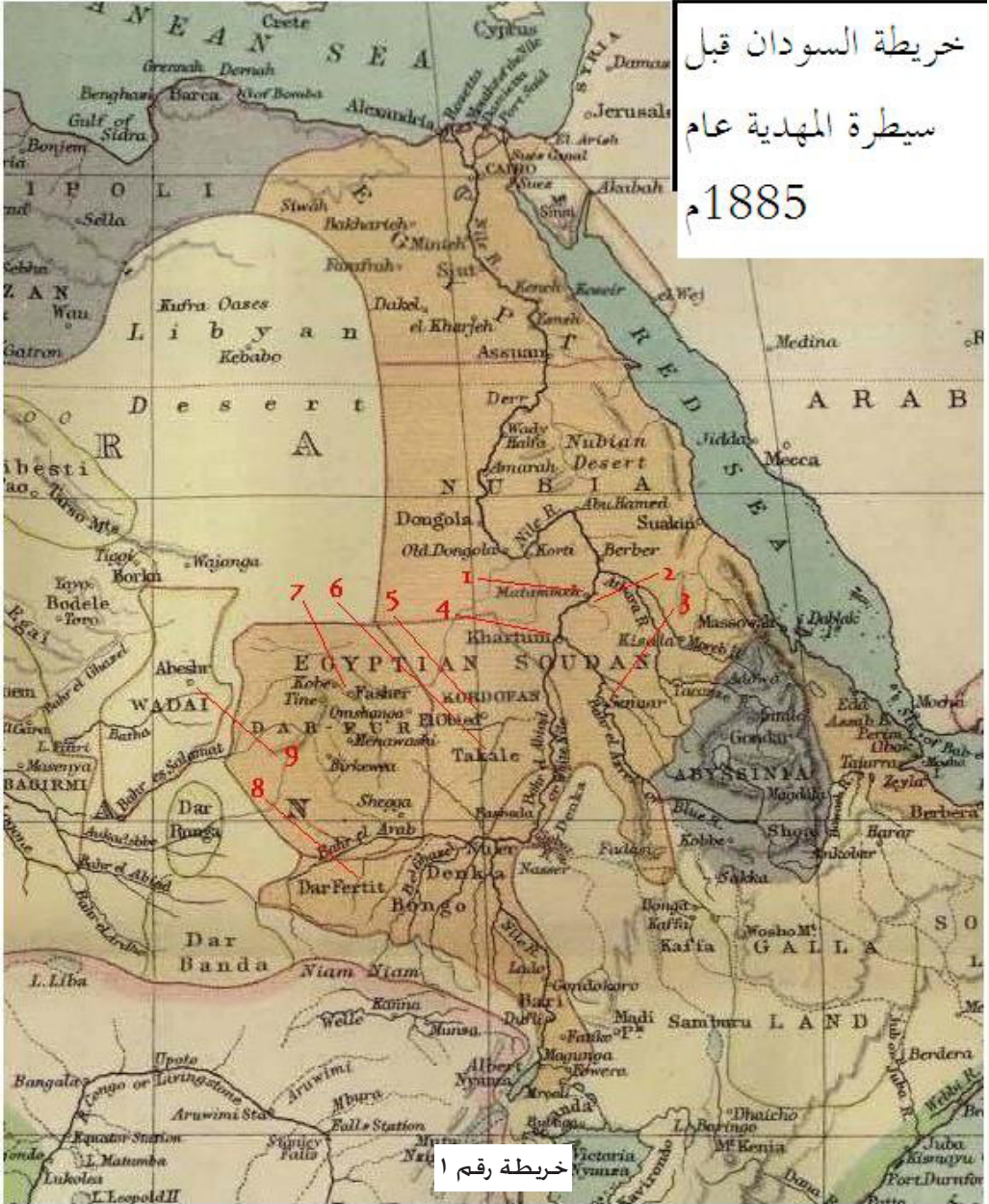
استعمال الوثيقة في تدريس التاريخ بين الهاجس البيداغوجي والهاجس الإستيمولوجي].  
وسأعرض بعض النماذج في القسم الأول  
وأخرى في القسم الثاني، حتى يحيط الإخوة  
والأخوات الكرام بالأمر من كل جوانبه.  
القسم الأول: نقولات تاريخية لمؤرخين  
ثقات:

(أ) الدكتور محمد سعيد القدال في كتابه «تاريخ السودان الحديث»، الذي فيه خارطة توضح حدود السودان في عهد الدولة المصرية، تلك الخريطة المرفقة التي توضح أن أجزاء من يوغندا كانت تابعة للسودان حتى بحيرة ألبرت. (راجع الخريطة رقم (١)).

(ب) كما أورد التجاني عامر المؤرخ

إن أرض جنوب السودان بأقاليمها الثلاثة فتحها المسلمون عنوة وخضعت لسلطان الإسلام في عهد الخلافة العثمانية، ومن بعدها المهدية، والأدلة على ذلك كثيرة نقسمها إلى قسمين: نقولات تاريخية لمؤرخين ثقات، ووثائق تاريخية معتمدة، مع الأخذ في الاعتبار أن الوثائق التاريخية هي الأقوى من حيث الحجة من النقولات التاريخية للمؤرخين، حيث تُعرف القواميس المتخصصة بدراسة التاريخ «الوثيقة» بالتعريف الآتي: «تُعرف الوثيقة بكونها مصدر كل خبر، وأنها حجة وشاهدة على وقوع الحدث»، ومن هنا جاءت مقولة (شارل لنكوا وشارل سينوبوس): «إن التاريخ يتم بالوثائق» فصارت مقولة تدرس حتى الآن في كليات التاريخ والآثار حول العالم. [المصدر كتاب:

## خريطة السودان قبل سيطرة المهديّة عام 1885م



عسكرياً منتصراً على الاستوائية. مع هذا فإن الأسلوب الإداري في الجنوب آنذاك كان ضعيفاً مضطرباً بحيث أطمع الفرنسيين في دخول بحر الغزال عن طريق أفريقيا الوسطى. (ج) وأيضاً أورد الدكتور يوسف فضل حسن في كتابه: «دراسات في تاريخ السودان

السوداني المعروف في كتابه «خلفيات تاريخية لجنوب السودان» ما نصه: «إن المهديّة... قد استطاعت أن تضع يدها على الجنوب بأقاليمه الثلاثة، وتجعل الزاكي طمل أميراً على الشلك وأعالى النيل، وكرم الله كركساوي أميراً على بحر الغزال، وعربي دفع الله قائداً



القبايل النيلية كانت تقيم حاجزاً بشرياً قوياً يتعذر تخطيه في يسر، لم تخترق المؤثرات العربية الإسلامية هذا الحاجز الجغرافي البشري إلا عندما فتحت الإدارة التركية المصرية تلك المنطقة... وبدأ العرب والمسلمون التوغل والعمل على نشر الإسلام» (ص ١٥٧).

القسم الثاني: وثائق تاريخية معتمدة:

(أ) تظهر الخريطة رقم (٢) المسماة

«الخارطة التاريخية للحدود السياسية في

أفريقيا» عام ١٨٨٥م نقلاً عن موقع «الأخبار

وأفريقيا وبلاد العرب»، الجزء الثاني ١٩٨٩م، طبعة أولى: «واجه الجزء الجنوبي من السودان الذي كانت قبضة الدولة عليه ضعيفة تهديدات خطيرة من بعض الدول الأوروبية، فمن الكونغو كانت بلجيكا تتجه نحو مديرتي بحر الغزال وأعالي النيل. وفي عام ١٨٨٤م اشتبكوا مع الأمير عربي دفع الله، وعلى إثر اتفاق فرنسي بلجيكي بدأت حملة فرنسية بقيادة الكابتن مارشاند تتجه نحو مديرتي بحر الغزال وأعالي النيل، بينما كان البريطانيون وهم سيطرون

على يوغندا يتربصون بدولة المهديّة من الجنوب» (ص ٨١-٨٢).

وفي موضع آخر من الكتاب، ذكر المؤرخ «أما الجزء الجنوبي من السودان والذي ألحق إبان العهد التركي المصري في منتصف القرن التاسع عشر، فكان يعيش في شبه عزلة عن الإقليم الشمالي، وكانت الهجرة العربية التي اجتاحت السودان قد توقفت على أطراف الغابات الاستوائية



خريطة رقم ٢

الإسلامية على الشبكة العنكبوتية» أن حدود السودان الجنوبية في عهد دولة محمد علي باشا كانت تمتد حتى ضفاف بحيرة فكتوريا.

عند بحر العرب وبحر الغزال ومنطقة السدود بسبب غزارة الأمطار وذبابه التسي تسي التي تؤذي البقر عماد حياة عرب البقارة. كما إن

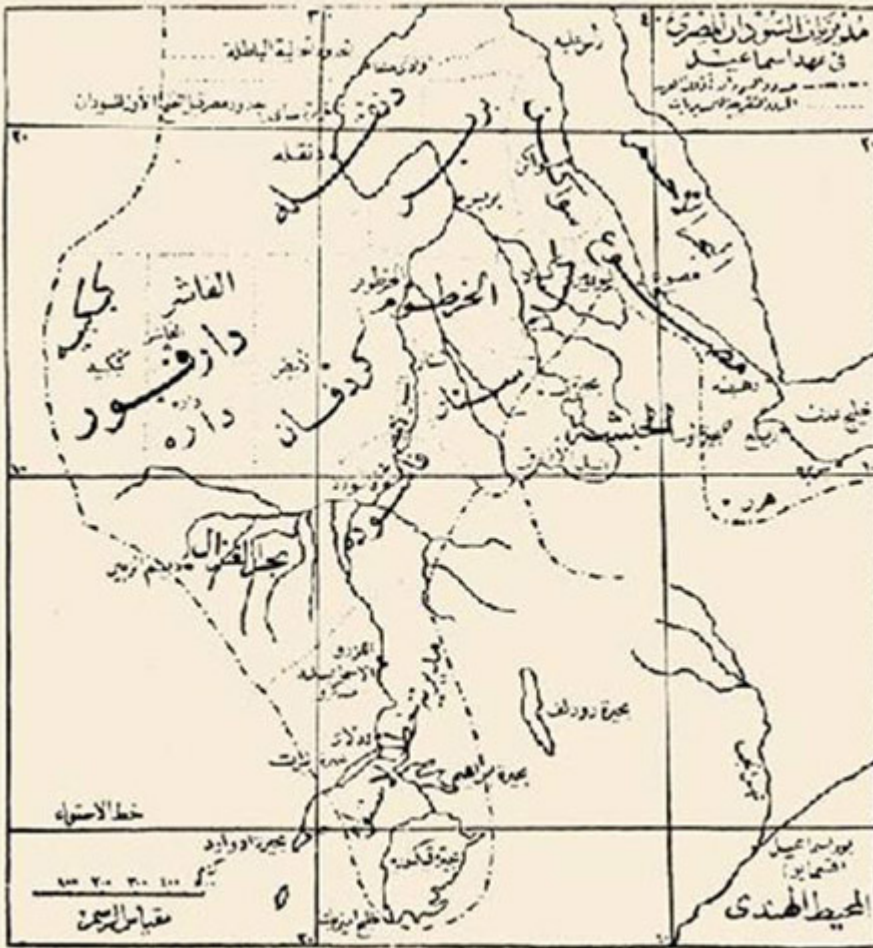
بحيرة نيانزا حتى يماس مدخل فيكتوريا  
نيانزا ويصعد من هناك شمالاً إلى الشرق  
فيشمل إقليم هور».

(ج) خريطة رقم (٣) بعنوان: «مديريات  
السودان المصري» أصلها بمتحف الإسكندرية  
بمصر يظهر فيها أن امتداد الحدود الجنوبية  
للسودان خلال عهد دولة محمد علي من عام  
١٨٢١م وإلى سقوط الدولة المهدية في كرري  
كانت تمتد وتشمل كل يوغندا الحالية بما  
فيها كامل بحيرة فيكتوريا.

(وتظهر حدود السودان في عهد محمد علي  
باللون البرتقالي في الخريطة أن حدود السودان  
تمتد حتى شمال بحيرة فيكتوريا).

(ب) ونقلاً عن تقرير أصله موجود  
الآن بمكتبة الإسكندرية العالمية بمدينة  
الإسكندرية بمصر؛ حوى اعتراف الأوروبيين  
بما دونته الخرائط المصرية عن السودان، فجاء  
في تقريرهم ما نصه: «إن السودان بلاد كبيرة  
جداً مترامية الأطراف، طولها من الشمال إلى  
الجنوب نحو ١٩٥٠ ميلاً، ويمكن تتبع حدود

السودان برسم خط  
يبدأ من نقطة برانس  
على ساحل البحر  
الأحمر شرقاً ثم يمتد  
في صحراء ليبيا حتى  
الدرجة ٢٢ من خطوط  
الطول، ومن هناك  
يتجه خط الحدود  
جنوباً بميل نحو  
الغرب حتى الزاوية  
الشمالية الغربية من  
دارفور في نقطة تقع  
حوالي درجة ٢٣ من  
خط الطول، ثم يتجه  
في الاستقامة نحو  
الجنوب إلى الدرجة  
١١ أو ١٢، ثم يسير  
جنوباً بشرق عبر



خريطة رقم ٣: مديريات السودان المصري في عهد اسماعيل



(د) في يوم ٧ سبتمبر ١٨٧٧ م اضطرت إنجلترا إلى عقد معاهدة مع مصر، إذ اعترفت في هذه المعاهدة بامتداد السودان شرقاً إلى البحر الأحمر، وغرباً إلى دارفور، وجنوباً إلى أوغندا. [المصدر: شبكة إسلام نيوز على شبكة الإنترنت].

#### الأرض الإسلامية... ماهيتها؟

بعد استعراض الوثائق التاريخية ونقولات المؤرخين الثقات حول أرض (جنوب السودان)، يتضح أنها أرض قد فتحت عنوة من قبل جيوش دولة الخلافة العثمانية، وأعيد فتحها أيام دولة المهديّة، بل إن دولة المهديّة عينت ولاية على كل أقاليم الجنوب الثلاث آنذاك، ليكونوا رعاة للناس بالحق والعدل.

بقي أن نسأل سؤالاً: متى يحق لنا إطلاق

#### وصف (الأرض الإسلامية) على البلدان؟

باستقراء النصوص والرجوع إلى العمدة من كتب الفقه يتضح أن الأرض تتحول إلى أرض إسلامية ويطلق عليها هذا المصطلح في ثلاث حالات وهي:

- الأرض التي أسلم أهلها عليها، ويطلق عليها (أرض عشيرة).
- الأرض التي افتتحت صلحاً، ويطلق عليها (أرض خراجية).
- الأرض التي أخذت عنوةً، ويطلق عليها (أرض خراجية).

يقول الإمام أبو عبيد القاسم في كتابه (الأموال): «وجدنا الآثار عن رسول الله ﷺ

والخلفاء بعده قد جاءت في افتتاح الأرضين بثلاثة أحكام: أرض أسلم عليها أهلها فهي لهم ملك أيّمانهم، وهي أرض عُشر لا شيء عليهم فيها غيره، وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم، فهم على ما صولحوها عليه لا يلزمهم أكثر منه، وأرض أخذت عنوةً».

ونحن هنا تعيننا الحالة الثالثة من حالات الأراضي الإسلامية؛ وهي الأرض التي أخذت عنوةً والتي يطلق عليها (أرض خراجية).

#### الخراج لغةً:

عُرف (الخراج) لغةً بأنه: «هو الكراء والغلة»، وعُرف في كتاب (مختار الصحاح- لزين الدين الرازي) بأنه: «غنيمة للأرض»، وعُرف في كتاب (التعريفات- للجرجاني) بأنه: «المال الذي يوضع على أرض الفتح».

#### الأرض الخراجية شرعاً:

أما شرعاً فالأرض الخراجية هي التي استولى عليها المسلمون عنوةً، وقد أورد هذا التعريف الإمام أبو يعلى في كتابه «الأحكام السلطانية» (ص ١٤٦) فقال: «فأما الأرضون إذا استولى عليها المسلمون فتقسم ثلاثة أقسام أحدها: ما ملكت عليهم عنوة وقهراً...». ويُعرف الإمام زين الدين الحنبلي في كتابه «الاستخراج لأحكام الخراج» الأرض الإسلامية الخراجية بقوله: «أرض الخراج هي الأرض التي افتتحتها المسلمون وأبقوا أهلها من أهل الذمة عليها...». وينقل الإمام القاسم بن سلام في كتابه (افتتاح الأرضين صلحاً وأحكامها) تعريفاً للإمام

مسلم حقه حتى يأتي الراعي بسرو حمير نصيبه لم يعرق فيه جبينه".

### لا تنازل عن الأرض الإسلامية

إن أرض جنوب السودان أرض إسلامية خالصة فلا تنازل عنها، بل إن تشريح أجسادنا ونحن أحياء لأهون علينا من أن تُقسم بلاد المسلمين، فنحن لها حافظون أوفياء. فلا يجوز التنازل للكافر عن أي أرض من بلاد المسلمين التي فتحت عنوة (كأراض جنوب السودان)، كما يجب تنفيذ أحكام الإسلام عليها وحفظها تحت سلطان المسلمين، فترفر فرأية العقاب فوقها بعزٍ وشموخ.

بل إن كل أرض إسلامية استولى عليها الكفار بالغزو أو الاستعمار يجب على المسلمين استرجاعها وضمها لدولة الخلافة القادمة قريباً بإذن الله، مثل فلسطين والأندلس وغيرها.

فالحق المزعوم للجنوبيين (حق تقرير المصير)، هو عطاء من لا يملك، فالله عز وجل لم يعطِ الحكام المتخاذلين حق التنازل عن بلاد المسلمين للكفار، بل جعل البشرية من أهل الجنوب وغيرهم في كل أرجاء الدنيا أمانة في أعناقنا نحن المسلمين لنرعاهما بأحكامه سبحانه وتعالى، فكل داع للاستفتاء (حق تقرير المصير) هو لم يرعَ أحكام الله حق رعايتها: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا فَقَاتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٧)، وهو خائن لله ولرسوله وللمؤمنين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٨) □

أحمد بن حنبل نصه: «كل أرض تؤخذ عنوة فهي لمن قاتل عليها بمنزلة الأموال». وقال أبو عبيد في كتابه «الأحكام السلطانية»: «هي الأرض التي استولى عليها الجيش بالغلبة والقوة». وأختمها بما أوردته الإمام القاسم بن سلام في كتابه (الأموال): «هي الأرض التي غنمت حرباً».

إذن فبعد أن استعرضنا بعض جوانب التاريخ من نقولات لمؤرخين ثقات ووثائق معتمدة، يظهر بشكل صارخ أن أرض (جنوب السودان) أرض إسلامية خالصة؛ فتحت عنوة فصارت أرضاً خراجية؛ بحسب تعريف الفقهاء المعبرين للأرض الخراجية.

والأرض الخراجية الإسلامية هي مال مستحق للأمة، فقد أورد أبو يوسف في كتاب (الخراج) قول عمر بن الخطاب ؓ للأنصار الذين استشارهم: "وقد رأيت أن أحبس الأرض بعلوجها، وأضع عليهم فيها الخراج، وفي رقابهم الجزية يؤدونها؛ فتكون فيئاً للمسلمين، المقاتلة والذرية، ولمن يأتي بعدهم. أرأيتم هذه الثغور لا بد لها من رجال يلزمونها، أرأيتم هذه المدن العظام: الشام، والجزيرة، والكوفة، والبصرة، ومصر، لا بد لها من أن تشحن بالجيوش وإدار العطاء، فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت الأرض والعلوج؟ وقال بعد أن تلا آيات الفياء وقرأ آية: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر ١٠]، هذه الآية استوعبت الناس فلم يبق أحد من المسلمين إلا له في هذا المال حق، ولئن عشت لآتين كل

## مسلمو جنوب السودان .. ضياع في زمن الهوان

الكاتب/ ابراهيم عثمان أبو خليل

الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

قيام التاجر المسلم بالوضوء وأداء الصلاة أمام أهل الجنوب كان دافعاً للتساؤل ومن ثم الدخول في الإسلام باعتبار أن أهل الجنوب كانوا في وثنيته أقرب إلى الفطرة مما سهل دخولهم في الإسلام. لهذا فإن المسلم الذي يذهب إلى جنوب السودان كان يتحول إلى داعية للإسلام. وقد أدى انتشار الإسلام في جنوب السودان إلى نشر اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ووسيلة حمل الإسلام، وقد ساعد على انتشار اللغة العربية في جنوب السودان أن قبائل الجنوب لم تكن لهم لغة واحدة تجمعهم وإنما كان لكل قبيلة لهجتها الخاصة بها، فكانت عملية التواصل والتخاطب بين هذه القبائل قبل دخول الإسلام إليهم شبه منعدمة إن لم تكن مستحيلة، فأصبحت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تربط بين جميع قبائل جنوب السودان، وأصبحت لغة التخاطب فيما بينهم، حتى الذين ظلوا على وثنيتهم كانوا يتحدثون العربية.

### الاستعمار الإنجليزي ومحاولات التغيير:

بعد أن قضى على الدولة المهدية في السودان

إن سكان جنوب السودان الأصليين كانوا مجموعة من القبائل الوثنية التي لم تعرف الأديان السماوية إلا منذ عهد قريب شأنهم شأن كل بلاد أفريقيا الوسطى حيث صعوبة المنطقة، فالأمطار مستمرة في هذه المناطق عدة أشهر، والغابات بوحوشها وطرقها الوعرة وحشرات المسببة للأمراض والأوبئة، لذا ظل جنوب السودان مغلقاً أمام أي دين سماوي. وأول عهد لأهل الجنوب كان عن طريق أفراد من التجار من شمال السودان، ثم الفتح الذي قامت به دولة الخلافة العثمانية عن طريق محمد علي باشا للسودان حتى وصل إلى الحدود اليوغندية بل تعداها وصولاً إلى منابع النيل.

بعد هذا الفتح وضُمَّ السودان إلى جسم دولة الخلافة نشط أهل الشمال في الهجرة إلى جنوب السودان وكان ذلك في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي - الثاني عشر الهجري، وأدت هذه الهجرات للتجار من شمال السودان إلى انتشار الإسلام في جنوب السودان؛ فإن مجرد

وعملوا على تشجيع اللهجات المحلية وتدوينها بالأبجدية اللاتينية، ثم جعلوا لغة التعليم بالمدارس (الإرساليات) باللغة الإنجليزية، حيث كان التعليم في الجنوب محصوراً أصلاً في مدارس الإرساليات التبشيرية الكنسية؛ ولذلك انتشرت النصرانية فقط بين المثقفين من أبناء جنوب السودان. ورغم الأموال التي بذلت والجهود لم تستطع هذه البعثات التبشيرية أن تستقطب أعداداً معتبرة من أهل الجنوب إلى الدين النصراني، فأضافت السلطات أعمالاً أخرى للحيلولة دون انتشار الإسلام، فعملت ما سمي بالمناطق المغلقة؛ أي أغلقت الجنوب في وجه أهل الشمال فلا يسمح لأي مواطن من الشمال بدخول الجنوب إلا بإذن خاص وبعد معرفة الغرض من الزيارة، إضافة إلى أنها طردت أعداداً كبيرة من المسلمين من جنوب السودان، كما تم طرد علماء مسلمي الجنوب، وتم تحويل العاصمة من مدينة منقلا الاستوائية إلى مدينة جوبا (العاصمة الحالية للجنوب) عام ١٩٢٨م، وأنشئت العاصمة الجديدة على نمط أوروبي كنسي، وتعرض المسلمون أيضاً للاضطهاد من جانب المتمردين بعد خروج المستعمر بل قبل خروج المستعمر الإنجليزي بجيوشه من السودان، وظل المتمردون طوال تمردهم على حكومات الشمال يعملون على اضطهاد المسلمين في جنوب السودان، وقد

عام ١٨٩٨م على يد الإنجليز، كان تفكيرهم ينصب على العمل بقوة من أجل جعل جنوب السودان منطقة معزولة عن الشمال، والعمل على تغيير أهل الجنوب بعد أن وصلوا إلى قناعة بأنه من المستحيل تغيير أهل الشمال المسلمين، وقد خططوا للتغيير بوسائل عديدة منها:

١- إقامة المدارس والمستوصفات التنصيرية.

٢- تنمية العمل التنصيري عن طريق المؤسسات وبلوغ هذا العمل إلى كافة مناطق السودان.

٣- العمل ضد الإسلام والمسلمين. خاصة في جنوب السودان.

٤- العمل على استيعاب القبائل الزنجية بجنوب السودان، وإثارة الفتنة بينهم بنشر الأكاذيب ضد المسلمين، وتشجيع اضطهادهم.

لقد وجد الإنجليز أن الإسلام واللغة العربية ينتشران بسرعة مذهلة في جنوب السودان، وقد أزعجهم هذا الانتشار، فقامت مؤسسات التنصير بالعمل على تخريب القرى الإسلامية الواقعة على الحدود بين شمال السودان المسلم وبين الجنوب الذي يندفع بقوة نحو الإسلام، وحتى يظل جنوب السودان مرتعاً لنشاط المؤسسات التنصيرية المعادية للإسلام والمسلمين، ثم قامت سلطات الإنجليز بمحاربة اللغة العربية في الجنوب،

مجلس الكنائس العالمي أن ٦٥٪ من أهالي جنوب السودان واثنيون (أي لا يؤمنون بدين) وأن ١٨٪ مسلمون و١٧٪ نصارى، وأن الإسلام قوي في المدن، ورغم أننا لا نصدق أرقامهم هذه ولكن الملاحظ اعترافهم بأن الإسلام أعلى نسبة من النصرانية، وهو حقيقة ولكن ليس كما يدعون، بل إن الإسلام في جنوب السودان يفوق ٣٠٪، وأن النصرانية لا تتجاوز ٧٪ ولكن صوته هو الأعلى لوقوف الغرب الكافر المستعمر معهم وتصويرهم بأكبر من حجمهم.

### نيفاشا وضياع المسلمين في جنوب السودان:

مما لا شك فيه أن اتفاقية نيفاشا التي أبرمت بين حكومة المؤتمر الوطني في الشمال وبين متمردى الحركة الشعبية في جنوب السودان في عام ٢٠٠٥م؛ قد فصلت جنوب السودان عن شماله بحق تقرير المصير، الذي يتم بموجبه إجراء الاستفتاء في بداية العام ٢٠١١م.

ويتفق الجميع على أن أوضاع مسلمي الجنوب ستبدو أكثر سوءاً في حال انفصل الجنوب عن شمال السودان -لا قدر الله- يقول القيادي من أهل الجنوب والباحث أبو بكر دينق (مسلم من أهل الجنوب): «يبدو أن اتفاقية السلام وضعت إطاراً نظرياً ممتازاً للتعايش بين الأديان، ولكن هناك شعوراً عاماً بين المسلمين الجنوبيين بأن الاتفاقية

تكاثر هذا الاضطهاد في التمرد الأخير الذي قاده المتمرد الهالك جون قرنق، حيث أحرق متمرده المساجد وعاثوا فيها فساداً إضافة إلى النهب والسلب بل والقتل ما أدى إلى هجرة مئات الآلاف من مسلمي الجنوب نحو شمال السودان.

### تغلغل الإسلام في جنوب السودان:

بالرغم من كل هذه الأعمال البربرية من قبل سلطات الإنجليز في السودان، ورغم ما قاموا به من بذل الأموال وزيادة القيود على نشر الإسلام في جنوب السودان، إلا أن الدعوة الإسلامية لم تقف يوماً بفضل رجال نذروا أنفسهم من أجل نشر الإسلام في جنوب السودان في ظل غياب دولة إسلامية تطبق الإسلام وتحمله بالدعوة والجهاد، ومن أشهر هؤلاء الدعاة (الشيخ محمد أبو صفية) الذي عمل على نشر الإسلام بين أفراد قبيلة الدينكا (أكبر قبائل الجنوب تعداداً) والشيخ محمد بن القرشي الذي يعتبر من رواد الدعوة الإسلامية في الجنوب، وكان قاضياً شرعياً وتفرغ للدعوة وأسس العديد من الخلوي لتلاوة القرآن وحفظه، وقد أسلم على يديه أكثر من عشرين ألف من أهل الجنوب، وغيرهم من الدعاة حتى أصبح الإسلام هو الدين الأول في جنوب السودان لو استبعدنا الوثنيين، فقد جاء في الكتاب السنوي للتبشير في العام ١٩٨١م والذي يصدره



السودان وتحويل بعض الخلاوي (أماكن تعليم القرآن) إلى خمارات، كما تم استبدال المنهج الدراسي في جنوب السودان والذي كان جزءاً من منهج التدريس في السودان وباللغة العربية، ثم تحويله إلى المناهج اليوغندية والكينية، وتحولت لغة التدريس إلى الإنجليزية بدلاً عن العربية، كما منع ارتداء الحجاب بالنسبة للطالبات في بعض مدن الجنوب. كل هذا وغيره من الانتهاكات الصارخة يحدث في ظل صمت حكومة السودان المناط بها الآن رعاية شؤون رعاياها في كل مكان، ولكن أنى لمثل هذه الأنظمة الخانعة الذليلة أن تقوم بواجب الرعاية في ظل سيطرة حركة التمرد التي أصبحت الحكومة في جنوب السودان وتسيطر على مقاليد الأمور في الجنوب.

كل هذا وغيره يحدث قبل أن ينفصل الجنوب، بل إن رئيس حكومة الجنوب سلفاكير يُنذر ويحذر المسلمين من أهل جنوب السودان قائلاً: «يجب عدم استغلال الدين للأغراض السياسية» ما يعني أنه يريد لهم تبع لا حول لهم ولا قوة، ولا صوت لهم ولا حركة، بل يريد لهم أمواتاً. فكيف سيكون حال المسلمين من أبناء الجنوب في حال انفصال جنوب السودان عن شماله، قطعاً سيكون حالاً لا يسرُ صديقاً، وسيكون الضياع والهوان مصيرهم، والاضطهاد والذل مآلهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم □

أهملتهم ولم تتصفهم كما أنصفت مسيحيي الشمال، والمقارنة بين المبادئ والحقوق العامة في الاتفاقية والممارسات الحالية على أرض الواقع تؤكد أن ذلك الشعور لم يأت من فراغ».

إن هناك عوامل ذاتية تضعف المسلمين في جنوب السودان، وأخرى خارجية تؤثر سلباً عليهم. فهناك تعدد في الجمعيات والمنظمات التي تتحدث باسمهم في ظل غياب دولة تتبنى مصالحهم، أما العوامل الخارجية فمن أبرزها وجود تيار انفصالي إقصائي من غير المسلمين يعمل على زعزعتهم وإبعادهم عن التأثير انتقاماً منهم باعتبارهم مسلمين، وبالتالي لا مكان لهم في الجنوب النصراني اللاديني، إضافة للمضايقات التي تحدث للمسلمين تحت ذريعة «إعادة التخطيط العمراني» مثل محاولة الاستيلاء على مقر منظمة البر وإزالة مسجدها بحجة أنه يقع على الطريق، ونفس الحجة تستخدم الآن لإزالة العديد من المساجد العتيقة في الجنوب كمسجد مدينة بور ومسجد رمبيك الذي بني عام ١٩٣٥م ويعتبر جزءاً من تاريخ المدينة. كما يواجه كثير من مسلمي الجنوب مضايقات في أداء عباداتهم؛ إذ تعرض البعض للاعتقال في رمبيك لاستخدامهم مكبر صوت في الأذان، وتعرض مؤذن في ملكال للاعتداء بآلة حادة، هذا بخلاف منع الأذان في عدد من مناطق جنوب

بسم الله الرحمن الرحيم

## وضع المرأة في جنوب السودان في ظل اتفاقية نيفاشا (التضييق على المسلمات)

د. غادة حمدي - الخرطوم بحري

بنود اتفاقية العار، اتفاقية «نيفاشا»، اتفاقية «السلام الشامل» كما سموها تضليلاً والتي هي في حقيقتها اتفاقية «الانفصال»، والتي وقّعت في نيفاشا في كينيا في ٢٠٠٥/١/٩م، والتي تُعتبر كسباً غير مسبوق لأهل الجنوب؛ لأنها منحتهم فوق ما كانوا يتطلعون إليه في ظل كل الحكومات السابقة. فبموجب هذه الاتفاقية تم طمس الهوية الإسلامية للسودان وتبديلها بهوية علمانية لا لون لها ولا طعم، بدستور وقوانين على أساس المواطنة بغض النظر عن الدين بحجة التعايش بين الأديان والثقافات المختلفة.

وبموجب الاتفاقية استحوذ سكان الجنوب على أراضي الجنوب الممتدة بحجة «حق تقرير المصير».

وبعد  
١ انفصال  
١ لجنوب

اتفاقية السلام الشامل أم الظلام الحالكة؟

حربٌ شرسة استمرت أكثر من عشرين عاماً وقُتل فيها أكثر من مليونين ونصف المليون من أبناء السودان من الجنوب والشمال! حربٌ شنتها الحركة الشعبية المتمردة بقيادة جون قرنق النصراني الحاقد على المسلمين، فدفع كل بيت من بيوت البلاد شهيداً ليرد كيد الكائدين وليعمل على ردع الانفصاليين العملاء المرتزقة الذين يسعون لزعزعة أمن البلاد وبث الرعب في نفوس مواطنيها الذين يعانون أصلاً أوضاعاً مزرية وسوء الرعاية في الجنوب والشمال، بل والغرب والشرق. هذه الحرب التي قادها المتمردون في الجنوب المتعطشون لإراقة الدماء خدمة لمصالح غربية بحثة أميركية وأوروبية في المنطقة، هذه الحرب بين الحكومة وحركة التمرد في الجنوب، ليست جديدة، فقد زرعت بريطانيا هذه الشوكة في جنب السودان لتنزف نزفاً مستمراً فاستهلكت الموارد، واستنزفت طاقات الجيش الذي خرج مجاهداً في سبيل الله ليرد العدو الذي يريد تمزيق البلاد ونهب ثرواتها، مخلفين وراءهم أرامل وأيتاماً، وأمّهات شهداء لم يفهموا سبب فقدانهم لأبنائهم عندما ركعت حكومة الإنقاذ بقيادة عمر البشير بعد سنوات من التفاوض بين الحكومة السودانية وحركة التمرد نتج عنه



وتعاني انعدام الرعاية الصحية ومياه الشرب النظيفة، وتعاني الفقر والامية. فالمسلمون وغير المسلمين في كل أنحاء البلاد يعانون من هذه الأوضاع السيئة. ولقد تدهور الوضع أكثر بعد اتفاقية «نيفاشا» التي أثارت طمع كل من هب ودب، وصارت المطالبة بحق تقرير المصير غطاءً لهذه الأطماع في السلطة وفي الثروات وفي الأراضي، بل وفي الأعراض. فالملاحظ تصاعد حالة عدم الاستقرار في الجنوب وفي الشمال حتى قبل الانفصال رسمياً وقبل إجراء الاستفتاء. فبدلاً من مطالبة النظام الحاكم بتطبيق الإسلام لرعاية شؤون الناس في الجنوب وفي الشمال، أعطت الاتفاقية حق تقرير المصير للجنوب بإنشاء حكم علماني رأسمالي فاسد فيه (وهذا لا يعني أن النظام القائم في الخرطوم ليس علمانياً)، وخلعت يده عن النظام الحاكم، وأنشأت جيوشاً متعددة المراكز تهدد أمن البلاد بطولها وعرضها، وأغلقت أبواب أعماق أفريقيا عن المسلمين، ﴿الْأَسَاءَ مَا يَرْثُونَ﴾ [الأنعام ٣١].

**تأثير اتفاقية «نيفاشا» على المرأة المسلمة في جنوب السودان:**

وفي ظل هذه الأحداث القائمة الظالمة لا بد لنا من تسليط الضوء على المرأة المسلمة في السودان. فهي أم الشهيد، وهي الأرملة، وهي مربية الأيتام، وهي التي تكد وتتعب لتأمين عيشها، وهي المشتتة في جنوب البلاد والتائهة في شماله... فماذا قدمت لها اتفاقية «نيفاشا»؟ فالاتفاقية لم تتحدث عن حال مسلمي جنوب السودان الذين يشكلون ربع سكان

واستقلاله عن الشمال، ستفقد حكومة الإنقاذ سيطرتها على هذه المنطقة، وسيتم إسقاط حق أي مواطن من الشمال في هذه الأراضي. وذلك بموجب الاستفتاء القادم في يناير ٢٠١١م، والذي سيصوت الجنوبيون لهذا الانفصال بين الشمال والجنوب، وستقوم دولة جديدة لها كيائها المنفصل، من نظام حكم، وجيش وحدود جديدة؛ دولة علمانية تفتح الباب واسعاً لاغتصاب حق الأمة الإسلامية. فالانفصال يعني تمزيق البلاد ونهب الثروات، ويعني تمكين الغرب الكافر وتسهيل السيطرة على البلاد شمالها وجنوبها، وإضعافها بحجة إيقاف الحرب. فالاتفاقية احتضنت النصاري وحدهم، فقد ركزت فقط على ما يسمى بحقوق غير المسلمين ممن يعيشون في الشمال والجنوب، فالمطلع على بنود الاتفاقية المشؤومة يلاحظ أنه لم يأت فيها ذكر لوضع المسلمين الذين يعيشون في جنوب السودان، وماذا ستكون أحوالهم بعد الانفصال، علماً بأنهم يعانون الهجمات الشرسة ضدهم، ويعانون الاضطهاد حتى قبل الانفصال. فقد جاءت هذه الاتفاقية لتعطي الولاية للكافرين على المؤمنين، ولتؤجج الحقد والكراهية بين الناس واقتتالهم على الثروة والسلطة. لقد كانت «نيفاشا» فتيلاً أشعلت به الحرب من جديد ولم تتوقف، بل استمرت هنا وهناك، في معارك ضارية في الجنوب، وهذه المرة صارت الحرب علانية ورسمية بل وقانونية بين أهل السودان بمختلف معتقداتهم، وبالذات ضد المسلمين منهم. إن البلاد تعاني الغلاء الفاحش والبطالة،

وكذلك تعاني المرأة المسلمة في الجنوب من الهجمات المتكررة عليها من قبل عصابات متخصصة في اغتصاب المسلمات اغتصابات جماعية، فقد تم اغتصاب قاصرات من قبل جنود قوة حفظ السلام التي دخلت جنوب السودان بحجة متابعة تنفيذ اتفاقية «نيفاشا» وحفظ السلام في المنطقة. وتعاني المرأة المسلمة في الجنوب أيضاً من الفقر ونقص الغذاء والأمراض الفتاكة، وتعاني من الهجمات الإجرامية على البيوت لسرقتها واحتلالها والاستحواذ على ممتلكاتها وتشريدتها وطردها وأسرتها من أراضيهم ومساكنهم، هذا إن لم يقتلوهم. وكما تستهدفها حملات تنصيرية مستمرة وشرسة لتترك الإسلام، ويتم حرمانها من غذاء الإغاثة إذا لم تستجب لهذه المحاولات الخبيثة، ويحاولون إغراءها أحياناً بالهدايا الثمينة. وهناك نوع آخر من التضييق؛ هو المضايقة المستفزة لأولادها ومنعهم من دخول المدارس أو مطالبتهم برسوم أعلى من بقية الناس. وكثير من نساء المسلمين يفقدن أزواجهن بسبب الصراعات القبلية الدائرة على الأراضي وعلى الثروات، وكما يمضين حياتهن في الهروب والتنقل والاختباء من مكان لآخر حفاظاً على حياتهن وأعراضهن.

فالمرأة عامة أوضاعها سيئة في السودان وفي الجنوب بخاصة، ولكنها ازدادت سوءاً بعد اتفاقية السلام المشؤومة التي جعلت من المرأة المسلمة في الجنوب إنساناً مستضعفاً ومستباحة العرض والدين والمال، ومستهدفة من كل الجهات ولا تجد من يحميها وينصفها.

الجنوب والذين يشكلون أعلى نسبة من حيث العقيدة (١٨٪ من سكان جنوب السودان مسلمون)، هذا حسب إحصاء الكنيسة، ولكن الحقيقة أن عدد المسلمين ربما يكون ضعف هذه النسبة بحسب خبراء. فهناك عمليات تضييق على المسلمين عامة في جنوب السودان بالرغم من السلام المزعوم في البلاد، وحتى قبل الانفصال، وتتمثل في منع الأذان في كثير من ولايات الجنوب، وتم تحويل بعض الخلاوي (أماكن تحفيظ القرآن) والمساجد إلى مصانع للخمر، فقد احتلت قوات الحركة الشعبية مسجد الكاستم بالاستوائية، وهدموا المئذنة، وجعلوا المسجد سكناً لهم. وكما يمنع إنشاء مساجد جديدة وتحويل الموجودة منها بالقوة لكنائس. وتم إغلاق الجامعات والكليات الإسلامية، وتم استبدال المنهج السوداني العربي بالمناهج الكينية والأوغندية. وسبق أن كشفت وثيقة صادرة عن رئاسة الجمهورية السودانية مؤرخة بتاريخ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٧م عن «الخروقات» التي قامت بها الحركة الشعبية- الشريك الجنوبي، فيما يخص اتفاقية سلام «نيفاشا» الموقعة في يناير ٢٠٠٥م ضد المسلمين في الجنوب.

في ظل هذه الأوضاع الرديئة تعاني المرأة المسلمة هناك؛ من منعها من ارتداء الخمار، ففي ولاية أعالي النيل مُنعت الطالبات من ارتداء الزي الشرعي في المدارس. فالمرأة المسلمة أصبحت أداة لإشاعة الفاحشة وتجريدها من هويتها الإسلامية بملاحقتها قانونياً لخلع الحجاب، وإلباسها ثوب العري والفساد.

لا تحكم بقوانين مصدرها القرآن الكريم والسنة الشريفة بل تحكم بقوانين وضعية، قوانين من وضع البشر التي دائماً ما تكون خاضعة لمصلحة جهة ما. فالمرأة المسلمة في الجنوب تعاني بسبب غياب الحكم بالإسلام في الجنوب، وحتى غير المسلمة تعاني من ذلك. فحكومة الجنوب وحكومة الشمال هم سواء في تطبيق العلمانية والحكم بالمبدأ الرأسمالي الفاسد الفاشل في رعاية شؤون الناس.

إن على المرأة المسلمة هناك المطالبة بتطبيق شرع الله تعالى عليها لتحصل على كافة حقوقها في الدنيا وفي الآخرة، فهو سبحانه خبير بما يصلح النساء والناس أجمعين ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]. فاتفاقية "نيفاشا" هي تحلٍ صريح عن رعاية شؤون الناس في الجنوب وتسليم رقابهم للكفار ليفعلوا بهم كما يحلو لهم! ولن يضمن الحياة الآمنة غير خليفة المسلمين الذي يحكم بما أنزل الله ويرعى شؤون العباد بما يرضي الله تعالى.

فعلى المسلمين في السودان العمل الجاد لإيقاف هذا الاستفتاء القادم، وإلغاء اتفاقية "نيفاشا"، وعدم الانصياع لتهديدات الغرب الكافر، وعدم موالة حكومة الجنوب ولا الشمال. فانفصال الجنوب عن الشمال هو بداية حقيقية لعصر الدم والطحن في السودان، هذا البلد الطيب أهله، الذي أسلمته حكومة البشير إلى ماكينة التمزيق في سابقة هي الأولى في العالم، حيث لم نر أبداً حكومة تمزق بلادها بيدها كما هو حادث في السودان الآن □

في ظل صمت مطبق من الأنظمة الحاكمة الظالمة والتي تهتمش المسلمين في الجنوب أكثر من أي وقت مضى لطمس هويتهم الإسلامية وجعلها هوية علمانية. لذلك كان الهجوم على الحجاب ومظاهر العبادة وحملات التنصير تتم بمباركة الحكومة لها وذلك بموجب اتفاقية نيفاشا المشؤومة. فالمنطقة ملأى بمنظمات الغرب التي تسمى الخيرية والتي تعمل على تنصير الرجال والنساء والأطفال تحت غطاء الإغاثة والمساعدات وحفظ السلام. ولقد ظلت هذه المرأة المسلمة في الجنوب هدفاً لأفكار غربية تضرب ثقتها بالإسلام وتحججه بالتعامل معه كدين كهنوتي، لا مجال فيه إلا للعبادات فقط ولا دخل له بالمعالجات الحياتية في كل جوانبها. فهذه المنظمات تعمل على تنفير النساء من الإسلام بحجة العصرية والحداثة ومواكبة الزمان الجديد، وبحجة أن الإسلام لم يعط المرأة حقوقها، وكل هذا يتم بتوافق مع الهجمة الثقافية الغربية العلمانية على الأحكام الشرعية التي تخص المرأة.

إن المرأة في الإسلام هي أم وربة منزل وعرض يجب أن يسان. والإسلام منهج حياة كامل وطراز عيش مميز يدير حياة الناس بحسب قوانين من عند الخالق عز وجل. لذلك فهو منهج متكامل غير ناقص لا تشوبه شائبة. فالإسلام قد كفل للمرأة المسلمة وغير المسلمة كافة حقوقها.

أما المشكلة الكبرى اليوم فهي في غياب الإسلام عن حياة الناس بسبب غياب الحكم بما أنزل الله تعالى. فحكومة الإنقاذ



## رسالة إلى أهل القوة والمنعة في السودان:

### في كل زمان أنصار لله.. فكونوا أنصار الله في هذا الزمان

الشيخ عوض خليل- أم درمان

على السواء! قال تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَعْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ ٩ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَبُوءُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ ١٠﴾ [البروج].

#### أيها الضباط

أتريدون أن ينطبق عليكم ما انطبق على الذين خذلوا نبي الله موسى عليه السلام حين رفضوا تحرير الأرض المقدسة من الجبارين، فكان أن حرم الله عليهم دخول الأرض المقدسة لمدة أربعين سنة عاشوها يهيمنون على وجوههم أذلاء بلا عزة ولا كرامة لأن موسى عليه السلام قد تبرأ منهم! قال تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۝ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَلِمَةُ اللَّهِ تَتْلُوهُمْ ۚ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ۝ ٢٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝ ٢٤ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝ ٢٥﴾ [المائدة ٢٢-٢٦].

أتريدون أن تكونوا كأولئك الجبناء

هذه الكلمات نخاطب بها كل من من الله تعالى عليه بشيء من نفوذ أو قوة يستطيع أن ينصر بها أمة الإسلام، ونخص منهم ضباط القوات المسلحة في السودان والشرطة والأمن؛ التي من ضمن شعاراتها (الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والموت في سبيل الله أعلى أمانينا).

نخاطبهم وهم يشهدون مخطط تمزيق السودان الذي أضحى وشيكاً عبر الاستفتاء على حق تقرير المصير المزمع إجراؤه في ٢٠١١/٠١/٠٩م، هذا المخطط الذي ظهر للقاصي والداني أن وراء أميركا التي تريد أن تقيم دويلة ذات صبغة نصرانية في جنوب السودان؛ لتتخذ منها قاعدة لها لتكون وكرّاً جديداً من أوكار الصهيونية في العالم الإسلامي، يضاف إلى الكيان الصهيوني (الإسرائيلي) الذي أنشأه الإنجليز منتصف القرن الماضي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقطع بها الطريق أمام المد الإسلامي في أفريقيا.

فهل تسمحون لهذا المخطط اللئيم أن يتم وأنتم شهود تتفرجون، فينطبق عليكم ما انطبق على الذين شهدوا الجريمة النكراء التي ارتكبت بحق أصحاب الأخدود وسكتوا عنها، فتوعد الله الجميع بعذاب جهنم وعذاب الحريق؛ المرتكبين للجريمة والذين شهدوا ارتكابها

المتخاذلين الذين تبرأ منهم الأنبياء والمرسلون،  
ومن ثم استحقوا غضب الله وعذابه!

أم تريدون أن تكونوا أنصاراً لدين الله في  
هذا الزمان فتدخلون في منظومة الأنصار الذين  
نصروا أمة الإسلام ودينها عبر الحقب والأزمنة  
المختلفة؟! فما من زمان ادلهمت فيه الخطوب  
على أمة الإسلام وعلى دينها وعرضها وأرضها  
إلا وظهر من أبنائها ممن غلت دماء العزة  
والكرامة في عروقه فيثأر لكرامتها. ففي  
زمن رسول الله ﷺ حين ضاقت عليه الأمور،  
ووصل الحال بكفار مكة أن يخططوا لتصفية  
الرسول ﷺ جسدياً كما حكى القرآن  
الكريم: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ  
أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ  
وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال ٣٠]، في  
تلك الأثناء تصدى قادة الأوس والخزرج الذين  
سموا بالأنصار فيما بعد، تصدوا لأخطر مهمة؛  
ألا وهي نصرة رسول الله ﷺ وصحابته  
الكرام فكانت الهجرة، وأعلنت دولة الإسلام  
من هناك، وعملوا على حمايتها والمحافظة  
عليها وحمل رايتها إلى العالم، مع علمهم التام  
لما يترتب على ذلك من مخاطر، فقد روي أن  
القوم، لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قام  
العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري، ثم أحد  
بني سالم بن عوف، فقال: «يا معشر الخزرج،  
هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا:  
نعم، قال: إنكم تبايعون على حرب الأحمر  
والأسود من الناس، وإن كنتم ترون أنكم  
إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم  
قتلى أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم  
خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم

وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال  
وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا  
والآخرة، قالوا: فإننا والله نأخذه على مصيبة  
الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول  
الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة»، قالوا:  
ابسط يدك فبسط يده، فبایعوه»، فكانت  
نتيجة ذلك الموقف الخالد أن فازوا بعزي الدنيا  
والآخرة، وكان من بين قادتهم من اهتز عرش  
الرحمن لموته؛ سعد بن معاذ.

أو ليس منكم أيها الضباط رجل رشيد  
يقف مثل موقفهم فنسمع صوته عبر أثير  
الإذاعات والفضائيات يقول مهناً إن قواتكم  
المسلحة الباسلة قد قطعت صلتها بالنظام  
العلماني الحاكم في السودان، وتبرأت منه،  
وأعلنت استيلاءها الكامل على السلطة،  
وألغت الدستور العلماني، واتفاقية نيفاشا  
المشؤومة، وإنها تعلن استعدادها لحماية نظام  
الخلافة والمحافظة عليه، والقتال تحت راية  
خليفة المسلمين، وإنها لا تكره قتال المتمردين  
ومن وراءهم من القوى الدولية المتجبرين؛ لأن  
جنودها صبر في الحرب، صدق عند اللقاء،  
ولعل الله يريكم منهم أيها المسلمون ما تقرّ  
به أعينكم.

أليس فيكم أيها الضباط رجل رشيد يفعل  
ذلك لتكون كلماته صنو كلمات سعد بن  
معاذ التي يقول فيها مخاطباً رسول الله ﷺ  
«فاقطع حبل من شئت، ولو استعرضت بنا هذا  
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل  
واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً! إنا  
لصبر في الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله  
يريك منا ما تقر به عينك».

فماذا يكتب عنكم التاريخ أيها الضباط  
وأنتم تشهدون أمتكم في السودان تتعرض  
لأخطر جريمة في العصر، وهي التمزيق بأيدي  
بعض أبنائها؟!

أترضون أيها الضباط أن يسجل التاريخ  
عنكم أنكم أصبحتم ألعوبة في أيدي  
السياسيين الخونة الذين سعوا لإضعافكم  
حين قبلوا بتخفيض الجيش، وحين قبلوا بأن  
تغير عقيدة الجيش، وحين قبلوا ببدعة تعدد  
الجيش في البلد الواحد، وما سبقهم عليها  
إنس ولا جان إلا في اتفاقية نيفاشا؟!

ثم ماذا أنتم قائلون أيها الضباط للأجيال  
القادمة التي ستسألکم عن سكوتكم عن  
أم المهازل التي تمت في زمانكم وأنتم قادرون  
على إيقافها؟!

وماذا أنتم قائلون لرب العالمين، رب  
العرش الكريم، في يوم الموقف العظيم حين  
يسألکم عن هذه الرتب والنياشين التي أنعم  
بها عليكم؟! بل ماذا أنتم قائلون لرب العرش  
العظيم حين يسألکم عن تقريظكم في  
وحدة بلد من بلاد المسلمين رواها إخوانكم  
وأجدادكم من المجاهدين بدمائهم الزكية  
الطاهرة؟!

مهازل لم تر الدنيا لها شبيها  
مما نراه تكاد الأرض تنفطر  
يوماً سنصبح للتاريخ مسخرة  
ماذا سيكتب بل عنا سيعتذر  
ماذا نقول لأجيال ستسألنا  
يندي جينهم لو غيرهم فخروا  
ماذا نقول لرب العرش يسألنا  
يوم اللقاء ويوم الناس قد حشروا □

وعندما مات رسول الله ﷺ ارتدت العرب  
واشرأبت اليهود والنصرانية، ونجم النفاق،  
وأعلنت كثير من القبائل المسلمة التمرد على  
الدولة، فكان أن تصدى أبو بكر الصديق رضي الله  
عنه لتلك المهمة، فاستخدم قوة السلطة التي كانت  
في يده لنصرة الإسلام، ورفض التنازل عن أي  
حكم شرعي حتى لو كان ذلك الحكم يبدو  
في نظر الناس صغيراً، فقال قولته المشهورة في  
شأن مانعي الزكاة لبيت المال حين عد ذلك  
نقصاً في الدين فقال ﷺ: «أينقص الدين وأنا  
حي، والله لو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونه  
لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه».

فما بالكم وأنتم ترون أحكام الله تقصى  
عن الحكم والمجتمع، لدرجة أن دستور نيفاشا  
المشؤوم كان هناك اعتراض أن تكتب فيه  
«بسم الله الرحمن الرحيم»!

وما بالكم وأنتم ترون بلادكم تقتطع من  
أطرافها وتمزق؟!

في زمن العباسيين دخل المغول والتتار  
بغداد عاصمة الخلافة آنذاك، وقتلوا خليفة  
المسلمين، وأذلوا الأمة الإسلامية أيما إذلال،  
فكان أن ظهر القادة العظام الذين سخروا  
قوتهم لنصرة الإسلام ولم ييخلو عليها، فظهر  
سيف الدين قطز والظاهر بيبرس، وكان  
ختام المسك صلاح الدين الأيوبي الذي وحد  
بلاد المسلمين التي كانت مقسمة، وطردهم  
الصليبيين من بيت المقدس.

فأولئك هم أسلافكم أنصار تلك الأزمنة،  
استخدموا قوتهم لنصرة قضايا أمتهم، وحالوا  
بينها وبين الفناء، فكان أن سطر التاريخ  
أسماءهم بأحرف من نور.

## نماذج من إصدارات حزب التحرير وأعماله

### حول ما يسمى (قضية جنوب السودان)

رصد ومتابعة م. حسب الله النور

لقد وعى حزب التحرير، المقاتل الحقيقي في حرب الأفكار للنهضة بأمته، على مخططات الغرب الكافر، الساعي لتمزيق السودان منذ وقت مبكر، ولفت نظر الحكام والساسة والأمة لحقيقة مكر الغرب الكافر، وقد كان ذلك من خلال أعماله الفكرية والسياسية من مؤتمرات ومسيرات وحشود، وندوات ومحاضرات، وأركان نقاش في الجامعات، وأحاديث مساجد وخطب، وإصداراته من كتب وكتيبات ونشرات وبيانات صحفية وغيرها. ونقدم لكم فيما يلي نماذج مما ورد في بعض إصدارات الحزب وصوراً لبعض أعمال الحزب المتعلقة بقضية جنوب السودان.

#### أولاً النشرات:

##### التعليق السياسي

##### أحداث السودان

فمنذ أكتوبر ١٩٦٤م كانت المشكلة السياسية كما استطاع أن يصورها الإنجليز لعمالئهم من الحكام السياسيين في هذا البلد هي حل مشكلة الجنوب حلاً سياسياً يضمن للجنوب نوعاً من الحكم الذاتي. وقد كانت أولى محاولاتهم لإيجاد هذا الحل عقدهم مؤتمر المائدة المستديرة سنة ١٩٦٥م، وبعد فشلهم في ذلك المؤتمر استمرت محاولات الإنجليز وعمالئهم، فكانت لجنة الاثني عشر فمؤتمر الأحزاب السودانية فلجنة الدستور القومية. إلى أن تحولت سياسة الإنجليز في أواخر سنة ١٩٦٧م من إيجاد حكم فدرالي في السودان -بعد أن أحسوا أن الحكم الإقليمي قد أصبح غير عملي نتيجة للرأي العام الذي وجد ضده بواسطة الواعين والمخلصين من أبناء الأمة- إلى فصل الجنوب فصلاً تاماً عن الشمال، وإقامة جمهوريتين إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب وربطهما باتحاد كونفدرالي.

في يوم ١٩٦٨/٧/٢٢م

## التعليق السياسي

### أحداث السودان

كذلك فإن عملية فصل الجنوب وإقامة جمهورية مستقلة فيه عمل يحتاج إلى سند عالمي، وهذا يقتضي كسب عطف الرأي العام نحو عملية الانفصال، ولكن يظهر أن إنجلترا أحست أن أميركا قد تشغل الرأي العام بعض الوقت بالحلول التي عرضتها على (إسرائيل) حتى تتجح في شل إنجلترا عن إشعال الحرب في الشرق الأوسط. وهذا يعني أنه إذا سارت إنجلترا في فصل الجنوب أثناء هذه الفترة قد لا يجدون للدولة الجديدة السند الكافي من الرأي العام لانشغاله بقضايا أهم. لذلك كله قررت بريطانيا وضع مسألة الجنوب على الرف في الوقت الحاضر. فكان أن جمدت كل الاستعدادات، فسكت باندا، وهدأت الخلافات عن سابق حالها مع أوغندا، وأهملت أخبار مؤتمر أمن الجنوب، وانقطعت أخبار ما أسموه حكومة المنفى، وأخيراً شكلت لجنة الدستور بهذه الصورة الموعودة حتى يبقى الوضع السياسي مائلاً لحين طرحهم القضية على المائدة مرة أخرى. هذا هو الواقع السياسي في السودان، وعلى أساسه يجب أن تفسر جميع الأحداث السياسية، ومنه يفهم أن تكوين لجنة الدستور بهذه الصورة إنما جاء لأن إنجلترا قررت تأجيل السير في فصل الجنوب عن الشمال في الوقت الحاضر؛ لذلك أصبحت مسألة النظر في الدستور غير واردة الآن. فالدستور بالنسبة للإنجليز وعملائهم هو مجرد خطوة نحو تحقيق فصل الجنوب. فإذا تحركت مسألة الجنوب تحركت مسألة الدستور. وإذا جمدت جمدت مسألة الدستور بحكم ارتباطها بها...

الخرطوم - شارع الجامع

٢٨ من شهر ربيع الثاني ١٣٨٨هـ - ٢٤/٧/١٩٦٨م

حزب التحرير

## التعليق السياسي

### أحداث السودان

والسؤال الذي يرد الآن هو هل ستتوقف إنجلترا عن محاولاتها لفصل الجنوب؟ والجواب على ذلك أنه إن استطاعت أحداث الشرق الأوسط أن تحول دون سيرها في عملية فصل الجنوب الآن فلن تحول دون استئناف سيرها في فصل الجنوب عن الشمال مهما تأخر الوقت. فالإنجليز



مصرّون على فصل الجنوب آجلاً أو عاجلاً، والسبب هو أن الإنجليز يريدون جعل السودان في وضع معين يكفل لهم السيطرة التامة الدائمة عليه، ويساعدهم في ذلك إن هم استطاعوا أن يركزوا في أذهان عملائهم من الحكام والسياسيين -وهم الأداة التي يستخدمونها لفصل الجنوب- أنهم لن يجدوا الاستقرار ما لم يحلوا مشكلة الجنوب بالطريقة التي صوروها لهم. لذلك لا يوجد هناك ما يمنع الإنجليز من السير في فصل الجنوب والإبقاء على نفوذهم إلى الأبد. والطريق الوحيد الذي يحول دون فصل الجنوب عن الشمال ويقطع نفوذ الكفر عن بلادنا هو تصحيح الأوضاع في البلاد تصحيحاً جذرياً، بإعادة سلطان الإسلام سلطاناً يقوم على أساس العقيدة الإسلامية ليقضي على هؤلاء العملاء ويقف في وجه الكفار ومؤامراتهم. هذا وحده هو الذي ينقذ البلاد وينقذ الأمة الإسلامية كلها. ولا طريق غير هذا الطريق. فمن هنا الدرب أيها المسلمون.

الخرطوم - شارع الجامع

٢٨ من شهر ربيع الثاني ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨/٧/٢٤ م

### المؤامرة الكبرى شارفت على الانتهاء

بالاتفاق الأمني العسكري الموقع بين الحكومة السودانية وحركة التمرد يوم الخميس ٢٥/٩/٢٠٠٣ م تكون المؤامرة الكبرى قد شارفت على الانتهاء. المؤامرة الكبرى هي فصل جنوب السودان عنه...

إن أهل السودان شعباً وجيشاً يرفضون هذا الاتفاق المذل المخزي الذي يكرس تمزيق البلاد، فما عجز الكافر عن أخذه في ساحات النزال والوغى خلال سبعة وثلاثين عاماً من الحرب، قدم فيها الجيش والدفاع الشعبي أرتالاً من الشهداء، أخذه بتوقيع الساسة الطامعين بالاستمرار في الحكم وبتأييد ومباركة اللاهثين للوصول إلى الحكم....).

٦ شعبان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣/١٠/٢ م

حزب التحرير - ولاية السودان

### كتاب مفتوح من حزب التحرير - ولاية السودان

إلى المسلمين المخلصين من أعضاء المجلس الوطني

لقد ظللنا في حزب التحرير - ولاية السودان خلال عشرات السنين نتابع ما يسمى بـ«قضية

جنوب السودان» محذرين من مخطط الغرب الكافر -بريطانيا ومن بعدها أميركا- لفصل جنوب السودان، وإقامة دولة ذات صبغة نصرانية فيه باستخدام حق تقرير المصير، كما فعلوها من قبل بفصل السودان عن مصر بحق تقرير المصير أيضاً.

وها قد وقع ما حذرنا منه، ووصلت المؤامرة إلى نهايتها، فوقعت الحكومة على اتفاقية الخيانة في نيروبي في ٢٠٠٥/١/٩م، وشاركتها المعارضة المتهافئة على السلطة بمباركة هذه الخيانة، فكان إجماع الحكومة والمعارضة على خيانة الله ورسوله والمؤمنين.

أيها الإخوة الكرام:

لا تتولوا كبر هذه الجريمة الشنعاء، وقولوا كلمتكم، فلا تمكنوا هؤلاء الحكام الجبناء والسياسيين الانتهازيين من تنفيذ مخطط الكفار للحيلولة دون عودة الإسلام و لتمزيق البلاد وتشيت العباد.

إننا نهيى بكم أن تقفوا وقفة عز يرضى عنها ساكنو الأرض والسماء. ألا تودون أن تكتب صحائفكم في سجل تاريخ هذه الأمة تصفكم بالعزة والكرامة والأمانة ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب ٧٢]. ممثلين قول النبي ﷺ: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، حاكماً في عباد الله بالاثم والعدوان، ولم يغير عليه بقول أو فعل، كان على الله أن يدخله مدخله؟» أم تودون أن تكونوا من الذين أطاعوا سادتهم وكبراءهم وخانوا الأمانة ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال ٢٧].

إنكم وأمتكم أمام خطر عظيم، ففي هلاكها هلاككم، وفي نجاتها نجاتكم، وفي ذلها ذلكم، وفي عزها عزكم. وإن قعودكم عن التحرك لإنقاذ الأمة فيه إثم عظيم، وخزي في الدنيا والآخرة، وإن تحرككم لخلاصها فيه أجر عظيم: عزة وكرامة في الحياة الدنيا وجنة عرضها السماوات والأرض في الآخرة.

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال ٢٤]

ألا هل بلغنا... اللهم فاشهد، ألا هل بلغنا... اللهم فاشهد.

حزب التحرير

ولاية السودان

غرة ذي الحجة ١٤٢٥هـ

٢٠٠٥/٠١/١١م

ومن ذلك أيضاً هذه النشرات الموضوعة على صفحة حزب التحرير على الإنترنت، ومنها:  
١/ إعلان القاهرة تأييد لوجهة نظر المتمردين وخضوع لرغبة أميركا (٢٨ من

ربيع الأول ١٤٢٤هـ ٢٩/٥/٢٠٠٣م حزب التحرير - ولاية السودان)  
 ٢/ تقرير المصير حق أم جريمة؟ (حزب التحرير - ولاية السودان، ٢٩ ربيع  
 الثاني ١٤٢٤هـ ٢٩/٦/٢٠٠٣م).  
 ٣/ المؤامرة الكبرى شارفت على الانتهاء (حزب التحرير - ولاية السودان ٦  
 شعبان ١٤٢٤هـ ٢/١٠/٢٠٠٣م).  
 ٤/ عطاء من لا يملك لمن لا يستحق (حزب التحرير - ولاية السودان ١٢ ربيع  
 الثاني ١٤٢٥هـ ٣١/٥/٢٠٠٤م).  
 ٥/ كتاب مفتوح من حزب التحرير - ولاية السودان إلى المسلمين المخلصين  
 من أعضاء المجلس الوطني، (حزب التحرير ولاية السودان غرة ذي الحجة ١٤٢٥هـ  
 ١١/١/٢٠٠٥م).  
 وغيرها من النشرات المتعلقة بفصول الجريمة.

## ثانياً: البيانات الصحفية:

### بيان صحفي

#### السودان تحت الانتداب الأميركي

أوردت صحيفة الحياة اللندنية في عددها رقم (١٤١٩١) بتاريخ الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٢٢هـ -  
 الموافق ٢٥ يناير ٢٠٠٢م، معلومات مفادها أن ضابطاً أميركياً برتبة عقيد (كولونيل) سيتولى  
 رئاسة لجنة عسكرية ذات صلاحيات واسعة مكلفة بتنفيذ وقف إطلاق النار في منطقة جبال  
 النوبة - والتي تبلغ مساحتها ٨٠.٠٠٠ كلم<sup>٢</sup> - بين الحكومة السودانية وحركة التمرد والذي  
 سرى منذ الثلاثاء الماضي... إلى أن ورد فيه:

إن هذا الخنوع والخضوع والرضا التام بهذا الاستعمار الأميركي من قبل الحكومة  
 والمعارضة والمتمردين لهو خيانة وتواطؤ مزرع مع هذا المستعمر الأميركي الغاشم.....  
 علي سعيد علي (أبو الحسن)

الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان

٢٤/١/٢٠٠٢م

## بيان صحفي

### حول بيان هيئة علماء السودان

أوردت صحف الخرطوم الصادرة صباح يوم الاثنين ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٥هـ، الموافق ١٧ مايو ٢٠٠٤م، بيان هيئة علماء السودان، هذا البيان الذي أصدره بعد أن قام وفد منهم بزيارة لنيفاشا والالتقاء بقائد المتمردين جون قرنق، وجاء في هذا البيان:

إننا ندعو كل علماء المسلمين بمن فيهم هذه الهيئة لدراسة كل الاتفاقات التي تمت منذ ميشاكوس، ومروراً باتفاقات المهددات الأمنية، وتقسيم الثروة والسلطة على ضوء... ثم إنزال حكم الإسلام عليها وحمل الدولة على الحق.

٢٠٠٤/٠٥/١٨م

### تعهد بإكمال فصول الجريمة

... إن الواجب أن نقف جميعاً في وجه هذه المؤامرة الخبيثة، ونحمل الحكومة -إن لم ترعو- حملاً، على نفذ يدها من هذه الاتفاقات الخيانية، وأن تؤوب إلى رشدها وتركن إلى ربها، وتعتصم به وبشعبها مستجيبة لله بإقامة شرعه في الأرض بإعلانها خلافة راشدة على منهاج النبوة.

٢٠٠٤/١١/٢٠م

### أميركا تكافئ حكومة السودان بقانون سلام السودان الشامل

.... إن الواجب علينا جميعاً أن نعمل لإيقاف هذه المؤامرة الخبيثة التي تستهدف وحدة البلاد وثرواتنا ووجودنا، وذلك بحمل هذه الحكومة على نفذ يدها من هذه الاتفاقات الخيانية، والعمل على إقامة الخلافة الراشدة.

٢٠٠٤/١٢/١٤م

## بيان صحفي

### أبوجا على خطأ نيفاشا إمعاناً في المزيد من التمييز

إن مشكلة دارفور متمثلة في سوء الرعاية منذ عقود طويلة؛ مثلها مثل بقية أطراف السودان،

إلا أن اتفاقية نيفاشا كانت الدافع الأول والمحرك القوي لتأجيج الصراع فيها...).

م ٢٠٠٦/٤/٠٩

### بيان صحفي

#### حل قضية أبيي يكمن في إلغاء حق تقرير المصير (الانفصال)

... فالحل الجذري لمشكلة أبيي يكون بجعل العقيدة الإسلامية أساساً لحل المشاكل بإزالة السبب الذي أوجدها أصلاً وهو ما يسمى بحق تقرير المصير (الانفصال)...

م ٢٠٠٦/٠٥/٣١

#### الإسلام يوجب جعل العقيدة الإسلامية أساساً لرفع النزاع

... إن ما حدث في نيفاشا وأبوجا من احتكام إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو الذي أوصلنا إلى هذه الحالة البائسة، وهو ما أحكم قبضة الكافر المستعمر على بلادنا بجيوشه وجمعه....

م ١٩ يونيو ٢٠٠٦

### بيان صحفي

#### الاحتفال في زمان الذل والهوان

بالأمس التاسع من يوليو ٢٠٠٦م احتفل النظام بالذكري الأولى لما يسمى بالسلام، وعُطل دولاب العمل في كل المصالح والمؤسسات ابتهاجاً بهذه الذكرى !! وبهذه المناسبة نود أن نذكر الأمة بما جرى في هذا اليوم المشؤوم من أيام الأمة السود ونبين الحقائق التالية:

إن هذا اليوم كان البداية الرسمية لفصل جنوب السودان عن شماله بما يسمى حق تقرير المصير (الانفصال)...

م ٢٠٠٦/٠٧/١٠

### بيان صحفي

#### تحويل ملف أبيي إلى لاهاي إغضاب لرب العالمين وانتحار سياسي

إن قضية أبيي صناعة غربية خالصة وثمرة من ثمرات نيفاشا المرة، وقُصد أن تكون كشمير السودان. ولن تُحل هذه القضية لأن من أوجدها أرادها هكذا؛ حتى يكون .....).

م ٢٠٠٨/٦/٢٢



ثالثاً: صور لبعض الفعاليات التي نظمها حزب التحرير في ولاية السودان:



مسيرة إلى القيادة العامة للقوات المسلحة



جانب من مسيرة إلى القيادة العامة للقوات المسلحة





تلاوة مذكرة حزب التحرير إلى الجيش وتسليمها لهم



لقاء وفد حزب التحرير برئيسي واعضاء مفوضية الدستور  
وتسليمهم مشروع دستور دولة الخلافة





جانب من ندوة بقاعة الشارقة عن مخططات تفتيت السودان



جانب من مؤتمر في جامعة الخرطوم عن دستور نيفاشا



# بسم الله الرحمن الرحيم

## صهر الشعوب

الأستاذ/ عبد الرحمن سعد

ومكروه؟ لا يقول بذلك إلا شخص عنصري بغیض يحب العزلة والتفرق، أو مستعمر طامع له مصلحة في ذلك.

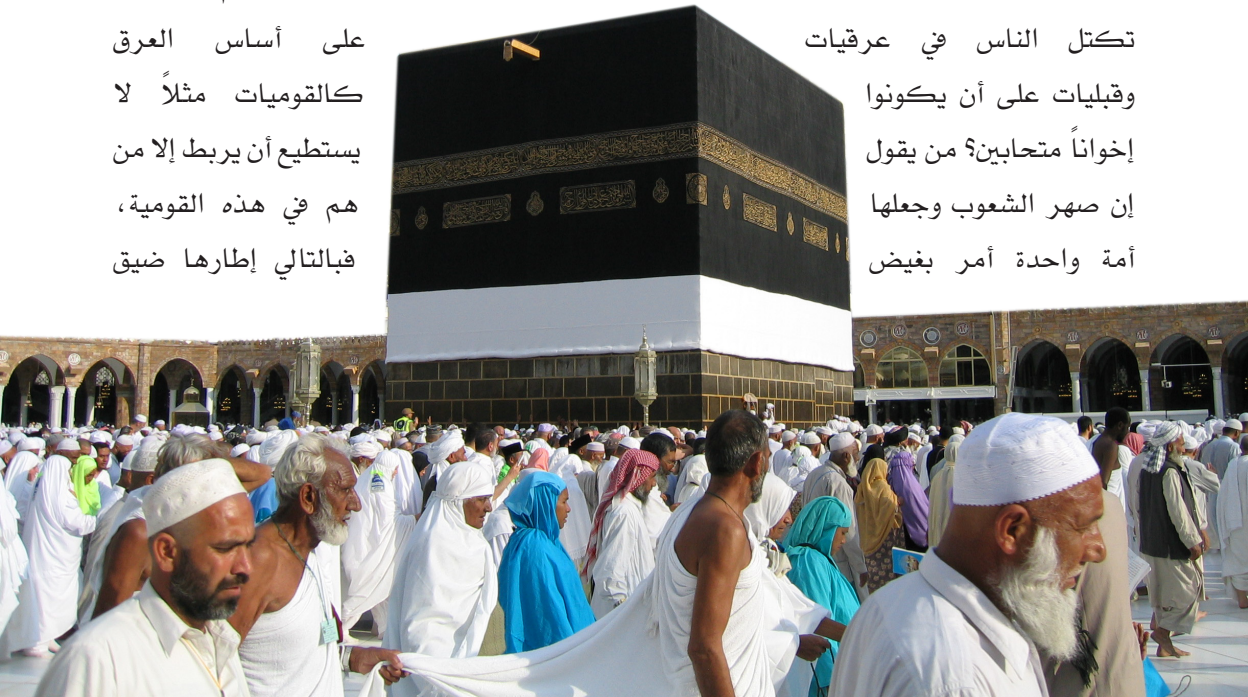
إن صهر الشعوب، يعني إذابة كل الأدران والمفاسد التي تمنع الناس من أن يكونوا إخواناً متقاربين متحابين فيما بينهم في بوتقة واحدة لديها القدرة على صهر الناس بمختلف مسمياتهم وإذابتهم فيها، ولديها -هذه البوتقة- القدرة على ربط الناس فيما بينهم، برابط قوي متين لا يتزعزع، قادر على تجاوز تلك الاختلافات في العرق أو اللون أو الشكل أو اللغة.

إن جعل الشعوب بهذه الكيفية منصهرة مع بعضها البعض يحتاج إلى فكر يستطيع أن يربط الناس بمختلف مسمياتهم، فالربط على أساس العرق كالقوميات مثلاً لا يستطيع أن يربط إلا من هم في هذه القومية، فبالتالي إطارها ضيق

إن التعدد البشري هو سمة خلقها الله سبحانه وتعالى في الناس، فهو الذي خلقهم مختلفين في ألوانهم ولغاتهم وأعرافهم وغيرها من أنواع التعدد، يقول عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود ١١٨] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات ١٣] ولذلك خلقهم ليتعارفوا فيما بينهم كما قال سبحانه وتعالى.

إن صهر الشعوب وجعلها أمة واحدة هو عمل عظيم، ولا يقول بغير ذلك أحد من العالمين، ومن ذا الذي يقول إنه يجب أن يكون الناس متفرقين ومشتتين؟ من يفضل تكتل الناس في عرقيات

وقبليات على أن يكونوا إخواناً متحابين؟ من يقول إن صهر الشعوب وجعلها أمة واحدة أمر بغیض



الناس والمؤاخاة بينهم. فالاشتراكية فشلت في أن تصهر الشعوب وتؤاخي بينها، وما أدل على ذلك من أنه عندما انهار النظام الاشتراكي، اندثر وعادت تلك الشعوب لدينها وعقيدتها التي أجبرتها الاشتراكية على التخلي عنها، ليس قناعة وإنما جبراً وعدواناً. ولن نخوض في الاشتراكية أكثر من ذلك، فهي فكرة قد اندثرت، وأصبحت من التاريخ ولا تتمسك بها فعلاً أي دولة من الدول، ولا أي شعب من الشعوب، فحتى الدول التي تسمى اشتراكية أو تلك الشعوب التي يتعارف على أنها اشتراكية، هي اشتراكية اسماً ولكنها رأسمالية فعلاً (كالصين وكوبا وكوريا الشمالية وغيرها...) من الدول والشعوب.

أما الرأسمالية بتطورها التكنولوجي وأعمالها الضخمة التي قامت بها وغزت العالم عن طريق الاستعمار العسكري والسياسي والاقتصادي فإنها مع كل ذلك فشلت فشلاً ذريعاً، وعجزت أيما عجز عن أن تجعل الشعوب أمة واحدة وتصهرها بفكرها الرأسمالي.

وذلك الفشل والعجز آت من ناحيتين:

### الناحية الأولى: أيولوجية أو فكرية:

فالرأسمالية تحمل في أحشائها فشلها وعجزها عن حل المشاكل والتقريب بين الناس. فابتداء هي تقوم على عقيدة غير مقنعة للعقل، وبالتالي تجعل هذه العقيدة الإنسان غير مستقر في حياته على إجابة مقنعة؛ لذلك لم يكن غريباً أن ينتحر (٢٩٠٠٠) مواطن أميركي سنوياً، بمعدل انتحار ٨٠ شخصاً يومياً كما جاء في

على العالمين، فإن لم أكن عربياً (بالمفهوم العرقي)، هل يعني ذلك أنني دون العربي في شيء؟ وهل إذا أردت أن أصبح عربياً لا أستطيع ذلك لأنني مولود بعرقية مختلفة؟ فأني فهم هذا؟ نعم!! إنه مفهوم يزرع الفتنة ويثير القوميات الأخرى ويفرق بين الناس، وهكذا القبليات والجهويات وغيرها من الأسس غير الفكرية، ولكن الفكر من خواصه أنه غير مرتبط بلون أو عرق أو غير ذلك، بل هو مرتبط بكل إنسان عاقل، وبهذا يستطيع الفكر أن يربط جميع الناس في الدنيا، ويستوعبهم.

والفكر الذي نتحدث عنه هنا هو الفكر المبدئي، أي الفكر الأساسي الذي يبنى عليه كل فكر وكل عمل، فهو بمثابة القاعدة الفكرية التي يرجع إليها في كل شيء، وهو العقيدة نفسها. قد يقول قائل: لماذا حصرت أن يكون الفكر بهذه المواصفات؟ أقول لأن الإنسان عندما يرتبط مع أخيه الإنسان تحدث اختلافات بينهم ومشاكل، وذلك أمر طبيعي، ولكن إذا لم تجد هذه المشاكل علاجاً تفاقم وصارت هوة وشقة بين الناس تؤدي إلى تشرذمهم وتقضي على وحدتهم؛ لذلك كان خير ما يعالج مشاكلهم هو ذلك النوع من الفكر المبدئي، بوصفه قناعة عند كل الأطراف، على أساسه ارتبطوا ابتداءً، وعلى أساسه بنوا حياتهم.

ولا نجد في العالم غير ثلاثة أفكار بها هذه الصفة المبدئية هي (الإسلام، والرأسمالية، والاشتراكية) فلننظر فيها أيها قادر على صهر



للعالم عن طريق الاستعمار، والذي تمارسه حتى الآن، لم تتجح دولة من هذه الدول الاستعمارية في جعل ذلك الشعب الذي استعمرته جزءاً من أمتها يدين لها بالولاء لما قدمته له، ولناخذ أمثلة على ذلك للبيان فقط وليس الحصر.

**فأميركا** مثلاً.. هذه الدولة، الناظر إلى تاريخها ونشوتها يدرك أن هذا الشعب الأميركي الذي قتل وأباد مايقارب الـ ٤٨ مليون مواطن من شعب الهنود الحمر!! شعب هذه بداية حياته كشعب، كافية لأن ترينا بشاعة وجرم هؤلاء الناس وما يقومون عليه من أفكار ومبادئ، فعندما استعمرت تلك البلاد، فبدلاً من أن تصهرهم عملت على إبادتهم، ولم تكتف بذلك بل استترقت الأفارقة ليقوموا لها بالأعمال، وأزهقت أرواح عشرات الملايين من البشر على مدار ٢٠٠ سنة خلال الترحيل من أفريقيا إلى أميركا، ومن نجا من هؤلاء الأفارقة كان يُسخّر عبداً لخدمة الأميركيين!! نعم لم تستطع أن تصهر أميركا هذه الشعوب بمفاهيمها وأفكارها لأنها مفاهيم استعمارية بغيضة، ولم تكن هنالك فكرة أبغض عند الناس كلهم من فكرة الاستعمار، التي هي جزء أصيل من هذا المبدأ الرأسمالي، والتي تقوم على نهب الثروات ولو على حساب قتل الأبرياء، وما يحدث في العراق من قتل وتشريد الملايين لهو خير دليل على ذلك. فهذا هي أميركا تقتل منذ دخولها إلى العراق حتى عام ٢٠٠٨م (مليون) مسلم في العراق على حسب ماورد في تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش في العام ٢٠٠٨م، ويكفي لفظاً لأميركا في العراق أن يتم توديع رئيسها

صحيفة «يو إس إيه توداي» الأميركية، وكان السبب في ذلك الانتحار كما أوردت الصحيفة هو الاكتئاب ومشاعر القلق. نعم الاكتئاب من الحياة والقلق مما بعد هذه الحياة؛ لأن الرأسمالية لم تجب عما بعد الحياة إجابة شافية، بل من أصحاب هذا المبدأ من قتل نفسه حتى يرى ما الذي يحصل بعد الموت.

وكذلك عقيدة الرأسمالية غير موافقة لفطرة الإنسان التي فطره الله عليها؛ وذلك بجعلها التشريع للبشر فوق رب البشر. فإذا اعترفت العقيدة الرأسمالية بوجود الإله فلماذا لا يجعل تشريع ذلك الإله هو الملزم؟ مع العلم أن الإنسان إذا ترك لوحده أصدر قوانين مختلفة متناقضة تؤدي إلى شقاء بني الإنسان، فالفقر في ظل الرأسمالية قد بلغ ٣ مليار شخص حول العالم أي نصف سكان العالم تقريباً.

كل ذلك كان كافياً لتشتت الشعوب وتمزقها نتيجة لفساد هذا المبدأ من الناحية الأيدولوجية، وهذا ما جعل البعض من أصحاب هذا المبدأ يطالبون بقراءة القرآن بدلاً من الإنجيل في ظل هذه الأزمة الاقتصادية العالمية، وهذا ما حدا ببعض تلك الشعوب أن تطالب بحق تقرير المصير كالذي حصل في الولايات المتحدة الأميركية بمطالبة عشر ولايات بحق تقرير المصير إثر الأزمة المالية العالمية... هذا هو التأثير الأيدولوجي في صهر الشعوب وجعلها أمة واحدة.

### الناحية الثانية: سياسية:

عندما قامت الدول الرأسمالية بحمل مبدئها

(جورج بوش الصغير) بحذاء يقذف في وجهه.

وفرنسا.. هذه الدولة التي بدأت فيها، ثورة أسموها ثورة الحرية، والتي نادى بالحرية وحقوق الإنسان والمساواة إلى آخر مفاهيم الديمقراطية الحديثة. فقد قامت هذه الدولة باحتلال جزء من بلاد المسلمين، بعد ضعف دولة الخلافة الإسلامية، واحتلت الدولة الفرنسية بلاد شمال أفريقيا، و لكن دعونا ننظر إلى ما حدث في الجزائر فقط.

عملت فرنسا عملاً جباراً لمدة ١٣٠ سنة، و لم توفر أي جهد من جهدها في محاولة صهر الشعب في تلك البلاد؛ لتجعل منه جزءاً من شعب فرنسا، حيث إنها ألغت لغة هذا الشعب وركزت على تدريس لغتها، حتى صار جميع سكان هذا البلد تقريباً يتكلم اللغة الفرنسية بطلاقة، وصار لسانهم لساناً فرنسياً بجدارية من حيث اللغة، وأعلنت أن هذا البلد جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي، وأن سكان هذا البلد يحملون الجنسية الفرنسية، ولكنها لم تفلح بالنهاية في صهر هذا الشعب.

فإنها وبعد أن رحلت بقواتها العسكرية عن هذا البلد وأبقت عملاءها على رأس الحكم، فإننا نجد بعد التحليل والدراسة الآتي:

أولاً: قتل أكثر من مليون ونصف المليون من أبناء هذا البلد.

ثانياً: تصدرت فرنسا الدول الاستعمارية بأبشع العمليات الإجرامية والتي تقشعر لها الأبدان، من قتل جماعي للشيوخ والنساء والأطفال على حد سواء، وحرق للبلاد، وبقر

لبطون الحوامل، واغتصاب للنساء، ونهب للثروات، وغير ذلك الكثير.

ثالثاً: إن هذا الشعب لم يكن يوماً فرنسياً بعد كل هذه المحاولات، حيث إنه مازال حتى الآن شعباً مسلماً وجزءاً لا يتجزأ من أمة الإسلام.

وبريطانيا.. التي كانت تسمى فيما مضى الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، لكبر حجمها وتوسعها في العالم الإسلامي خاصة، فشلت في جعل أهل السودان مثلاً جزءاً من عقيدتها، أو أن ينصهر أهلها في مبدئها فيكونوا جزءاً من الأمة الإنجليزية.

من خلال هذا فقط والذي يعتبر غيض من فيض من مشاهد الفشل الذريع في صهر الشعوب، تلك الأمثلة التي ينطق بها التاريخ في كتبه وسجلاته، ونحسها في واقعنا اليوم.

إذاً، فالرأسمالية فشلت في صهر الشعوب وجعلها أمة واحدة، بل ارتكبت فيها أبشع الجرائم على مر التاريخ.

بعد هذا لم يبق غير مبدأ الإسلام مبدأً حقاً... ذلك المبدأ العظيم الذي صهر الشعوب التي استطاع أن يبلغها الرسالة بلاغاً مبيناً، وجعلها أمة واحدة من دون الناس، بل حتى عندما انهارت دولة المسلمين على يد اليهودي الكافر مصطفى كمال في عام ١٩٢٤م لم تندثر الأمة الإسلامية وتفضى من الوجود، بل على العكس من ذلك، فكل ما قامت به الدول الرأسمالية من غزو فكري وسياسي وثقافي واقتصادي بل وحتى عسكري، لم تستطع أن تقضي على أمة الإسلام، بل الآن

هذه الأمة تثوب إلى دينها وعقيدتها شيئاً فشيئاً وأكثر من ذي قبل.

وتلك الشعوب التي صهرها الإسلام بعقيدته الحقّة ولم ينسلخ شعب بكامله -كما حدث للاشتراكيين والرأسماليين- عن عقيدة وفكر الإسلام رغم الجهود الجبارة التي قامت بها الدول الرأسمالية؛ لتفتيت الأمة ومنعها من التكتل كما كانت في دولة واحدة، وبعد أن هَدَمَت الدولة الإسلامية، لم يتخلّ المسلمون عن دينهم بل تمسكوا به ودافعوا عنه بالغالي والنفيس، وهذا ما لم يحصل للمبادئ الأخرى ولن يحصل أبداً، والسبب في ذلك نلخصه في ناحيتين:

### الناحية الأيدلوجية والفكرية:

إن الإسلام يستند إلى عقيدة صحيحة تؤمن بالله عز وجل وتوحده وتنتهي عن عبادة ما سواه، وهي عقيدة مقنعة للعقل، وذلك من مجرد النظر إلى المخلوقات التي يحس الإنسان فيها العجز طبيعياً، مما يوصله إلى حقيقة وجود هذه المخلوقات طالما أنها عاجزة، فبالتالي هناك من فرض فيها هذا العجز، وذلك هو الواحد الأحد رب السموات والأرض ومن فيهما وما فيهما، هو الله سبحانه وتعالى.

كما أنه -الإسلام- يحمل من الأفكار ما يعطي كل ذي حق حقه، فليس في الإسلام حصانة دبلوماسية أو شخص منزه عن تطبيق القانون عليه، بل حتى خليفة المسلمين يمثل أمام القضاء ويحاكم مثله مثل أي أحد من الناس؛ كما حدث لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في السلطة في نزاعه مع اليهودي في

الدرع، وغيرها من قصص الأمراء الذين مثلوا أمام القضاء لمحاسبتهم وأخذ الحقوق منهم، فلم يشهد العالم عدلاً ونظاماً مستقراً اقتصادياً وسياسياً استطاع أن يحكم العالم طيلة ثلاثة عشر قرناً من الزمان بأحكام ومعالجات صحيحة صادقة تعالج الوقائع فعلاً كما فعل نظام الإسلام ومنها:

معالجة الإسلام للمشكلة الاقتصادية، فقد حدد الإسلام المشكلة بأنها خلل في توزيع السلع والخدمات على الناس، وليس الأمر هو زيادة الإنتاج، فكل من يتمكن من الحصول على إشباع حاجاته الأساسية يكون قد كفى نفسه، ومن لم يتمكن من ذلك تتولى الدولة معالجة مشكلته تولى كاملاً، لذلك كان غريباً عند المسلمين أن يظهر أحد من الناس، وهو يستعطي، فعندما حدث ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من يهودي استكره سيدنا عمر رضي الله عنه وأرجع ذلك لليهودي إلى بيته معزراً مكرماً معه قوته الذي يكفيه من بيت مال المسلمين.

أما في الحكم، فالخلافة تنظر للحكم بأنه أمانة، ويوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذه بحقه، وأن التشريع فيه هو لله عز وجل وحده، المتعالي عن الغرض في وضع القوانين للناس، سبحانه وتعالى، وأن الخليفة وحده هو الذي يتبنى الأحكام ولا يتبنى الخليفة تلك القوانين إلا بقوة الدليل ويلتزم ويلزم الرعية بذلك.

### الناحية السياسية:

لقد نجح الإسلام نجاحاً منقطع النظير على مر التاريخ البشري في صهر الشعوب وجعلها

وطريقة الإسلام في ذلك هي الجهاد الذي عن طريقه تفتح البلاد وتحكم بالإسلام في المعاملات والعقوبات، وما سوى ذلك يترك أهلها وما يعتقدون، ومعاملاتهم الخاصة تفصل على حسب أديانهم وعقيدتهم. إن الفتوحات الإسلامية التي اشتهر بها المسلمون عملت أموراً عجيبة حقاً جعلت من الغازي أخاً للمغزو يصاهره ويحبه بل ويعتقد عقيدته ويحارب معه جيرانه ليدخلهم في هذا الدين، فما هم أهل السند بعد أن دخلت جيوش المسلمين إلى بلادهم وتسلمت زمام أمرهم، أرسل بعض منهم رسالة إلى خليفة المسلمين يخبره بأن الجيش لم يخيرهم الخيارات الثلاث الشرعية، فأمر خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز بسحب الجيش، ولكن المفاجئ للأمر أن تمسك أهل تلك البلاد بالجيش الذي غزاهم وفتح أرضهم، لا لشيء إلا لأن هذا الجيش كان هو حامل لواء العدل والرحمة، وغير ذلك من القصص التي رويت تحكي عن قدرة الإسلام وبراعته في صهر الشعوب وتناسي كل الاختلافات والروابط الأخرى غيره.

لم يبقَ إذاً إلا النظام الذي لم يضطهد على مر التاريخ أي مجموعة من الناس داخل الدولة الإسلامية، بل صهرهم جميعهم في بوتقة الإسلام وجعلهم أمة واحدة من دون الناس. ألا وهو نظام الإسلام الذي يجب أن تعمل البشرية كلها من أجل أن يسود العالم ويقوده، أو على الأقل أن تعمل الأمة الإسلامية من أجل ذلك، فيه خلاصها وخلاص البشرية جمعاء □

أمة واحدة، فما هو الرسول ﷺ يتوفى بعد أن دخلت الجزيرة العربية كلها في الإسلام، بل وبدأ بدعوة الشعوب والأمم المجاورة بإرسال الكتب إلى ملوكها وحكامها، وبالسرايا والغزوات على حدود الروم في مؤتة وتبوك. وقد جاء بعده الخلفاء الراشدون فتنابعت الفتوحات، ففتح العراق وكان يسكنه خليط من النصارى والمزدكية والزرادشتية من العرب والفرس، وفتحت فارس وكان يسكنها العجم وقليل من اليهود والرومانيين، وكانت تدين بدين الفرس، وفتحت الشام وكانت إقليمياً رومانياً يتتقف بثقافة الرومانيين ويتدين بالنصرانية ويسكنه السوريون والأرمن واليهود وبعض الرومان وبعض العرب، وفتحت مصر وكان يسكنها المصريون وبعض اليهود وبعض الرومان، وفتحت شمال أفريقيا وكان يسكنها البربر وكانت في يد الرومان. وجاء بعد الخلفاء الراشدين الأمويون، ففتحوا السند وخوارزم وسمرقند وأدخلوها ضمن أراضي الدولة الإسلامية، ثم فتحت الأندلس وأصبحت ولاية من ولايات الدولة الإسلامية، وكانت هذه الأقطار المتعددة متباينة القوميات واللغة والدين والتقاليد والعادات والقوانين والثقافة، وطبيعياً كانت مختلفة العقلية مختلفة النفسية، ولذلك كانت عملية صهرها ببعضها وتكوين أمة واحدة منها موحدة الدين واللغة والثقافة والقوانين أمراً عسيراً وعملاً شاقاً، ويعتبر النجاح فيه شيئاً غير عادي، ولم يحصل لغير الإسلام، ولم يتحقق إلا للدولة الإسلامية.



## مع الفراء الكريم

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران ١١٠].

قال الامام الطبري القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال: "أنتم"، فكنا كلنا، ولكن قال: ﴿كُنْتُمْ﴾ في خاصة من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من الناس رعة سيئة - [والرعة] (بكسر الراء وفتح العين) أصلها من الورع، مثل "العدة" من "الوعد". والرعة: الهدى وسوء الهيئة أو حسن الهيئة، أي هي بمعنى: الشأن والأمر والأدب]. وفي حديث الحسن: "ازدحموا عليه فرأى منهم رعة سيئة فقال: اللهم إليك"، أي سوء أدب، لم يحسنوا الكف عما يشين - فقرأ هذه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، الآية. ثم قال: يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها.

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يقول: على هذا الشرط: أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله يقول: لمن أنتم بين ظهرائه، كقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَّرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان ٣٢].

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال يقول: كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط: أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله. وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: كنتم خير الناس للناس، تجيئون بهم في السلاسل، تدخلونهم في الإسلام. حدثنا عبيد بن أسباط قال، حدثنا أبي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، التمتة ص ٩٨



## دعوة النبي ﷺ لعدي بن حاتم الطائي

جاء في تاريخ الرسل والملوك للطبري، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن شيبان بن سعد الطائي، قال: كان عدي بن حاتم طيئ يقول فيما بلغني: ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله حين سمع به مني؛ أما أنا فكنت أمراً شريفاً، وكنت نصرانياً أسير في قومي بالمرباع، فكنت في نفسي على دين، وكنت ملكاً في قومي، لما كان يصنع بي، فلما سمعت برسول الله كرهته، فقلت لغلام كان لي عربياً وكان راعياً لإبلي: لا أبالك! أعدد لي من إبلي أجماً ذلاً سماناً مساناً، فأحبسها قريباً مني؛ فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني، ففعل. ثم إنه أتاني ذات غداة، فقال: يا عدي؛ ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن، فإني قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد، قال: فقلت: قرب لي جمالي، فقربها، فأحتملت بأهلي وولدي، ثم قلت: ألق بأهل ديني من النصاري بالشام، فسلكت الحوشية وخلفت ابنة حاتم في الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها، وتخالفتني خيل لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصيب.

فقدم بها على رسول الله في سبايا طيئ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام. قال: فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يحسن بها، فمر بها رسول الله ﷺ فقامت إليه - وكانت امرأة جزمة - فقالت: يا رسول الله؛ هلك الوالد، وغاب الوافد، فأمن علي من الله عليك! قال: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم، قال: الفار من الله ورسوله! قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني؛ حتى إذا كان الغد مر بي وقد أيسست، فأشار إلي رجل من خلفه: أن قومي إليه فكلمي، قالت: فقامت إليه، فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فأمن علي، من الله عليك! قال: قد فعلت، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم أذنيني. قالت: فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن كلمي فقيل: علي بن أبي طالب.

قالت: وأقمت حتى قدم ركب من بلى - أو من قضاة - قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام، قالت: فجئت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني رسول الله ﷺ، وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام. قال عدي: فو الله، إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلي تؤمنا. قال: فقلت: ابنة حاتم! قال: فإذا هي هي؛ فلما وقفت علي أنسحت تقول: القاطع الظالم! أحتملت بأهلك وولدك، وتركت بنية والدك وعورته! قال: قلت: يا أخية، لا تقولي إلا خيراً، فو الله مالي عذر، لقد صنعت ما ذكرت. قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها - وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فالسابق إليه له فضيلة، وإن

يكن ملكاً فلن تذلل في عز اليمن وأنت أنت ! قلت: والله إن هذا للرأي. قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته، فو الله إنه لعامد بي إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فأستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها. قال: فقلت في نفسي: والله ما هذا بملك، ثم مضى رسول الله حتى دخل بيته، فتناول وسادة من آدم محشوة ليفاً، فقذفها إلي، فقال لي: أجلس على هذه، قال: قلت: لا بل أنت فاجلس عليها، قال: لا بل أنت، فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسيا ! قال: قلت: بلى، قال: أو لم تكن تسير في قومك بالمربع! قال: قلت: بلى، قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك، قال: قلت: أجل والله -وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل- قال: ثم قال: لعله يا عدي بن حاتم؛ إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم! فو الله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه؛ ولعله إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم؛ فو الله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف إلا الله؛ ولعله إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت. قال: فأسلمت، فكان عدي بن حاتم يقول: مضت الشتان وبقيت الثالثة، والله لتكونن، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحج هذا البيت. وإيم الله لتكونن الثالثة ليفيطن المال حتى لا يوجد من يأخذه □

#### تتمة ص ٩٦

قال: خير الناس للناس. وأما قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، فإنه يعني: تأمرون بالإيمان بالله ورسوله، والعمل بشرائعه ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، يعني: وتتهون عن الشرك بالله. وتكذيب رسوله، وعن العمل بما نهى عنه.

- حدثنا علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: [كُتِبَ خَيْرَ أَمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ]. يقول: تأمروهم بالمعروف: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، و"لا إله إلا الله"، هو أعظم المعروف. وتتهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر.

وأصل "المعروف" كل ما كان معروفاً فعله، جميلاً مستحسناً، غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله "معروفاً"، لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستكرون فعله. وأصل "المنكر"، ما أنكره الله، ورأوه قبيحاً فعله، ولذلك سميت معصية الله "منكراً"، لأن أهل الإيمان بالله يستكرون فعلها، ويستعظمون رُكوبها. وقوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، يعني: تصدقون بالله، فتخلصون له التوحيد والعبادة □

بسم الله الرحمن الرحيم

# جنوب السودان بالأرقام

؟ %

تبلغ مساحة الجنوب السوداني حوالي ٧٠٠ ألف كلم<sup>٢</sup> من مساحة السودان التي تزيد عن ٢,٥ مليون كلم<sup>٢</sup>، أي ما يعادل ٢٨٪ من المساحة الكلية للبلاد. وللجنوب حدود تمتد إلى ٢٠٠٠ كيلومتر تقريباً مع خمس دول هي: إثيوبيا وكينيا وأوغندا والكونغو وأفريقيا الوسطى.

وتشكل المراعي ٤٠٪ من الجنوب السوداني، والأراضي الزراعية ٣٠٪، بينما تشغل الغابات الطبيعية ٢٣٪ والسطوح المائية ٧٪ من جملة المساحة.

التعداد الكلي لسكان السودان وفق آخر إحصائية قامت بها الأمم المتحدة ٣٩ مليوناً، ويقدر سكان جنوب السودان بما يقارب ٧ ملايين نسمة. وجنوب السودان تسكنه قبائل أفريقية بعضها نيلية مثل الدينكا والنوير والشيرلوك والشلوك وباري والأشولي والجور، وبعضها نيلية حامية مثل الباريا واللاتوكا والموري، وبعضها الآخر سودانية بانتوية مثل الزاندي والفرتيت، وتعد الدينكا كبرى القبائل في الجنوب، تليها قبيلة النوير ثم قبيلة الشلوك. ولا يوجد تعداد دقيق للجماعات العرقية. عموماً يعتقد أن أكبر جماعة عرقية هي الدينكا، النوير، الشلوك.

وفيما يخص المعتقدات والأديان لسكان الجنوب فإنه لم يجر إحصاء في الجنوب سوى عامي ١٩٥٦م و١٩٨٣م، وقد خلا إحصاء عام ١٩٨٣م من السؤال عن الدين، ولذا لا يوجد غير إحصاء عام ١٩٥٦م الذي قدر عدد مسلمي الجنوب بـ ١٨٪ والنصارى بـ ١٧٪ وغير الدينيين (الوثنيين والأرواحيين) بـ ٦٥٪. أما عن اللغة فتنتشر بين سكان الجنوب لهجات متعددة يصل عددها إلى ١٢ لغة، ولغة التعليم والحكومة والأعمال هي الإنجليزية، وهي اللغة الرسمية لجنوب السودان منذ ١٩٢٨م، واعترف بهاش كلفه أساسية لجنوب السودان في أواخر الثمانينات. اللغة العربية المتميزة في جنوب السودان والتي تعرف باسم (عربي جوبا) تكونت في القرن التاسع عشر بين أحفاد العساكر السودانيين تستخدم على نطاق واسع، وتوجد ثلاث لغات أفريقية يتم استخدامها بشكل كبير وهي لغة طوك جينق ينطق بها حوالي (٣٠,٠٠٠) ولغة طوك ناس ينطق بها حوالي (١,٤٠٠,٠٠٠) ولغة طوك شلو ينطق بها حوالي (١,٠٠٠,٠٠٠). لغة النوير تستعمل في ولاية الوحدة وولاية جونقلي، ولغة الشلوك تستعمل في ولاية أعالي النيل.

يقدر ضحايا الحرب خلال ١٧ عاماً حوالي مليوني نسمة مدنيين وعسكريين، ونزح أكثر من ٤ ملايين منذ بدء الحرب. ويعد عدد الضحايا المدنيين لهذه الحرب أحد أعلى النسب في أي حرب منذ الحرب العالمية الثانية، ويمكن تقسيم هذه الحرب إلى ثلاث مراحل: الأولى حرب عصابات أنانيا والحركة الشعبية لتحرير السودان. ومع ذلك، فإن الاتفاق الذي أنهى القتال في ١٩٧٢م فشل تماماً في تبديد التوتر الذي تسبب في اندلاع الحرب من جديد، مما أدى إلى إطلاق شرارة الصراع خلال الحرب (التمرد الأخير). الثانية أو حرب أنانيا الثانية (١٩٨٣م-٢٠٠٥م) هي حرب (تمرد) بدأت في عام ١٩٨٣م، أي بدأت بعد ١١ عاماً من الحرب الأولى بين أعوام ١٩٥٥م إلى ١٩٧٢م، دارت معظمها في الأجزاء الجنوبية من السودان أو في منطقة الحكم الذاتي الذي يعرف بجنوب السودان، وتعتبر إحدى أطول وأعنف الحروب في القرن.

بعد موت جون قرنق اتخذت الحركة الشعبية لتحرير السودان وقوات دفاع جنوب السودان في يناير ٢٠٠٦ م وسمي بإعلان جوبا، وتم انتخاب الجنرال ماتيب نائباً للقائد، وتضاعف عدد أفراد القوات المسلحة في الجنوب من ٣٠,٠٠٠ جندي إلى ١٣٠,٠٠٠ جندي □



بسم الله الرحمن الرحيم

# بين بلاك ووتر وأفريكوم

● قال أنتوني هولز؛ نائب قائد القيادة الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) للشؤون المدنية لصحيفة الشرق الأوسط: «إننا سنقوم بكل ما في وسعنا للعمل مع الحكومتين في الخرطوم وجوبا من أجل التقليل من حدة التفكك، والتقليل من حالات العنف، والحيلولة دون حصول قطيعة أو اضطراب بينهما، لأننا نرغب في رؤية سلام في السودان يتحقق بانسيابية».



● إن من يسمع مثل هذه الأقوال يتذكر ما فعلته شركة بلاك ووتر الأمنية بالعراق، حيث كانت مهمتها في الظاهر هو حفظ الأمن، ولكن كشفت الأيام ما قامت به هذه الـ (بلاك ووتر) من فظائع لأهل العراق من قتل وسحل واغتصابات بالجملة، وأشياء يقشعر لها بدن الإنسان السوري وحتى غير السوري، فهل ينتظر من أفريكوم أن تقوم بما قالت؟



● إذا سمح لأفريكوم هذه أن تقوم مقام (بلاك ووتر) في السودان فسوف تساعد على التفكك والعنف، بل وستزرع الاضطرابات في كل مكان، ولن ينعم أهل السودان بسلام.



● إنَّ السلام يُطَلَّبُ من الإسلام؛ ويتحقق بالعودة لمنهج الإسلام، والأخذ بأحكام كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وحل المشاكل على أساسها، لإعطاء كل ذي حق حقه، وحكم الناس بالعدل الذي لا يوجد إلا في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، لينعم السودان وشعبه مسلمين وغير مسلمين، يل وينعم كل العالم بالخير والسلام والطمأنينة. ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٢)

[الأنعام ٨٢] □

